المرأة في تراثنا

لعلّه ليس من شؤون ((المورد)) ولا من مهماتها أن تحتفل بعيد المرأة العالمي، ولكن من شؤونها أن تقف عند نظر تراثنا إليها.

ويلفت النظر أنّ إسلامنا الحنيف قد انتشل المرأة مما كانت فيه من وهدة جاهلية، ولكنّ مجتمعنا العربيّ الإسلاميّ بقي مُصرّاً على النظر إليها — في الأعمّ الأغلب — نظرةً دونية.

وأريد أن أقف وقفة عابرة عند هذا النظر فأقول:

إنّ طائفة من النقّاد قدماء ومعاصرين قد اعجبوا برثاء جرير بن عطية الخطفى زوجه بقصيدته التي مطلعها:

لولا الحياءُ لهاجني استعبارُ

ولزُرتُ قبركِ، والحبيب يُزار

وإنّ إعجابهم بها قد بلغ أن تدخل في مناهجنا الدراسية، ولكنّ أحداً من النقاد لم ينبّهنا إلى احتقار جرير زوجه وحيائه من أن يبكي امرأة، وإلاّ فهل يُعقل أن لا يكون بينه وبين زوجه من مودّة ورحمة شيء عدا ما ابتلته به من أطفال، فيقول:

ولَهتِ قلبي إذ علتني كبرة

وذوو التمائم من بنيك صغار

ولفظة ((بنيك)) واضحةٌ في دلالتها أنّه لم يشارك — وهم أبناؤه — في إنجابهم، وهذا من العجب العُجاب.

ولا أشك أن هذا العجب سيكشف عن سرّه حين نقرأ رثاء الجواهري زوجه الأولى مناهل، إذ يقول:

حُيِيتِ أمّ فراتٍ إنّ والدةً

بمثلِ ما أنجبتُ تكنى بما تلد

مدّي إليّ يداً تمدد إليك يدُ

لابدّ في العيش أو في الموت نتّحدُ

ضمّت جناحاك أطفالي فكنت لهم

ثغراً إذا استيقظوا، عيناً إذا رقدوا

ونسبة الأطفال إليه وليس ــ كما فعل جرير ــ إليها فيه من الحضارة، والرقيّ في خطاب المرأة، والعرفان بالجميل أنها حملتهم هوناً على هون، أقول فيه من كلّ ذلك الشيء الكثير.

ولا أريد أن أظنّ أن الجواهري قال ما قال في زوجه، لأنه شاعر معاصر؛ لأنني أريد أن أزعم أنه استوعب ثقافة عصره، ويؤيد ظني ويصدّق زعمي أن معاصره الشاعر نزار قبّاني وهو المدعو بشاعر المرأة ــ نراه حين يتغزّل بها يقطّع أوصالها فلا يكاد يتغزّل بها ــ كما ذهب إلى ذلك المرحوم الدكتور إحسان عباس ــ خَلقاً سويّاً، بل إنه نفسه يصرّح بذلك فيقول: ((فإذا كنت كائناً لا أكون))

أما إذا رثاها زوجاً، ورفيق عمر فهي لا تعدو أن تكون جاريةً من جواريه:

((شكراً لكمْ فحبيبتي قُتلت))

وتقرأ القصيدة من أولها إلى آخرها، فتجد أنّ زوجه المرحومة السيدة بلقيس الراوي لا يربطه بها شيء من قداسه الزوجيّة، وهذا من العجب العجاب أيضاً.

ولا أريد أن يطول بي الحديث، وهو حديث طويل يصلح أن يكون بحثاً ولكنني أريد أن أشير إلى ما عُيّر به أهل اليمن ــ كما يروي الجاحظ ــ بأنّهم حكمتهم امرأةٌ، وأغرقتهم فأرةٌ، وأريد أن أختم حديثي بقول عليّ بن بسام في هجاء لبابة الثوابية:

ما للنساء وللحجابة والوزارة والكتابه

لا سيّما هذي المخنّثة التي تُدعى لبُابه

هذا لنا، ولهنّ منّا أن يبتن على جنّابه

هذا، ولولا جناية بسام العبرتاني، لم يكن علي قد ولد، ولا قال الشّعر!! ولئلا أظلم تراثنا الخالد ينبغي لي أن أقول: إن موقفه من المرأة أمّا موقف آخر.

رئيس التحرير

محمد حسين الأعرجي

الحالة الاقتصادية في عهد الخلافة العباسيّة

البرفسور : ي .ا. بيليايف
ترجمة أ. د. جليل كمال الدين [عن الروسية]

تقديم

[البرفسور يفغيني الكساندروفيج بـليايف (١٨٩٥-١٩٦٤) مستشرق ومؤرخ روسي بارز، شارك في عدد من المؤتمرات الدولية للمستشرقين. وهو دكتور في العلوم التاريخية، وعضو شرف في المجمع العلمي في الجمهورية العربية المتحدة. وقد تلقى تحصيله العالي الاستشراقي في الكلية الشرقية بجامعة بطرسبورغ وفي معهد الاستشراق بموسكو. ومنذ عام ١٩٢٢ حتى وفاته كان يعمل في تدريس التاريخ، وفي البحث العلمي في معاهد الدراسة العليا ومؤسسات البحث العلمي في موسكو واشتهر مختصاً كبيراً في الإسلاميات، وفي تاريخ العرب في القرون الوسيطة. وقد نشر أكثر من مائة عمل علمي معتبر].

(المترجم)

الزراعة:

لقد جرى في القرن الأول من العهد العباسي (في النصف الثاني من القرن الثامن والنصف الأول من القرن التاسع) تطور هام للإنتاج، والتبادل التجاري، والثقافة. وبتبيننا هذه الحقيقة الهامة، ينبغي أن نأخذ في حسابنا أن هذا التطور (خصوصاً في حقل الثقافة) كان نسبياً. وكان مستوى الإنتاج، دون شك، أكثر ارتفاعاً، كما كان التبادل التجاري أكثر حيوية مما كان عليه الحال أيام الأمويين، لكنه كان واطئاً لحد كبير، مقارنة بذلك المستوى الذي بلغته أقطار الشرقين الأدنى والأوسط في القرنين العاشر والحادي عشر. ويقرر ف. ف بارتولد أن الخلافة قبل تدهورها كانت دولة بالغة البدائية والفظاظة بحيث أن العمل الثقافي الذي من جرائه اشتهرت بغداد وأصفهان والمدن الأساسية الأخرى للعالم الإسلامي قد ابتدأ بعد جهد في بعد العباسيين الأوائل(١).

لقد كان الفرع الأساس في الإنتاج هو الزراعة، المؤسسة على الريّ الصناعي. وكان أعلى مستوى بلغته الزراعة بالري في أرض العراق، لا سيما في قسمه الجنوبي- السواد. فقد كانت الحقول هنا تجود بمحاصيل غنية في الأراضي المزروعة بالحبوب، كما بلغت حداً كبيراً في تطور البستنة وزراعة أشجار النخيل، التي أعطت ثماراً شهية مليئة بالعصير الريّان. كما ازدهرت في العراق والمناطق المجاورة له من إيران زراعة القطن وقصب السكر. وقد تطورت زراعة الرز في الأماكن المنخفضة التي ركد الماء فيها أمداً طويلاً بعد فيضان النهرين الكبيرين في أرض ما بين النهرين. والى جانب العراق وجنوب غربي إيران كان ثمة قطر آخر تطورت فيه الزراعة بالري هو مصر (وخصوصاً الدلتا الخصبة). فهنا، الى جانب الحبوب، كان

الكتان يُزرَع أيضاً بكميات كبيرة. وعند موازنة هذه الأقطار التي تشغل مكاناً قيادياً في اقتصاد الخلافة العباسية، نجد أن سوريا التي فَقَدت وضعها الامتيازيّ السابق تحتلّ المقام الثاني، وإن كان هذا المقام لا يزال يتمتع بأهمية ليست بالقليلة.

وفي معظم أقطار الشرق (بما في ذلك أقطار الخلافة أيضاً) كانت الزراعة ممكنة في ظروف الريّ الصناعية وحدها. وقد عبّر العرب عن ذلك بالمَثَل الذي يقول: حيث ينتهي الماء تنتهي الأرض أيضاً. إن هذا يعني أن الارض غير المرويّة بانتظام بالماء ليس لها أية قيمة اقتصادية عند الزارع، وتظلّ عقيمة برغم العمل المُنفَق في فلاحتها. إن الاعتماد على هطول المطر، أمر لم يستطعه الزارعون وفي بعض الأقطار الشرقية كانت الأمطار قصيرة الأمد وتسقط نادراً (وأحياناً يستمر الجفاف بضع سنوات)، وفي أقطار اخرى كان المطر يهطل شآبيبَ عنيفة تجرف الطبقة الخصبة من الأرض أكثر مما ترويها. ولذلك، فمنذ الأزمان القديمة للنظام العبودي أقيمت في أقطار الشرقين الأدنى والأوسط منظومة متكاملة متطوّرة للري الصناعي، كانت تحت سيطرة السلطة المركزية للدولة. وقد حوفظ على هذه المنظومة، على نحوٍ أساس، في عهد خلافة بغداد أيضا وهذه المنظومة قد تعرّضت حقاً على مدى آلاف السنين للتخريب والتدمير مرات كثيرة، نتيجة لغزوات البدو الرحّل، وللحروب المهلكة التي أدّت الى سقوط الدول والسلالات المالكة. ولكن الطاقة التي لا تعرف الكلل للإنسان كانت، على الدوام، تعمّر ما خُرّب من منشآت الري، الذي كانت الزراعة مستحيلة من دونه.

وعند مجيء العباسيين الى السلطة، كانت منظومة الريّ في العراق في تدهور بالغ. ويُفسَّر هذا الأمر بالأحداث الاجتماعية السياسية الخطيرة، والانتفاضات والحروب المتواصلة في عهد الأمويّين. وقد تعيّن على العباسيين، ابتداء من حكم الخليفة المنصور، أن يوجّهوا اهتمامهم الى الإنتاج ليس بسبب الاعتبارات المالية فحسب بل للاعتبارات الاجتماعية أيضا. إن تطوّر الإنتاج قد رفع مستوى السكان (وبالدرجة الأولى الفلاحين)، وأخرجهم من حالة العوز المزمن، التي كانوا عليها أيام الأمويين. وقد وجّهت السلطات العباسية جهود الزارعين، إلى تعمير وتحسين منظومة الريّ الصناعي، قبل كل شيء. وكان هذا الأمر ممكن التحقيق نسبياً، لأن أكثر الأماكن المزروعة كانت ملكا للدولة، وكان الزارعون فيها يخضعون للإدارة الحكومية. وقد وجدت أعمال التعمير لمنظومة الريّ تعبيرَها في تنظيف الأقنية المهجورة، والمطمورة بالرمل والغرين، وفي شقّ أقنية جديدة أيضاً. إن توسيع أقنية الريّ قد ترك تأثيراً فورياً تجلى في زيادة الأماكن المزروعة وفي رفع ريعية الأرض.

لقد كرّس الحكام العباسيون جُلّ اهتمامهم للإنتاج في العراق، الذي كان يرد منه أكثر من ٣٠٪ من واردات خزينة الدولة. وبهذا الخصوص تجدر الإشارة الى آراء مؤسسي الماركسية حول الإدارات والموارد الثلاثة التي كانت تمتلكها حكومات الشرق. فقد كتب فريدريك انكلز الى ماركس يقول: لقد كان للحكومات في الشرق دائماً ثلاث إدارات: المالية (نهب بلدانها)، والحروب (نهب بلدانها والبلدان الاخرى)، والأعمال الاجتماعية (العناية بالانتاج)[٢].

وفي أيام الأمويين. كان نشاط الإدارة الثالثة غير مستمر، وضعيفا. أما في عهد العباسيين فقد صارت هذه الادارة تعمل بدرجة النشاط الذي تعمل به الإدارة الأولى ذاته والنتائج الإيجابية، المستحصلة من الإنتاج، كانت غالبا تتقلص، وأحياناً يجهز عليها تماماً نشاط الإدارة المالية، التي كانت تقوم بنهب نظامي للسكان الكادحين.

لقد كانت الزراعة في العراق تعاني ليس فقط نقص الماء المجهز للحقل، بل كانت تعاني أيضاً العمل التدميري للأنهار الكبيرة (وخصوصاً لنهر دجلة العاصف والسريع الجريان) في موسم الفيضان السنوي. ومن أجل درء الكوارث الطبيعية، التي كانت السيول، عند حلولها، تجرف طبقات التربة المزروعة، وتحمل الموت للناس والماشية والدواجن، وتدمّر المساكن، من أجل درء ذلك كان ضرورياً تقوية الضفاف، وإقامة السدود والحواجز في الحقول. وقد

بذل سكان القرى على الضفاف الكثير من جهودهم في هذا المجال وفي القسم الجنوبي من السواد، في منطقة شط العرب، كان النهران الكبيران، المتحدان في مجرى واحد، يقدمان العون للزارعين المحليين. ففي وقت المد، كان ماء البحر من خليج البصرة يصبّ يومياً في مجرى شط العرب، مكوناً عائقاً لتياره وآنذاك كان ماء النهر العذب، الذي يرتفع مستواه بغمر الحدائق، ومزارع العنب، والبساتين وغياض النخيل في الضفتين. إن مثل هذا الفيضان اليومي لم يكن يسقي الأماكن المغمورة بمائه فحسب، بل كان يسمدها أيضاً بتخليفه، بعد الجزر، طبقة رقيقة من الغرين المخصب.

لقد كان فن الزراعة والريّ في مستوى واطئ، وفي حالة من الرتابة المميّزة لأسلوب الإنتاج في العهود الإقطاعية الأولى. وكانت النواعير تعد أكثر الأدوات الفنية تقدماً في الريّ الصناعي. وكانت الآنية الجلدية أو الفخارية تُشدّ بالطوق. ولدى حركة العجلة كانت هذه الآنية تضخ الماء من النهر الكبير، ليجري في ميزاب ينسكب منه إلى أرض الحقل مباشرة. إن هذه العجلة القادرة على الدوران على محور، كانت اعتيادياً تستند على وتدين، وكان يحركها أحياناً زوج من الجواميس أو زوج من الإبل. إن مثل هذه الآلة المصنوعة منذ قديم الأزمان، والمستخدمة في العراق وسوريا، كانت تعد إحدى "معجزات" فن ذلك الزمن وكانت هناك آلة أخرى، أكثر تداولاً بين الزراع، وقد عدت المنجز التكنيكي الأكثر شيوعاً، وهي الشادوف، الذي كانت ذراعه تدور على وتد خشبي، وكان الزارعون بواسطته يسحبون الماء يدوياً ويسكبونه في الحقل. وفي مصر كانت الشواديف تُستخدم منذ أزمان الفراعنة، مع البارم المائي، المستخدَم في العصر الهليني.

وكانت الأدوات الزراعية أكثر بدائية. وكان هناك القدوم والرفش، والمذاري، والمناجل في كل مكان، وكانت كل هذه الأدوات على الحال ذاته الذي وُجدت عليه طوال آلاف عديدة من السنين، في الأقل منذ أزمان السومريين، وبناة أهرام الفراعنة. كما أن المحراث أيضاً احتفظ بتصميمه البالغ القدم وبالأحرى كان هذا محراثاً من دون مقطع ولوح. ووفقاً لشروط التربة والمناخ، فعند الحراثة لم يكن مطلوباً الحرث العميق لطبقات الأرض، بل كان يكتفي عزقها فقط.

ولم يخطر في بال أحد تطوير الآلات الزراعية، من أجل تسهيل عمل الزارع والتقليل من عنائه. ويمكن تفسير التخلّف التام في فن الزراعة، لحد كبير، بالاستخدام الواسع لعمل العبيد في الزراعة والريّ الصناعي في عهد الأمويين. أما في العهد العباسي، فإن الأهمية الإنتاجية للعبد باتت تتدهور. بل استمرّ استغلال العبيد في أصعب أشكال الانتاج: في استصلاح الأراضي البور وريها، وتجفيف المستنقعات، وتنظيف الممالح، وكذلك في استخراج الملح والمعادن. وينبغي الإقرار بأن أهم سبب للركود في فن الزراعة كان هو الاهتمام الأدنى للزراع في تطوير الإنتاج. فإن كل الإنتاج الفائض، بل قسم من القوت الضروري كان غالباً ما يُؤخذ من الفلاحين في شكل ضريبة ريع[4].

لقد عدت أكثرية الأرض عائدة الى الدولة وعند فرض ملكية الدولة على الأرض، فإن الريع كان يُجبى بشكل ضريبة على الأرض. وفي واقع الحال كان هذا هو ضريبة الريع التي كانت تُستحصل من الفلاحين على أيدي موظفي ديوان الضرائب المالي في الدولة [ديوان الخراج- المترجم]. وكان تحصيل الضرائب غالباً ما يقترن بصنوف من سوء التصرف، يقترفها هؤلاء الجباة، الذين كثر بينهم المرتشون والمبتزون، الذين كانوا يستغلون، لأغراضهم الخاصة، جهل الفلاح، وخنوعه بسبب الضغط، وعدم قدرته على الدفاع عن نفسه. وكان نظام تعداد التواريخ يجري وفقاً للتقويم الهجري القمري. أما ضريبة الأرض فكان العرف أن تستحصل وفقاً للتقويم الشمسي، الذي كان يتفق مع أوقات العام. وباستغلال عدم تصادف التقويم الرسمي مع التقويم الشمسي الفلكي، كان المحصّلون يمكرون أحياناً، فيجبون الضريبة مرتين في العام.

لقد شدّدت الحكومة العباسية الضغط الضرائبي على الفلاحين طالما كانت معارضتهم لا ترعبهم. وفي أيام المنصور، كانت الضريبة

التي تُجبى من سكان الأراضي المفروض عليها الخراج (وكانت هذه في الجوهر أراضي الدولة)، كانت تُستحصل إما من الأراضي المزروعة تبعاً للكيل، عيناً ونقداً، أو في شكل أجزاء من الحاصل، عيناً. وفضلاً عن ذلك، بقيت، كذلك، تلك الأراضي التي كانت ضريبتها تُجبى طبقاً للاتفاقيات التي سُنت أيام الغزوات. وإلى جانب الأراضي الخراجية، كانت توجد أراضٍ ملك، وكانت تعد ملكية وراثية الفلاحين. ومن هذا الصنف من الأراضي كانت تؤخذ ضريبة "العشر"[٥]. وأخيراً، كانت هناك أراضٍ متحررة من الضرائب وكانت هذه هي أراضي الخليفة وأعضاء الأسرة الحاكمة، وبعض الأعيان والوجهاء، وكذلك أراضي الوقف، أعني بذلك الموقوفة (بما في ذلك الأرض) التي تعود ملكيتها إلى المساجد والمؤسسات الدينية الإسلامية، وكانت إيرادات أراضي الوقف تحت تصرف رجال الدين.

إن السعي لزيادة إيرادات الضرائب من الأراضي الخراجية، قد وجد تعبيره، في عهد الخليفة المنصور وأخلافه، في استبدال الضريبة النقدية بالضريبة التي كانت تؤخذ عيناً، بشكل أجزاء من الحاصل، تبعاً لمساحات الأراضي المزروعة. إن مثل هذا التغيير، المشدّد إجراؤه خصوصاً في عهد هارون الرشيد، قد ضاعف تردّي أحوال السكان المفروضة عليهم الضرائب، فيما ضَمن للخزينة، وللطبقة السائدة مبالغ محددة من الإيرادات الضريبية. وعندما كانت الضريبة تُستحصل، في شكل أجزاء من الحاصل، فإن المحل والجدب وقلة المحصول، التي كانت تضع الفلاحين في وضع لا يحسدون عليه، كانت تقلّل من إيرادات الخزينة ودخول الفلاحين معا. إما بإدخال نظام الضرائب المستحصلة على وفق مساحات الأراضي المزروعة، فإن التبعات الثقيلة المترتبة على هلاك المزروعات (بسبب الفيضانات المدمرة أو غارات الجراد مثلا) كان يتحملها الفلاحون الذين كانوا مُلزمين بأن يؤدّوا المبلغ المقرر للضريبة وحدهم، بصرف النظر عن مقدار الحاصل المجني. وزيادة عن ذلك كله، فإن استحصال الضرائب نقداً قد جعل الفلاحين معتمدين على السوق وخاضعين له.

وبما أن الدولة لم تكن تملك الأرض فحسب، بل الماء أيضاً، فإن تحديد الضرائب ووضعها كان يعتمد، كذلك، على مصدر إرواء الحقول. وكانت أكبر الضرائب هي التي يدفعها الفلاحون الذين يسقون حقولهم مباشرة من شبكة قنوات الري التابعة للدولة. أما اذا كان الفلاحون يشقون قناة يتدفّق فيها الماء إلى حقولهم من شبكة قنوات الري، فإن الضرائب في هذه الحالة كانت تتضاءل (حتى ربع الحاصل).

وقد أشار أبو يوسف على الخليفة بوجوب استحصال ضرائب الربع (الخراج)، فلم يكن يروق الحاكم أن يدع مسلماً واحداً دون أن تجبى منه الضريبة: (إنه لن يقدم تساهلاً ولا لأي واحد منهم، سامحاً له بشطر مما يستحق). ولا يُسمح، كذلك، لجباة الخراج، أن يمضوا في اتفاق مع ممثلي الطوائف غير المسلمة (أهل الكتاب)، فيكتفون بمقدار الخراج المقترح، من غير إحصاء عدد السكان المشمولين بالخراج. وحسب الظاهر، كانت غالباً ما تقع حوادث، يتسلّم فيها جابي الخراج الرشوة من كبير القرية، فيقلّص مقدار الخراج، مسبباً، بذلك، الضرر للخزينة. ومعلوم أيضاً من المصادر الاخرى، أن الرشوة كانت أفضل وأعمّ وسيلة للتخلّص من دفع الخراج.

وقد اعترض أبو يوسف، بقوة، على استحصال الضرائب من المُعذبين والمرضى والشيوخ، وتعذيب المدينين بسبب عدم تسديد الضرائب (يمكن الاستنتاج بأن مثل هذه الظواهر غير المشروعة كانت شائعة في كل مكان).

وقد عد الفقيه القاضي البغدادي هذا أمراً غير مسموح به وهو تعريض الذمّيين للضرب المبرح من أجل استحصال الجزية منهم، أو (إجلاسهم تحت هجير الشمس، أو تعذيبهم بوسائل اخرى وهو يرى أنه ينبغي ان يُرفق بهم، ويُحبسوا حتى يؤدّوا ما عليهم)[٦] بل هو ينصح الخليفة بأن يُصدر أمراً بوجوب تفقّد أحوال الذمّيين حتى لا يُظلموا، ولا يؤذوا، ولا يكلّفوا فوق طاقتهم، ولا يُؤخذ شيء من

اموالهم. بحق يجب عليهم...)[٣].

إن مثل هذه النصائح المترفـقة بالإنسان، التي يقدمها للحـاكم المطلق، الإقطاعي واحد من المفكرين البارزين للطبقة السـائدة[**] إنما كان لها هدف أساس يقـضي بـدرء الثورات الشعبـية، التي زعزعت أركان الخلافة العباسية.

لقد أثارت سياسة تشديد الاستغلال سخطاً واسعاً لدى جماهير الفلاحين، ووجد تعبيره في الانتفاضات المتعاظمة كافة، وخصوصاً في عهد هارون الرشيد. ولذلك، أصدر في عهد الخليفة المأمون، عام ٨٢٠، أمر يسمى أحياناً بـ "قـانون المأمون"، نصّ على أن يكون الحدّ الأقصى للخراج ثُلثي الحاصل.

والى جانب الزراعة، كان ثمة أمر آخر يتمتع بـأهمية اقـتصادية كبيرة، وهو تربية الدواجن. لقـد كانت هذه الحيوانات تُربى ليس لتوفير الالبان واللحوم فحـسب، بـل كانت أيضاً تجهز الزراعة، والري، أحياناً، بـالحيوانات العاملة، وكذلك كانت تقـدم المواد الأولية للإنتاج الحرفي المتطور. وفي الأرياف البـدوية الواسـعة، المجاورة للمناطق الزراعية، تطوّرت تربية الإبـل، التي كانت توفر اكثر وسائل النقل شيوعاً. فقد كان التبـادل التجاري البرّي بـين الدول، والمناطق، والمدن يتمّم بواسطة قـوافل الإبـل، التي كانت تحمل البضائع الى مسافات شاسعة.

الإنتاج الحرفي، المدن:

إن ثاني توزيع اجتماعي واسـع للعمل -نعني فصل الحرف عن الزراعة -تمّ لدى العرب منذ ظهور الإسلام، أما في الأقـطار التي فتحـوها -ففي عصر العبـودية القـديم. وفي الاغلب كان أكثر الحرفيّين من ذوي الاختصاصات المختلفة يسكنون المدن الكبيرة، ولكن كانت هناك أيضاً القرى التي كان سـكانها يشـتغلون ليس بزراعة الحبوب بل بالحرف أيضا، وكان أكثر هؤلاء يعملون إما في صناعة النسيج أو في الصناعات الجلدية.

والى جانب تطوّر الزراعة بالريّ في أقطار الخلافة العباسـية، في النصف الثاني من القـرن الثامن، وفي القـرن التاسـع، كان هناك ازدهار الإنتاج الحرفي. وكانت أكثر الحرف شيوعاً الغزل والحياكة. وكان الحرفيون ينتجون أنسجة جيدة الصنع من الكتان، والقطن، والصوف، والحرير. وكانت الأنسـجة الكتانية الرفيعة المسـتوى (مثل التيل) تُنتج في الوجه البحري في مصر. وقـد اشـتهرت هذه بنوعيتها الرفيعة، وكانت تحظى بإقبال المشترين خارج البـلاد. وفي سوريا كانت قـد تطوّرت صناعة الحرير، وكان الحرفيون المحليون الحاذقون يصنعون من الحرير أنسجة رائعة وديبـاجاً فنياً. وفي كل أمصار الخلافة تقريباً كانت تُصنع (الأجواخ) الرقيقة المتينة، الملونة بإتقان. وكان الصباغون الاختصاصيون الماهرون يتولّون صبـاغة منتوجات النسّاجين بأصباغ طبـيعية، ويسـتخرجونها من عصير الأوراق، ولحاء الشجر، وجذور النباتات المختلفة.

وتطوّرت صناعة الجلود، كذلك، تطوراً كبيراً، ولا سـيما الأساليب المتقنة لدباغتها. وكانت صناعة الملابس والأحذية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بإنتاج الأنسـجة والجلود. وبـالدرجة الأولى كانت منتجات الحرفيين الشغوفين بعملهم، والمجربين، الذين بلغوا إتقـاناً فنياً في مصنوعاتهم، ترد لتطمين الاحتياجات الرفيعة التفنن للطبقـة السائدة التي يتزعّمها الخليفة، والأغنياء، والعلية من رجال الدين. وكانت الجماهير الكادحة التي كانت أذواقها تتحددبمحـدوديّة ما لديها من نقود مضطرة للاكتفاء بالمصنوعات الرخيصة والغلة غالباً، من القطن، والكتان، والصوف. وبذات القَدْر كان الشعب البسيط لا يسـتطيع حقـاً ان يحصل على صنوف الأحـذية بـباهظة الثمن، المصنوعة بإتقان من "السختيان"، والملونة بأنواع الوشي والزخارف من الخيوط الحرير والذهب والفضة. وقـد تعين على الاسـتهلاك الجماهيري الاكتفاء بنعال الجلد الخشنة، التي تقي بـاطن القَدمَ من النار اللاهبة عند السير على الصخور والرمال التي سخّنتها الشمس تسخيناً كبيراً. وقد اقتصر أكثر سـكان الأرياف على الأنسـجة والأحذية التي كانوا يصنعونها بأيديهم، برغم أن البـضائع الجلدية ومنتجات النسيج في أسواق المدن كانت تذهل الأجانب بـوفرتها وتنوّعها.

وبرواج كبير كانت تتمتّع منتوجات السراجين وصانعي عُدّة الخيل، الذين كانوا يصنعون طقوم الخيل والإبل، ومختلف صنوف السروج اللازمة لامتطاء ظهور الخيل، و الإبل، والبغال، والحمير. وكانت السروج المصممة للفرسان الأثرياء، والوجهاء تحاك بالحرير الملون، كما كانت تُزخرف بالشارات المعدنية وباللآلئ والأحجار الثمينة أيضاً.

وقد بلغَت الحرف المختصة بصناعة المعادن مستوى رفيعا، وحظيت باستهلاك واسع النطاق وأهمها صناعة الأسلحة والآنية. وكانت منتجات صنّاع الأسلحة الحاذقين (السيوف والرماح والتروس والدروع والزرود والخُوَذ) ترد لتسليح قوات الخليفة. واشتهرت على نحو خاص السيوف الدمشقية الفولاذية، التي كان يصنعها صياقلة يحتفظون بسّر الطريقة الخاصة في صبها وصقلها.

وكانت أدوات المائدة في بيوت ميسوري الحال تتألف، في الجوهر، من صنوف الآنية المعدنية (وخصوصاً النحاسية) مثل الصحون والأقداح والأباريق والدوارق. كما أن المصنوعات الزجاجية السورية، هي الأخرى، اسُتخدمت استخداماً واسعاً في الحياة البيتية.

وكان سكان القرى وفقراء المدن يستعملون الآنية الطينية والخشبية. وفي مقابل ذلك، كانت الأشربة، في قصور الخلفاء، تُقدَّم في آنية ذهبية وفضية وتتميز غالباً بصنعة مُتقَنة. إن الحرف الفنية (بما في ذلك صناعة المجوهرات) قد تطورت تطوراً كبيراً، ملبية بذلك أذواق ونزوات وبذخ سلطة المالكين والأثرياء.

وقد ساعد على تطوّر الإنتاج الحرفي كثير من العوامل الاقتصادية: وفرة المواد الأولية الواردة من المناطق الواسعة المهتمة بتربية الماشية، التي كانت تسكنها القبائل الرحّل (مثل الجلود، والصوف)؛ والزراعة المتقنة للمزروعات التكنيكية؛ وتعدين واستخراج الثروات الطبيعية وكانت السفن البحرية والنهرية، وقوافل الإبل تنقل سبائك الفضة من إيران، وخصوصاً من مناجم جبال غيندوكشا، والذهب من المغرب ومن النوبة والسودان، والنحاس من مشارف أصفهان، والحديد من إيران وآسيا الوسطى وصقلية. و إلى بغداد والمدن الكبيرة الأخرى ذات العدد الوافر من الصنّاع والحرفيين وفضلاً عن ذلك، كانت ترد من أفريقيا الصنوف الثمينة من الخشب، والعاج، التي كان الصنّاع المتفنّنون يصنعون منها آيات الترف التي كانت تزين مساكن وحياة ممثلي الطبقة الحاكمة.

وكذلك بلغت الحرف المرتبطة بصناعة المنتوجات الغذائية تطوراً كبيراً لاسيما الحلوى، المصنوعة من الطحين والفواكه بالعسل وسكر القصب. وكانت أدوات الزينة والتجميل المختلفة، وصنوف العقاقير والأدوية تحظى برواج كبير.

وفي الإنتاج الحرفي كان الصنّاع الأحرار هم الكثرة الغالبة، وإن استمرّ استخدام العبيد. وكان أرباب الحرف من العبيد يتعرّضون للاستغلال الكثيف في المشاغل العائدة الى الدولة، وعند الاقطاعيين، والتجار. وكان الصنّاع الأحرار يعملون اعتيادياً في مشاغلهم وفي أسواق المدن، مستخدمين قوة العمل، وحذق ابنائهم واقاربهم الآخرين، وأحياناً العبيد العائدين لهم. وكانت مصانع الحرفيّين في الأسواق تنتظم صفوفاً خاصة، وكان يعمل في كل صفّ منها أرباب حرفة مستقلة عن الحرف الأخرى. وغالباً ما كانت الحرفة لا تتميّز عن التجارة. فكان منتج البضاعة يبيعها للمستهلك في مشغله ذاته. ولا يعرف شيء عن تنظيم الحرفيّين في الحقبة موضوع الدراسة. أما منظمات الحرفيين، المماثلين لأرباب المشاغل الأوربية الغربية، فلم تظهر في أرجاء الخلافة إلا في وقت متأخر جداً.

ولم تكن مدن الخلافة حربية -إدارية فحسب، بل كانت أيضاً مراكز اقتصادية وثقافية مهمة جداً في بعض أقطار الخلافة ومناطقها. ووفقاً لتعريفات الجغرافيين العرب والمسلمين في القرون الوسطى كان يمكن أن تسمّى مدينةً النقطة والمأهولة التي يوجد فيها مسجد، وقصر للوالي، وحمام، ومدرسة، وخان (فندق) ومستشفى، وميدان (ساحة)[٩] وفي المدن الكبيرة كانت هذه البنايات، والمعاهد والمؤسسات تعدّ بالعشرات بل بالمئات.

ويجدر بنا أن نأخذ في حسابنا، أنه خلافاً لأوربا الغربية في القرون الوسطى المتقدمة، كانت الضيعة الإقطاعية في أقطار الخلافة لا تملك البتّة سيطرة اقتصادية أو سياسية على المدينة. ومع ذلك أيضاً، كان الإقطاعيون ايضاً في الخلافة العباسية لا يعيشون في ضياعهم، وإنما في المدن. وقد كان للدور الاقتصادي لمدن الخلافة أهمية خاصة للعلاقات النقدية المتطورة، في ظروف النظام المتطوّر للحرف والتجارة.

وكانت العاصمة بغداد أكبر مدينة في الخلافة العباسية، وكان مؤسسها هو الخليفة المنصور، الذي منحها اسمها الرسمي (مدينة السلام)، وسماها شعبها "مدينة المنصور". وقد أسّس المنصور بغداد في عام ٧٦٢، على ضفة دجلة اليمنى، إلى الشمال من قناة "السراط" الكبيرة، التي كانت تصل هذا النهر بالفرات. وبأمر المنصور دُفع لبناء العاصمة الجديدة سكان ليس بلاد ما بين النهرين والعراق فحسب، بل كذلك سكان سوريا وإيران، وقد بلغ عددهم على وفق المعطيات العربية التقليدية مائة ألف. وفي العام التالي بعد التأسيس، في عام ٧٦٣م، نُقلت الى بغداد من الكوفة خزينة الدولة، ونقلت كذلك مؤسسات الحكومة (الدواوين). وقد أنجز بناء "مدينة المنصور" في عام ٧٦٦م. كانت هذه هي "المدينة المدوّرة"، المحاطة بسورين محصنين من الآجر، وفيما بعد، أقيم السور الثالث، الخارجي، الذي حُفر وراءه خندق مليء بالماء دائماً.

وفي القسم المركزي من المدينة، المحاطة "بسور داخلي"، كان قصر الخليفة الذي بات يسمى "الباب الذهبي" أو "القبّة الخضراء"، لأنها كانت قد بُنيت قبة كبيرة مكسوّة بمضلّعات الفيروز، على قاعة العرش في القصر. ومع القصر بُني مسجد. وعلى مبعدة من القصر أقيمت البنايات الحكومية، وثكنة حرس الخليفة، وقصور المقرّبين من عائلة الخليفة، واعيان الدولة. وكان أبعد المباني عن القصر مبنى السجن. وكانت الأبواب الأربعة (باب البصرة، وباب خراسان، وباب الشام، وباب الكوفة) تصل ما بين مركز المدينة وقسم آخر يقع ما بين السورين "الداخلي" و"الأساس". وقد رُحّل وأسكن بأمر المنصور في الأحياء سكان النقاط المختلفة المأهولة، التي تقع على مسافة غير بعيدة من المدينة التي بُنيت من جديد. وهنا أسكن أرباب الحرف والصنّاع والتجار القادمون من مدن أخرى، الذين أغراهم واجتذبهم وعد الخليفة بتقديم التسهيلات الخاصة في الرسوم والضرائب إلى سكان العاصمة الجديدة.

ويبدو، أن الخليفة لم يبرّ بوعده لسكّان العاصمة، وذلك لأنهم منذ بدء سكناهم في بغداد أظهروا غضبهم وسخطهم. ودون الركون التام إلى متانة "السور الداخلي" وخشية من الارتحال إلى ما وراءه تحاشياً لمواجهة احتجاج السكان العارم، أمر المنصور، بعد بضع سنوات من سكن العاصمة، بإخراج الحرفيين، والتجار الصغار الساخطين وراء أسوار المدينة، وبإسكانهم ضاحية الكرخ. وعند ذلك أمر الخليفة بأن يكون سوق القصّابين المهجرين بعيداً عن أسوار المدينة. وقد برّر أمره بأن القصّابين ميّالون إلى الشغب، ويملكون في أيديهم الحديد القاطع.

إن بغداد، التي اكتسبت أهمية استثنائية في اقتصاد الدولة العباسية الواسعة، قد تعاظمت بسرعة، وقد تحوّلت في القرن التاسع إلى أحد المراكز العالمية الكبيرة للإنتاج الحرفي والتجارة, وكانت المدينة المتسعة باطراد تحتلّ رقعة واسعة على ضفة دجلة اليسرى أيضاً، حيث أسكن الحرفيون الكثيرون، واقيمت الأسواق الضخمة المُفعمة بالحيوية. أما جانب الضفة اليمنى من المدينة فكان يتصل بالضفة اليسرى بواسطة جسر من الصنادل. وقد اكتسبت بغداد، كذلك، أهمية قيادية لكونها مركزاً ثقافياً للخلافة. فقد أصبحت مركز اجتذاب، وملتقى أفضل المثقفين الناطقين بالعربية، وخصوصاً منذ أيام حكم الخليفة المأمون.

وفي الوقت ذاته كان كثير من الفقراء بلا مأوى يعيشون عيشة غاية في البؤس والفقر المدقع وعلى وجه الخصوص، كان المشرّدون والمعدَمون الذين تكدسوا في الأسواق الكبيرة، وفي أروقة المساجد الرئيسة، وفي منطقة الميناء النهري التي ربما كانت أشدّ الأماكن حيوية في العاصمة. وكان المعوزون، المدقعون، وحتالات المجتمع في

بغداد يقتاتون بالأعمال التافهة العرضية، وبالتسوّل والاستجداء الملحاح، والسرقات، وأحياناً باقتراف الجرائم، وفي مثل هذا الوسط انتشرت أسوأ ألوان الدعارة.

وكانت ثمة مدينة مزدهرة تنشط فيها الحياة التجارية، وهي مدينة البصرة، التي عدت الباب التجاري الجنوبي للدولة العباسية.

التجارة:

إن الموقع الجغرافي الوسط للدولة العباسية على مفرق الطرق التجارية العالمية، التي كانت ترد عبرها بضائع أقطار الشرق الأقصى والهند الى أوربا، قد حدّد الأهمية البارزة لهذه الدولة في التجارة العالمية. ولكن ما كان يتمتع بالأهمية الأكبر، لاقتصاد الخلافة، هو العلاقات التجارية بين الأقطار المختلفة التي كانت تؤلف كيان هذه الدولة الواسعة، والواقعة بين المحيطين الكبيرين: الهندي والأطلسي، والتي كانت تغتسل بأربعة بحار -المتوسط، والأسود، والأحمر، والبحر في خليج البصرة. وكانت قاعدة التبادل التجاري النشيطة الواسعة هي الإنتاج الحرفي المتطوّر والاستغلال المتقن للثروات الطبيعية.

لقد كانت المدن الكبيرة نقاطاً هامة للتجارة البحرية وتجارة القوافل، ففيها كانت الأسواق الحاشدة تجذب المشترين والتجّار على حدّ سواء، أما المخازن فكانت مليئة بالبضائع المحلية وبضائع ما وراء البحار أيضاً. وكانت أنسجة الكتّان المصرية ممكنة الاقتناء في أسواق المدن ليس في افريقيا فحسب، وإنما في آسيا، وحتى في أوربا. وكانت مصنوعات الحرير والزجاج تحظى بالرواج الكبير في كل مكان، وكذلك القول عن الأسلحة والآنية المعدنية. ومن غربي إيران كانت ترد صنوف السجّاد والبسط المطرّزة. ومن الأحواز كان يؤتى بالسكر. وفي هذه المنطقة بالذات وفي منطقة الكوفة كان يُزرع القطن. وكان النحاس يُستخرج في إيران، وآسيا الوسطى، وأرمينيا، وأفريقيا (تونس)، والأندلس. وكان شمال غربي ايران غنيا بالقصدير والرصاص. وفي هذا البلد كان الزئبق يُستخرَج، في منطقة اصطخر. وكان جنوب غربي إيران وشمال العراق (ما بين النهرين) مشهورين بالنفط والإسفلت. ومن جنوبي ايران كانت ترد منتوجات مرتفعة الثمن مثل النيلة، والأفيون.

وتغلغلت القوافل التجارية من شمال افريقيا ومصر في الأرض الافريقية فبلغت منطقة بحيرة (تشاد)، وغالباً ما كانت تبلغ خط الاستواء. وتعود رجال القوافل العرب ارتياد الطرق المطروقة، والسبل الممتدة عبر الغابات، والبطاح، والبوادي في المناطق الجنوبية من الصحراء. وأغرتهم واجتذبتهم إمكانية الحصول على الأرباح الوافرة والسهلة في التجارة مع سكان افريقيا الغربية، الذين كانوا يبادلونهم الملح لقاء الذهب، وكانوا يشترون، على نحو مربح، الطوابير الكبيرة من العبيد. وفي تيمبوكتو وكار(*) كانوا، الى جانب الذهب، يحصلون على العاج. ومن افريقيا "السوداء" كانوا يجلبون، كذلك، ريش النعام، والفراء، وجلود الحيوانات المفترسة التي كانت تجوس، بمقادير كبيرة، خلال الغابات البكر والبراري المدارية.

وقد تطورت تطوراً كبيراً، كذلك، التجارة البحرية في المحيط الهندي والبحر الأبيض المتوسط. وفي المحيط الهندي كان ربابنة السفن ينجزون، بثقة، السفرات البعيدة. ومنذ القرن الخامس كانت السفن تصل الحيرة والأبلة، آتية من البحر الأحمر، والهند، والصين.

وفي عهد الخلافة العباسية، كانت البصرة قد اكتسبت الأهمية التي تنبغي لواحد من الموانئ الكبيرة والهامة في التجارة البحرية العالمية. ولم يكن في استطاعة ميناء آخر منافستها في ذلك سوى ميناء (صحار) في عُمان، في ما بعد تحولت أهمية هذا الميناء الى ميناء مسقط. وأصبح ميناءً بالغ الحيوية، كذلك، ميناء (سيراف) في كرمان، على الضفة الإيرانية لخليج البصرة.

وحتى القرن الثامن كانت المبادرة في العلاقات التجارية في المحيط الهندي تعود إلى الصينيين، الذين أظهروا من المراس والهمة أكثر مما أظهره التجار الفرس والعرب في ذلك الوقت. وفي ميناء سيراف كانت ترسو السفن التجارية الصينية، التي كان طاقم بعضها يتألف

من ٤٠٠-٥٠٠ شخص وكانت تلك السفن الكبيرة مسلّحة متأهبة للنزال، في حالة مواجهة القراصنة. وعلى ظهورها كانت نافثات اللهب، القادرة على نفث النفط الملتهب.

وفي بداية القرن الثامن كان البحّارة البصريّون العرب قد فاقوا الصينيين والهنود وتخطّوهم في فن قيادة السفن، وفي بنائها كذلك. وفي عهد الحجّاج صار البصريون ينطلقون إلى عرض البحر في سفنهم الخاصة، التي كانوا يستخدمون في بنائها المسامير المعدنية (كان صانعو السفن الأولى لا يعرفون سوى البرشمة الخشبية والحبال).

لقد خبر البصريون جيداً كل الجزر في خليج البصرة، وتفننوا في إدارة الموانئ المناسبة فيها. وبانطلاقهم الى المحيط، فيما بعد، كانوا قد أسّسوا مصانع تجارية في جزر سوقطرة وزنجبار، وعلى سواحل افريقيا الشرقية. ومن افريقيا، كانوا يأتون على ظهور السفن البصرية، بالعبيد السود، والعاج، والخشب الملّون الثمين، والتبر، والأحجار الثمينة. وصار البصريّون، بعد إقامتهم علاقات متينة مع تجار سيلان*، ينقلون من موانئ هذه الجزيرة العاج والأحجار الثمينة. وعلى سواحل الهند الغربية (التي تدعى مالابار)، كان عدد من المصانع، التي كان التجار المسلمون من رعايا الدولة العباسية، يعدّون فيها بالآلاف. لقد أقاموا هناك الجوامع والمساجد، كما كانت دعاواهم الشرعية ينظر فيها قضاة مسلمون. ومن الهند إلى دولة الخلافة في بغداد كانت تُنقل التوابل ومصنوعات النسيج، التي كان في عدادها أرق الأنسجة الحريرية. وكانت مصانع التجار العباسيين منتشرة على ساحل كورماندل، أي على الساحل الجنوبي الشرقي للهند. والى هناك من سيراف، كانوا سنوياً ينقلون الآلاف من رؤوس الخيل.

إن المغامرات الأسطورية للسندباد البحري، التي دخلت في مجموعة "ألف ليلة وليلة"، إنما كانت تعكس العمل التجاري للتجار العباسيين في البحار الجنوبية. وكما هو مُفترض، فإن السندباد بلغ مدينة (كال) في (ملقا). ومن شبه الجزيرة هذه كانوا ينقلون الذهب والقصدير. وكان التجار المسلمون في سومطرة، بخاصة، يحصلون على بضائع كثيرة ثمينة جداً، كما كانوا يحملون منها الذهب، والتوابل، والمواد العطريّة، والنباتات الطبية، والكافور. وفي بورينو الشمالية كانوا يحصلون على اللؤلؤ. أما في جزر الفيلبين-فعلى الذهب والعاج. وهذه الجزر بالذات كانت على الأرجح ذلك البلد الشرقي الأسطوري البعيد (واق واق) الذي كانوا يعتقدون، خطأ، أنه اليابان. وهذا البلد بحسب رآي آخر إنما كان جزيرة في الصين. وقيل إنه في هذه الجزيرة كانت تنمو شجرة خفيّة، كانت ثمارها نساءً حية[1].

ومنذ أواسط القرن الثامن كان التجّار العرب والفرس قد عرفوا الطريق إلى الصين، التي أبحروا إليها، في البداية، على ظهور الجونكات[*] الصينية، العائدة من البصرة إلى وطنها. وسرعان ما أصبح المسلمون الأجانب يؤلفون سكان عديد من الأحياء في كانتون (كان رفو) حيث ارتفعت المنائر في الجوامع، وكان القضاة المسلمون، يقضون بين المسلمين بموجب أحكام الشريعة. وفي عام ٧٥٨، كان السكان الأصليون في كانتون قد قاموا بانتفاضة ضد السلطات الإمبراطورية. ولإخمادها، بعثت حكومة بوغديخان فصائل المرتزقة الفرس، المتواجدين في خدمتها. آنذاك، وأنتمر رعايا الخلافة العباسية الذين كانوا يعيشون في هذه المدينة الكبيرة، مع فصائل القمع، وأعملوا السلب والنهب في المدينة، مشعلين الحرائق، وحملوا ما غبوه على ظهور سفنهم، وفرّوا فيها إلى موانئهم في بلدانهم. ولكن بعد حقبة قصيرة من الزمن، عاد التجّار العرب فاستوطنوا ميناء كان -فو(كانتون) من جديد، وتوغّلوا ببضائعهم، برخصة من الحكومة الصينية إلى المناطق الداخلية في الصين. ومن هذه البلاد إلى دولة الخلافة، كان التجّار المسلمون يحملون الخزف الصيني الشهير، والأنسجة المتقنة الصنع، الزاهية الألوان، والحرير.

إن وجود العلاقات التجارية البحرية بين دولة الخلافة العباسية والصين لم يُؤدِّ إلى إيقاف حركة قوافل الإبل في "طريق الحرير" الشمالي، المفتوح منذ الزمن القديم. وفي هذا الطريق، كانت البضائع

الصينية تمرّ عبر سمرقند، وبخارى، والريّ، وهمدان الى بـغداد. ومن هناك، من عاصمة الخلافة، كان طريق واحد يمتدّ، متشعباً في إحدى شعبتيه إلى الغرب، إلى طربزون، حيث كانت البضائع الشرقية تُنقل على السفن التجارية البيزنطية الى الموانئ السورية في البحر الأبيض المتوسط. وكانت ثمة شعبة أخرى تقود إلى الجنوب الغربي، إلى شبه جزيرة العرب وإفريقيا، عبر الكوفة، والمدينة،ومكة، وموانئ البحر الأحمر، أو عبر برزخ السويس وفي "طريق الحرير" من السـفن الى بلدان الخلافة كانوا ينقلون الخزف والأنسجة، بما فيها الحرير.

وفي المدوّنات التاريخية لسـلالة تاي الصّينية المالكة (٦١٨-٩٠٧) بقيت أسماء الخلفاء العباسيّين، وقد حُرِّفت تحريفاً قسوياً في الترجمة الصينية. غير أن مسألة تبادل السفارات الرسمية بين الخلافة البوغديخانيين(*) ظلت حـتى الآن دون إضاءة كافية. وفي المصادر المكتوبة باللغة العربية لم تبقَ معلومات معتمَدة حول استقبال سفارة صينية في بغداد أو في سامراء. ومن الممكن أن بعض التجار الواصلين إلى الصين من دولة الخلافة العباسـية قد ادعوا أنهم سـفراء رسميّون للخليفة لا لشـيء إلا ليحـصلوا على التسـهيلات الكمركية، وليمنعوا نهب بضائعهم من قبل السلطات المحلية.

أما العلاقات التجارية بين دولة الخلافة العباسية والهند، وبـينها وبين اندلسـيا والصين فقـد تركت أثراً هاماً في الأدب المكتوب بالعربية. وفي القرن التاسع، حـين كانت الطرق البحـرية إلى هذه الأقطار البعيدة غير المكتشفة حتى ذلك الوقت، قد استوعبـت من قبل التجّار العرب والفرس، فإن كثيراً من القصص والحكايات قد ألفت، وهي الحكايات التي يدعوها الأكاديمي كراجكوفـسـكي "أساطير جغرافية". إن هذه القصص التي تضمّ معلومات صحيحـة عن الأقطار والشعوب الأجنبية، مختلطة بمبـتكرات الخيال الجامح: قـد وجدت كثيراً من الراغبـين في سماعها وترديدها في البـصرة وسيراف وبغداد(٥).

وتعود قصص "التاجر سليمان"، إلى أواسط القرن التاسع وقـد ألفت في القرن التالي. لقد قام هذا الباحث المثابـر عن الأربـاح، برحـلات عدة ذات غايات تجارية إلى الهند، ومن هناك عبر مضيق ملقا إلى الصين. "وقد قدم في هذه القصص وصفاً حياً للسواحـل، والجزر، والموانئ والمدن المختلفة مع سكانها، ومنتوجاتها، وبضائعها التجارية"(٦). وبعد (٢٠) عاماً، أتم ابن وهب قصص سليمان: وهو تاجر -رحّالة آخر، مكث ردحاً من الزمن في سينانفو. وبعد وقـت قـصير من مكوثه في هذه المدينة، التي كانت عاصمة الصين في عهد سلالة تان، أبيدت جالية التجار العرب في كانتون في عام ٨٧٨م في غمار الحرب الفلاحـية الكبـيرة. وفي ما بـعد، لم يتوغل التجار العباسيون في الشرق أبعد من ملقا. ولم تُستأنف علاقات الشـرق العربي بالصين إلا في القرن الثالث عشـر. وفي مقابـل ذلك، كان هؤلاء التجّار قد طوّروا العلاقـات التجارية مع بـلاد (كخمر) - كامبوديا- التي كانوا يحملون الفضة منها.

لقد كان السفر بحراً إلى الصين سهلاً ومنتظماً حـتى أن بـعض سكان آسيا الوسطى كانوا يفضّلون الاتجاه الى هذا البـلد البـعيد سالكين الطريق الجنوبي البحري. وهكذا، فإن أحـد تجّار سمرقـند توجه الى هناك عبر العراق، مغادراً البـصرة بحمولة من البـضائع الثمينة، وحالما وَصَل (ملقا)، أغذ السفر صعداً إلى الصين: على ظهر سفينة صينية(٧).

أما تجارة دولة الخلافة العباسـية مع بيزنطة فقد أعاقتها، لحد كبير، الحروب العربية- البيزنطية الكثيرة وعلى أي حال، لم ينقطع التبادل التجاري بين هاتين الدولتين الكبيرتين فقد كانت "سفن الروم" تزور دائماً ميناء (طربـزون)، الذي كان البـاب التجارية الشـمالية للخلافة. لقد كانت بيزنطة بحاجة إلى البضائع الشرقية، التي لم تكن تستطيع الحصول عليها إلا عن طريق التجّار المسلمين.

لقد كان الأسطول التجاري العربي هو السيّد في البحر الأبـيض المتوسط. وقد لعبـت مصر في التجارة في هذا البحـر دوراً بـالغ الأهمية، مثلما لعب العراق في التجارة في المحيط الهندي. لقد كانت لوادي النيل علاقـاته التجارية مع المغرب، والأندلس، وأوربـا الغربـية. وعلى أي حـال، فإذا كان التبـادل التجاري للأندلس

والمغرب مع مصر –وعبرها مع المنطقة الآسيوية لدولة الخلافة العباسية، –منتظماً، فإن التبادل التجاري مع أوربا الغربية كان له طابع عرضي، على الأرجح. وثمة فكرة صاغها المؤرخ البلجيكي هنري بيرن، مفادها أن الفتوحات العربية وتشكيل دولة الخلافة قد عرقل العلاقات الاقتصادية، القائمة في العصر القديم بين الشرق وأوربا الغربية، الأمر الذي أدى إلى عزل المنطقتين الواسعتين، الواحدة عن الأخرى[8]، إن هذه "النظرية" المقبولة للغاية، التي تقدّم بها أ.بيرن، قد جابهت الشكوك من جانب مؤرخي القرون الوسطى الأوربيين. ومع ذلك فإن الاستنتاجات الأساسية لهذا العالم، المستندة إلى مادة وثائقية كبيرة ممتعة، تستحقّ الاهتمام الجدي. وعلى نحو خاص، فإنه مما لا يستدعي شكاً ان التجارة البحرية للسوريين مع مملكة (آل ميروفينغ) الإفرنجية في القرنين الخامس والسادس كانت منتظمة، ناشطة جداً، ولكن انقطعت تماماً بعد إقامة الدولة العربية في سوريا ولم تتطوّر في عهد عائلة (كارولينغ) المالكة التي حكمت في عام ٧٥١م، أي في الوقت ذاته، الذي جاء العباسيّون فيه إلى السلطة.

وباتصال مباشر مع هذه العلاقات التجارية "الإسلامية – الفرنجية" ينهض سؤال حول العلاقات الدبلوماسية بين الخلافة العباسية ودولة الإفرنج. وقد بين المؤرخون البرجوازيين الأوربيين الغربيين، أن المصطلح عليه (استناداً إلى المؤثرات المتعددة من القرون الوسطى الكاثوليكية) أن العلاقات الدبلوماسية "الاسلامية– الفرنجية" كانت قد أقيمت في عهد الملك (ببين القصير) ٧٥١– ٧٦٨، معاصر الخليفة المنصور، وتلقّت تطورها الكبير أيام كارل الكبير (٧٦٨– ٨١٤)، معاصر هارون الرشيد. والأرجح من كل هذا، أن مثل هذا التمثيل قد أقيم في مرحلة الحروب الصليبية، وكان له لونه الإكليركي المحدّد تماماً –الذي تمثّل فيه كارل الكبير في صورة الحاكم المسيحي، الذي اعترف خليفة المسلمين بحقوقه (حاكما) للأماكن المقدسة في فلسطين.

وقد أثبت الأكاديمي ف.ف. بارتولد في دراسة "كارل الكبير وهارون الرشيد"[9] بطلان هذا التمثيل المتعصّب. ويلفت بارتولد أنظار قرائه، في هذه الدراسة، إلى الصمت التام للكتّاب العرب والمسلمين تجاه علاقات كانت قد نشأت بين الخليفة العباسي والإمبراطور كارل الكبير.

وفضلاً عن ذلك، لم يعرفوا أي شيء عن هذا الإمبراطور في دولة الخلافة، بل لم يكن اسمه معلوما. وفي الوقت عينه، فإن (آينهارد) ومدوّني تواريخ الإفرنج الآخرين لا يتحدّثون بشي عن الخلافة، ولا يعرفون اسماء الخلفاء. وكل ما في الأمر، أن بعض المسيحيّين من غرب أوربا قد بلغوا فلسطين حجاجا، وزاروا أور شليم (القدس) و "الأماكن المقدسة" الأخرى في هذه البلاد. وفي سبيل الاهتمام بالحجّاج والعناية بهم، كان كارل الكبير قد أقام علاقات ودية مع بطريرك القدس، وقد تحققت هذه العلاقات المتبادلة عن طريق الرهبان الشرقيّين والغربيين، الذين كانوا، من وقت لآخر، يزورون كلاً من دولة كارل، وفلسطين.

وإلى جانب الحجّ إلى "الأرض المقدسة"، فإن عاملاً آخر كان يربط أوربا الغربية بالشرق وهو التجارة، التي كانت كلها في أيدي التجّار اليهود، الذين كان يعرف بعملهم الجغرافيون العرب والمسلمون. لقد كان تجّار أوربا الغربية هؤلاء يأخذون معهم الى اقطار الشرق العبيد والجواري وأنواع الفراء، والسيوف. وعادة، كانوا ينقلون بضائعهم في البحر الأبيض المتوسط، عبر مصر، الى البحر الأحمر، وابعد من ذلك: إلى الهند والصين وكانوا يحملون بضائع ثمينة للغاية، من الشرق الى أوربا بعضها المسك، ونبات النَدّ الطيبّ، والتوابل، والكافور. ومستهلكو هذه البضائع النادرة هم بالدرجة الأولى أقرباء كارل ورجال بلاطه. وكان هؤلاء التجّار يتمتعون بالتكريم والثقة في بلاط كارل. وقد عهد إمبراطور الفرنجة إليهم بمهمة دبلوماسية –استعلامية (تجسسية). ومثل هذه المهمة، مَثلاً، كان قد عُهد بها إلى التاجر اسحاق، الذي توجّه، عند نهاية القرن الثامن، إلى الشرق، وأمضى هناك بضع سنين. وقد عاد اسحاق عبر تونس وصقلية الى ايطاليا، وحمل معه فيلاً، وهدايا

أخرى زعم أن الخليفة هارون الرشيد بَعَث بها، وادعى انه رسول الخليفة. وقد غطّى على أخبار هذا السفير الدعي والذي دعي بـأبي العباس، إن هذا الحيوان الغريب، الذي لم يُرَ من قبل في أوربا، كان يجمع الحشود الضخمة في كل مكان. وفي اجتياز ايطاليا عانى الفيل كثيراً من المتاعب والصعوبات في عبور الألب. وفي عام (٨٠٢) تكشف في (آخن)، إلى حيث كان صاحبه قد وَصَل بـه إلى بـلاط كارل الكبير.

وقد خُلّد الفيل في سجلاّت الفرنجة. وفي عام ٨١٠ نفق الفيل فجأة لسبب غير معروف[١٠].

أما الهدايا التي زُعم أن الخليفة بعث بها الى الإمبراطور (الساعة المائية بـستمائيلها، وخيمة الحرير، وسوى ذلك)، فإنه لم يمكن الاحتفاظ بها، وذلك لأنها في الواقع لم تكن موجودة. وقد كتب الباحث الكبير، المختص في تاريخ الفن، يا.إي. سميرنوف يقول، إنه لا يمكن العثور على أي دليل مادي للعلاقات بين كارل الكبير وهرون الرشيد.

وضد استنتاجات ف.ف. بارتولد وَقَف الاختصاصي الشهير بالدراسات البيزنطية أ.أ. فاسيليف، في ماكتبه في "السجل البيزنطي"[١١]. والحق أن هذا العالم، في معرض اتهامه بارتولد بالمغالاة في "نزعة الاغراق في النقد" إنما كان يدافع عن الآراء القديمة، التقليدية، المشبعة بـاتجاه إخضاع العلم للدين. وفي الردّ عليه كتب بارتولد مقالته الثانية "حول مسألة العلاقات بين المسلمين والفرنجة"[١٢]. وبعد هذه المناقشة على صفحات المجلات العلمية، أثبتت مقولة بارتولد أسطوريّة العلاقات الدبلوماسية بين العباسيين وآل كارولينغ بشكل قاطع.

أما التجارة مع أوربا الشرقية فلم تكن بعد قد تطوّرت. ولكن كانت الطرق الممتدة عبر بحر الخزر وحوض الفولغا الأدنى إلى خاقان الخزر معروفة جداً، وقد أقيمت العلاقات مع مملكة كييف الروسية. وفي (ايتيل) الخزري كان التجار يحصلون على أرفع أنواع الفراء، وفي الوقت ذاته كان الفرو السيبيري يباع في التبت. وكان التجار المسلمون يتلقون من الروس ومن سلافيّ مملكة كييف، (الكهرمان)، الذي كانوا يحملونه من سواحل بحر البلطيق، في الطريق التجاري "من الوَرَنك إلى اليونان". ومن أوربا الشرقية إلى دولة الخلافة كان يُؤتى بالعبيد البيض، والنحاس والشمع، وكان الأخير يُستعمل لصنع الشموع.

نظام الدولة:

كانت الخلافة العباسية في القرنين الثامن والتاسع، من حيث تركيبتها وفكرها الرسمي، حكماً مطلقاً، إقطاعياً ثيوقراطياً. ووفقاً لمعايير قانون الدولة، جمع الخليفة العباسي في شخصه بين وظيفتين: وظيفة الإمام الاعلى ووظيفة الأمير الأعلى، أي انه كان يقبض تماماً على أعنة السلطتين الروحية والزمنية معاً. لكونه رئيساً للملّة الإسلامية، وخليفة ونائباً لرسول الله، بل ممثل الله على الارض، كان الخليفة يعد المالك الأعلى لكل الأرض والماء في الدولة. لقد كانت لديه سلطة الحاكم المطلق التي لم تتحدد بشيء ما عدا سيف الحراس (في عهد أخلاف الخليفة المأمون).

وفي القرن الأول للحكم العباسي كان حكم الخليفة المطلق واقعاً سياسياً فعلياً. وكانت الفئة العليا في الطبقة الحاكمة، التي تؤلف الدائرة المباشرة للخليفة، تسعى لانتهاج السياسة المُمَركَزَة. أما عمال الخليفة في الولايات، والقوّاد العسكريون فكانوا يُعَيَّنون من قبل الخليفة مباشرة، ويخضعون لأوامره وحدها. وكان الخراج، والضرائب، وسائر صنوف الرسوم. والعوائد ترد من رعيّة الدولة إلى بغداد، مكوّنة الجزء الرئيس من خزينة الدولة. اما اختلاس الإيرادات الضرائبية من قبل الولاة والمسؤولين الآخرين، فكان يُنظر إليه عملاً غير شرعي، يستوجب القصاص.

لقد أضاعت الأرستقراطية العربية وضعها المتميّز، وكانت مضطرة لأن تقتسم السلطة والعوائد مع الإقطاعيين الفرس الكبار. ومن هذا الوسط كان أعيان الدولة الكبار –الوزراء. إن مثل هذا المنصب واللقب لم يكن في العهد الأموي. وقد أنشأه المنصور،

المنطلق في ذلك من نظام الحكومة أيام الساسانيين. وفي مدى نصف قرن شغل البرامكة هذا المنصب الحكومي الرفيع، وكان هؤلاء ممثلي الأرستقراطية الإقطاعية الفارسية، والمزارعين الكبار من مقاطعة بلخ، وأخلاف الكهّان البوذيّين في هذه المدينة.

إن كبير الوزراء، الذي عُدّ مساعد الخليفة الأول وأكثر مستشاريه اعتماداً، كان يتحكّمَ بجهاز مركزي إداري -مالي، وقوة عسكرية، وإدارة لمراقبة الدولة. ولم يكن عمله، ما عدا عسف الخليفة، ليتحدّد بشيء. وبصفته أميناً على ختم الخليفة، كانت له كل وظائف السلطة العليا. ففي ذلك الوقت كانت الأوامر الحكومية، والوثائق الأخرى، الصادرة عن الخليفة، لا تحمل توقيع الخليفة بإمضاء يده، بل حلّ محلّه ختم الخليفة عليها. لقد كان الوزير يضع الختم على الوثائق، دون أن يسأل إذن سيده، وكلّ ما كان عليه هو تقديم تقريره في كل مرة يستخدم فيها ختمه. وهكذا، كان الإقطاعيّون الفرس في شخص البرامكة قد استحوذوا على الخلافة العربية تحت سيطرتهم.

وكما لاحظنا من قبل، أن هارون الرشيد قد حرم البرامكة السلطة والحياة بطريقة ماكرة. وقد جاءت في الأدب الفني رواية رومانتيكية لا أساس لها عن العباسة أخت الرشيد مع الوزير جعفر بن يحيى البرمكي. وتقول الحكاية، إن هذه الأميرة المتنوّرة، التي تزوّجت وترمّلت ثلاث مرات، كانت تُسهم غالباً في الأماسي الممتعة وخلوات المنادمة، التي يحضرها الخليفة ووزيره. ومن أجل تفادي الإخلال بأركان الشريعة، التي تمنع، حضور امرأة في محضر رجل لا ترتبط معه بعقد زواج، أو بعرى القرابة الدموية، أمر الخليفة بإجراء زواج صوري بين أخته ووزيره. وحين علم الخليفة أن هذا الزواج أصبح حقيقياً، سخط أشدّ السخط وأمر، دون تروّ، بإعدام جعفر، بل البرامكة الآخرين أيضاً. إن عدم مصداقيّة هذه الحكاية أمر أثبته ابن خلدون[١١]، مورداً إياها نموذجاً لسذاجة المؤرخين وسرعة تصديقهم.

إن السياسة المركزية العسكرية -الإدارية كانت غالباً تصطدم بمقاومة عمّال الولايات، والقوّاد العسكريين. وكان نجاح أي منهم يعتمد على عدد أفراد القوة التي يدفع لها هو، وكذلك على الاتصال مع الإقطاعيين المحليّين والمواطنين الأثرياء. وكانت المهمة الأساس لكل والٍ هي الإثراء الشخصي. وأحياناً، كان الأمر يحتاج الى مبالغ كبيرة لتعويض النفقات المتعلّقة بشراء ضمائر الأعيان الكبار في العاصمة، إذ كان يقدم الرشوات، متوصلاً الى التعيين في الوظيفة المربحة. ولذلك، زاد الولاة في الأغلب، ظلماً وعدواناً، مبالغ الضرائب والرسوم التي يجبونها من السكان الخاضعين لحكمهم، مختلين قدراً كبيراً من الإيرادات الضرائبيّة، ناهبين الأرض، والممتلكات الأخرى غير المنقولة التي كانت تدرّ دخلاً كبيراً. وعمل الخلفاء، ورؤساء المؤسّسات المركزية ما بوسعهم، من أجل صيانة دخولهم، وقمعوا جشع الولاة وانفصاليّتهم بل كانوا محتكمين اذا اقتضت الضرورة، إلى القوة المسلحة، وعلى أي حال، كان الخلفاء ومسؤولوهم في العاصمة في الظروف العسيرة والخطيرة لتمرد سكان الاقاليم، الذي كان يهدّد بالتطويح بالسلطة، يضعون تحت تصرّف الولاة جميع أموال ولايتهم، لأجل إخماد التمرد. وقد وضح في احيان كثيرة عجز الخلفاء، وكانوا مضطرين للتقهقر، حين اكتسبت حركات التمرد وتلك طابع النضال ضد الدولة العربية، في الأقطار غير العربية في رقعة الخلافة. وهكذا قبلوا على مضض تشكيل الدول المستقلة وشبه المستقلة في افريقيا الشمالية، وآسيا الوسطى، وافغانستان وايران.

إن الإدارة، التي كانت تتيح للسلطة المركزية إمكانية الحصول على المعلومات عن نشاط حكّام الولايات، ومراقبتها في الوقت ذاته ، هي إدارة البريد. إن هذه الكلمة ذات أصل لاتيني (وربما فارسي). وفي البداية، كانت هذه الكلمة تعني، في عهد الخليفة معاوية، الفارس الذي كان يحمل مراسلات الحكومة. وفي عهد عبد الملك بن مروان صارت هذه الكلمة تعني مصلحة البريد التي كانت تسهل مراسلات الخليفة مع ولاته، ومع القواد العسكريّين في الولايات والأقاليم. وفي عهد الخليفة المنصور تحوّل البريد إلى أحد

الدواوين الحكومية الهامة، أما رئيسه (صاحب البريد) فقد أصبح مسؤولاً كبيراً ومتنفذاً جداً في بغداد. وتحت إمرته موظفو "محطات البريد" الكثيرة، المبثوثة في سائر أرجاء مملكة الخلافة الواسعة -في المدن، وفي الطرق المسلوكة منذ أيام الساسانيين، وفي عهد روما وبيزنطة. وفي كل محطة، كان تحت تصرّف رئيسها، على الدوام، السّعاة، وحيوانات الركوب وبسبب الظروف الجغرافية لتلك الاماكن كانت تلك الحيوانات اما الخيل او الأبغل أو الحمير. بيد أن التزامات موظفي البريد لم تتحدّد بنقل المراسلات الحكومية. فقد كانوا مُلزَمين بأن يجمعوا في أماكن عملهم المعلومات عن حالة الزراعة، والري الصناعي، وميول السكّان المحليين، وعمل الولاة، وكمية الذهب المسكوك، والعملة الفضية المضروبة في دار العملة المحلية (إن وجدت)، وبأن يخبروا السلطة في بغداد عن كل ذلك. وكانت هذه المعلومات ترد بانتظام، بصورة تقارير مكتوبة، إلى ديوان صاحب البريد. وعلى أساس البلاغات والبيانات التي كان يصنّفها موظفو هذا الديوان، كان صاحب البريد يكتب تقريره يومياً إلى الوزير عن أحوال الدولة. وفي حالة وقوع الأحداث بالغة الخطورة، كان لصاحب البريد الحق في ان يحضر، والوزير، مقابلات الخليفة، دونما عائق.

لقد كان البريد إدارة للرقابة والاستخبارات وبه كان يرتبط المخبرون والعيون والرصاد الكثيرون، من كلا الجنسين، والعاملون سواء في دولة الخلافة، أم في الأقطار الأجنبية. وكانت إعالة هذه الادارة (الديوان) تكلّف الخزينة حوالي ١٥٩ الف دينار.

وكانت محفوظات ديوان البريد وما تضمّ من مسالك وطرق مفصّلة بدقة، هي المادة المعْتمدَة للمؤلفات الخاصة بالجغرافية الاقتصادية من قبيل كتاب "المسالك والممالك".

العلاقات بين الخلافة العباسية وبيزنطة:

حين تولّى العباسيون الحكم كانت السلطة العليا في بيزنطة تعود إلى أباطرة سلالة إلسيفار المالكة (٧١٧- ٨٠٢). وهكذا، فإن الخلفاء العباسيين الخمسة الأولين كانوا معاصري اباطرة هذه السلالة. وكان مؤسس هذه السلالة ليف الثالث إلسيفار (٧١٧-٧٤١)، وهو رجل دولة وعسكريّ بارز، جاء من سوريا؛ ونتيجة لذلك أتقن اللغة العربية، وكان له تصوّر دقيق عن الأحوال في الخلافة الأموية. وبعد بضعة شهور من تسنّمه العرش، عبرت القوات العربية، التي كانت تحتل نقاطاً ستراتيجية في آسيا الصغرى غيلليسبونت، وحاصرت اسطنبول بمساندة اسطول كبير.

وبعد فَشَل العرب تحت أسوار العاصمة البيزنطية، انتقلت رحى الحرب العربية -البيزنطية إلى آسيا الصغرى، حيث في نهاية عهد ليف الثالث تكبدت القوة العربية الهزيمة عند آكرويون (قَره حصار)، وانسحبت إلى شرقي الاناضول. وفي هذه الاراضي، حتى بداية القرن التاسع، كانت العمليات الحربية تجد تعبيرها في الصدامات على الحدود، وفي الغارات[٤٠].

وفي خلال القرن التاسع، قام العرب بنشاط عسكري كبير سواء على الحدود البرية مع بيزنطة، أو في المنطقة الواسعة للبحر الأبيض المتوسط. وفي الحدود العربية -البيزنطية كانوا يستندون الى منطقة الخلافة المتاخمة للحدود، التي أطلق عليها اسم (العواصم)، الذي يعني المدن "المدافعة" (من الفعل العربي "عَصَم"). وكانت أكبر نقطة في هذه المقاطعة هي أنطاكية. وفيما عداهما، في العواصم، كانت توجد مدن (بالِس) على الفرات، ومنبج، وساموس وللدفاع عن هذه المدن وعن كل المنطقة أمام اعتداءات الخصم المفاجئة، شُيِّد عند الحدود دائما خط للتحصينات. ومن المدن التي كانت تمتلك اهمية كبيرة مدينة (طارس) الواقعة عند مضيق قلقيلية الجبلي، الذي كان النفاذ ممكناً عبرَه إلى الأصقاع البيزنطية. وقد أطلق العرب على خطّ التحصينات هذا اسم "الثغور" -(الأسنان الأمامية). وقبالة هذا الخط أقام البيزنطيون خط تحصيناتهم. وكان العرب يقومون يومياً تقريباً (ربيعاً وصيفاً وأحياناً شتاءً) بالغارات على أرض بيزنطة. ولم تقترن هذه الغارات بمكاسب اقليمية، ولكنها كانت تسبّب خسارة كبيرة لاقتصاد سكان المناطق المتاخمة للحدود.

وفي عهد الخليفة المنصور والخلفاء بعده لا سيما القريبين من عهده لوحظ في علاقات العرب ببيزنطة السعي لاستغلال المصاعب والارتباكات في دولة الخصم من أجل تشديد سياستهم الخارجية ضدها. وفي ذلك الوقت تولّى السلطة أباطرة سلالة أموريا (عمورية) ٨٢٠-٨٦٧. وفي عهد أولهم -ميخائيل الثاني كومنو بازيتشني اندلعت نار انتفاضة شعبية جبارة، ابتدأت في عام ٨٢١ في آسيا الصغرى تحت قيادة فوما السلافي. وقد حاول حكام الخلافة، في شخص الخليفة المأمون، استثمار حركة هذا الزعيم الذي يدعي باللقب الإمبراطوري. وقد وعد فوما الخليفة بالقيام بتنازلات إقليمية في آسيا الصغرى، الأمر الذي حمل الخليفة على السماح له بالتتوّج في إنطاكية العربية. وقد كثر في عموم آسيا الصغرى التمرد والخروج على القيصر وقد شاركت فيه قوميات وطبقات اجتماعية مختلفة. وقد انقلب الاسطول الحربي البيزنطي في بحر إيجة إلى جانب الثائرين، الأمر الذي أتاح لهم اجتياز تراقيا، ومقدونيا، ومحاصرة اسطنبول. ولكن قوات ميخائيل الثاني الذي لقي مساعدة فعالة من جانب النبلاء البلغار، استطاعت أن تصدّ قوات الثوار الكبيرة. وفي عام ٨٢٣ وقع فوما في الأسر وأعدم، وبهذا فشل رهان المأمون عليه.

وفي الوقت عينه كان حكّام بيزنطة قد استطاعوا، على نحو أكثر توفيقاً، استغلال حركة الخرّمية الجبارة، التي شبّ أوارها تحت قيادة بابك -في (٨١٥/٨١٦-٨٣٧)- (وسيأتي ذكره فيما بعد).

إن العلاقات الودية والتعاون العسكري بين بيزنطة والخرّميين، الذين خاضوا حرباً ناجحة مع الخلافة، كانت هي السبب الأساس للحملات الأربع التي شنّتها قوات الخليفة تحت إمرة المأمون في آسيا الصغرى البيزنطية -في الأعوام ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣(١٠).

وبعد قمع الحركة الخرّمية، وإعدام بابك، قامت قوات الخلافة في عام ٨٣٨ بغزوة جديدة في آسيا الصغرى، وبعد حصار طويل استولت على مدينة عمورية المحصّنة جداً. وقد كان هذا النجاح العسكري من الأهمية البالغة بحيث أنه منح الخليفة المعتصم تبريراً كافياً لرسم الخطط اللازمة لحملة على القسطنطينية (اسطنبول). لكن تحقيق هذه الخطة على أي حال أمر لم يتيسّر تنفيذه.

وفي منطقة البحر الأبيض المتوسط عانت بيزنطة هزائم عسكرية، وخسائر إقليمية في الصراع مع العرب. وفي عام ٨٢٥ فقدت بيزنطة كريت، التي كانت لها أهمية تجارية كبيرة. فقد استولى على هذه الجزيرة الخصبة، العامرة بكثير من المدن والقرى، القرطبيوّن المطرودون من الأندلس عام ٨١٤، بعد خروجهم على الأمير الأموي، الحَكَم الأول.

لقد ابحر سكان ضواحي قرطبة هؤلاء، من شبه جزيرة البيرينيه (الأندلس) إلى الشرق، واستوطنوا مصر، وكان عددهم نحو خمسة عشر ألفا، غير النساء والأطفال. وبعد أربع سنوات، في ٨١٨-٨١٩، استولوا على الإسكندرية مستغلين تمرد عامل الخليفة على مصر. وفي عام ٨٢٥، وبعد هزيمة المتمرّدين،اقترح عبد الله ابن طاهر، الذي أصبح والي مصر، على الأندلسيين الارتحال الى خارج حدود وادي النيل. وإذ ذاك امتطى هؤلاء ظهور السفن، وخاضوا عباب البحر قاصدين كريت، فغزوها، دون أن يلقوا مقاومة، وذلك لانشغال الأسطول والقوّات البيزنطية كافة بالصراع مع أنصار فوما السلافي. وأنشأوا معسكراً حربياً، أحاطوه بخندق. ومن كلمة "خندق" العربية، جاءت تسمية مدينة خالذيا (كانديا).

لقد أصبحت كريت وكراً للمسلمين، المغيرين على الجزر، وعلى سواحل بحر إيجة. ولم تُجدِ محاولات البيزنطيين لإعادة سلطتهم إلى الجزيرة، أمداً طويلاً، (حتى عام ٩٦١).

وفي غرب البحر الأبيض المتوسط، كان العرب في شمال افريقيا قد أحرزوا، كذلك، نجاحات كبيرة. فقد تغلّب الأسطول العربي الوافر في قطعه، الجيّد في تجهيزه على الأسطول البيزنطي في القسم الغربي من البحر الابيض المتوسط، وساعد هذا إلى حدّ كبير في نجاح السيطرة العربية، على المنطقة.

أما دخول العرب صقلية فقد جاء في أعقاب انتفاضة يفريم البيزنطي، الذي أعلن نفسه إمبراطوراً. ولم تعترف كل مدن

ومقاطعات صقلية بسلطة الإمبراطور حديث العهد، وتوجّه حينذاك بطلب المساعدة إلى زيادة الله الأول، حاكم افريقيا، من سلالة الأغالبة. وقد نزلت القوات التي وجّهها زيادة الله الأول في صقلية، وباشرت بالاستيلاء على الجزيرة. وكان يفريم قد قُتل على أيدي أنصار الإمبراطور البيزنطي. واحتلّت قوات الأغالبة باليرمو ومسينا، وأكثر المدن الاخرى في الجزيرة، وأقامت فيها سلطة العرب الأفارقة الشماليين، ولم تبق سوى (سيراكوزه) تحت حكم الإدارة البيزنطية حتى سقوط سلالة العموريّين المالكة''.

ومن صقلية، توغّل عرب شمال افريقيا إلى شبه جزيرة الآبينين (ايطاليا)، واستولوا على تارنتو (التي تدعى الآن تارنتو)، التي كانت من أعمال دوقية لانفوباراد. واستولوا، بعد ذلك، على نقاط عدة كانت عائدة للبيزنطيين مثل كالابريا، وآبوليا، بما فيها الميناء الهام المحصّن (باري). وقد تكبّد اسطول البندقية الذي خفّ إلى خليج تارنتو آنذاك، الهزيمة في معركة بحرية مع الأسطول العربي. أما القوة التي كانت تحت إمرة الإمبراطور لودفيك الثاني فقد دُحرت وَرُدّت على أعقابها، على أيدي العرب.

وقد أصبحت موانئ المدن الصقلية على البحر قواعد ملائمة لسفن الفاتحين العرب، الذين قاموا بغارات جريئة على سواحل إيطاليا وجنوبي فرنسا، وعلى الجزر الواقعة في القسم الغربي من البحر الأبيض المتوسط. وقد كسب العرب غنائم كبيرة في البرّ والبحر، بما في ذلك الناس، الذين باعوهم، فيما بعد، عبيداً في أسواق الرقيق، في مدن أفريقيا الشمالية. وفي عام ٨٤٠، تغلغلت سفن المحاربين العرب في مصبّ نهر "التيبر"، مكوّنة تهديداً جدياً لروما، التي استحوذ على سكانها، آنذاك، رعب لا نظير له.

الحركات الشعبية المحلية

لقد كوّنت الحركات المحلية، التي كانت مظهراً للتناقضات الاجتماعية والصراع الطبقي، المحتوى الأساس لتاريخ الخلافة العباسية. وكان جمهور هذه الحركات هم الفلاحين، والفئات المعدمة في المدن (الدهماء)، وأحياناً -العبيد الوافري العدد أيضاً. وكانت بعض تجمعات الطبقة الإقطاعية الحاكمة، الساخطة على حكم العباسيين، والمنخرطة ضدهم في صراع من أجل السلطة، كانت أحياناً، قد توحّدت (أو بالأحرى -تكيفت). مع هذه الحركات.

وكان اضطهاد الفقراء واستغلالهم هو السبب الأساس للحركات المحلية التي اتخذت شكل الثورات العاصفة ضد سيادة طبقة أصحاب الضياع، التي كان الخلفاء العباسيون يتزعمونها. لقد أصبح وضع الدهماء الصعب لا يطاق جرّاء الاضطهاد والجور وصنوف الابتزاز التي كانت تتعرّض لها على يَدَي الإدارة العباسية.

وفي بلاد الشام، التي أضاعت وضعها المتميّز السابق منذ عهود الخلفاء الأمويّين المتأخرين، بقي غير قليل من مشايعي وأنصار هذه السلالة المهزومة. وقد استطاعوا جعل عدد كبير من سكان بلاد الشام يعتقدون بأن إعادة السلطة الأموية، التي كانوا يصوّرونها بصورة مثالية، ستخلّص البلاد من الظلم، والجور، والعسف، والنهب العباسي. ولذلك، حتى بداية القرن العاشر في بلاد الشام وقعت انتفاضات معادية للعباسيّين تطالب بإعادة النظام الأموي المنقرض. وقد علّق مشاركو تلك الانتفاضات، المحاربون تحت راية الأمويّين الماضية، آمالهم على "السفيانيّين" (أي أخلاف أبي سفيان) بصفتهم مخلصين لهم من الشرور ومن الكوارث. إن دعوة الإنقاذ السياسية الداعية لبني أميّة، قد تلقّت بين أبناء بلاد الشام انتشاراً كان من السعة بحيث أن الدعاية العباسية كانت مضطرة لأن تحسب حسابها. وقام حقاً الدعاة الموالون لبني العباس بتصوير هذا "السفياني" بصورة رجل مثير للشغب وللفتنة، مضلّل للمسلمين، رجل يقوم بدور مؤسّس مملكة الشر والفساد.

وبعد القضاء على بني أمية، على يد عبد الله بن علي عمّ الخليفة أبي العباس، رفع لواء التمرّد في حوران وقنسرين، في بلاد الشام، قائدان عسكريّان أمويّان، كان كل واحد منهما يعمل باسم "سفياني". وفي الوقت عينه، ثار سكان دمشق، ودحروا قوة الوالي

العباسي. وفي عام ٧٥٤، ثاروا ثانية، بعد أن علموا بوفاة أبي العباس، وبايعوا واحداً ممن تبقى من الأمراء الأمويين الأحياء. وفي الوقت ذاته، انضم قسم من الشاميين إلى عبد الله بن علي، الذي ابتدأ الصراع من أجل عرش الخليفة مع ابن أخيه المنصور. غير أن هذه القوة تكبدت الهزيمة في ما بين النهرين في القتال الذي جرى لها مع قوات أبي مسلم الخراساني.

إن موقف أبناء الشام من المنصور قد وجد انعكاسه الصحيح في مثل هذه النكتة: فذات يوم، أعلن هذا الخليفة، بارتياح، أن الطاعون كفّ عن التهام الناس، في عهده. وعلى هذا رد أحد الشاميين قائلاً: "إن الله رحيم جداً كي يوحّدك والطاعون ضدنا!"[17].

إن الاستغلال الضرائبي المكثّف للسكان، والمصحوب بالعسف وابتزاز وكلاء الإدارة المالية، قد أثار في العام ٧٥٩-٧٦٠ ثورةً في لبنان. وقد ضاعف الفلاحون الجبليون الثائرون، الذين هبطوا وادي البقاع، قواهم بانضمام سكان القرى المحلية إليهم، واندفعوا بعد ذلك إلى بعلبك. وحين ضيّقت الخناق عليهم قوّات الخلافة المتفوقة عدةً وعدداً، انسحبوا الى جبالهم غير أن فصائل التأديب التي تعقبتهم، منتهجة أساليب العقاب البدني القاسية تجاههم، ابعدت كثيرين منهم من قراهم: وهجّرتهم إلى بطاح الشام.

وفي بداية عهد هارون الرشيد، كان وباء الطاعون الرهيب قد أفرغ في فلسطين قرىً كثيرة من سكانها. وقد توفي شطر من السكان، فيما فرّ شطر آخر يطارده رعب الموت. وقد تجلّى وضع هؤلاء الفلاحين بشكل صعب لدرجة بات معها حتى الخليفة يسارع بالأمر بتخفيف الضرائب عن كواهل اولئك الذين سيعودون إلى القرى المهجورة، ليباشروا فلاحة حقولها.

إن الوضع القلق والمضطرب في الشام قد تفاقم خطورةً بالنزاعات الدموية بين اليمانيين والقيسيين، الذين واصلوا، في العهد العباسي أيضاً، تسوية حساباتهم غير المنتهية.

وبعد وفاة هارون الرشيد، وفي ظروف الصراع الضاري من أجل العرش بين ابنيه الأمين والمأمون، وقع في مصر عصيان عسكري، أما في الشام فقد ظهر "السفيانيون" مرة اخرى. وقد ساعد اليمانيون واحداً من السفيانيين، وهو الذي بويع على الخلافة في دمشق، فيما وقف خصومهم القيسيّون بجانب سفيانيٍّ آخر. وابتدأ في الشام القتال الاخوة الدموي، الذي قطع كل الاتصالات بين مصر والعراق، وأضرّ بالعمل الاقتصادي لأهل الشام. وقد كان الانهيار الاقتصادي سبباً للمجاعة الكبيرة، التي أرعبت البلاد.

وعندما تسنّم المأمون كرسي الخلافة، اكتسبت الحركات المحلية نطاقاً أوسع من ذي قبل. ويمكن عد كل الحقبة التي حكم فيها هذا الخليفة مرحلة عصيبة، كما حدّد ذلك الباحثان ن.آ. ميدنيكوف، وآ.آ. فاسيليف. وحتى عام ٢٠٤ هجرية (٨١٩/ ٨٢٠ ميلادية)، كان المأمون قد شغله كلياً قمع الانتفاضات والتمرّدات والثورات والصراع مع الذين ادّعوا الخلافة. ولم يستتب له الأمر، ليدخل بغداد إلا في عام ٢٠٤ هجرية. ولكن قبل الدخول إلى قصر الخلافة، كان عليه أن يوزّع مليونين واربعمائة ألف دينار ذهب، من أجل أن يضمن لنفسه استقبالاً مناسباً. وعلى أية حال، كان مضطراً بعد اعتلائه سدّة الخلافة في العاصمة الى أن يبعث القوات لمقاتلة المتمردين والثوّار في أمصار الخلافة المختلفة. وهكذا، ففي العام التالي ٢٠٥ هجرية، مثلاً، ابتدأت ثورة قبائل الزط في جنوبي العراق. إن هؤلاء أناس كالغجر، الذين، كما تقول الحكايات، هاجروا إلى هنا من موطنهم الهند في القرن الخامس، في عهد الشاهنشاه بهرام غور (٤٢٠ - ٤٣٨ ميلادية). واستوطنوا، تدريجياً، مناطق الأهوار بين البصرة وواسط، واشتغلوا بتربية الماشية، والصيد، وأنواع الحرف. ومن المعروف أن بينهم موسيقيين مهرة.

لقد قامت هذه القبائل بمقاومة ناجحة للفصائل التأديبية التي بعثتها الخلافة، وقطعت الاتصال بين البصرة وبغداد، مغيرةً باستمرار على قوافل الابل وسفن البضائع والركاب. واستمرت

هذه الثورة (١٥) عاماً، من عام ٨٢٠ حتى ٨٣٥، ولم تنته إلا حين وعدت قوات الخلافة هؤلاء الثوّار بالعفو التام، أي بـالأمان على الحياة وما مَلَكَت الأيمان. وليست لدينا معلومات دقيقة عن أسباب الثورة، وعن شعاراتها.

وفي عام ٢١٠ هجرية (٨٢٥/ ٨٢٦ميلادية) وجّه المأمون قوات، بقيادة عبد الله بن طاهر لتهدئة الشام ومصر. ولكن أعمال التأديب التي قام بها عبد الله، وبعده وارث عرش الخلافة، المعتصم، لم تعط غير نتيجة قصيرة الأمد جدا. وبأمل الوصول إلى نتيجة نهائية، جاء المأمون بنفسه، في عام ٢١٦ هجرية، إلى الشام، وتابع طريقه، بعد ذلك، إلى مصر.

وفي مصر لم ينقطع عصيان بعض العرب. وقد التحمت بهم الطبقات الاجتماعية الدنيا، التي كان المؤرخون يسمونها "المشردون" و"الصعاليك". وأصبح الوضع بالغ التوتر: حين وقعت في عام ٢١٦ هجرية (٨٣١/ ٨٣٢) انتفاضة الأقباط، الذين قاموا (ابتداءً من الربع الأخير للقرن الثامن)، غير مرة، بانتفاضات متواصلة بسبب أعباء الضرائب الثقيلة، التي كان يفرضها جشع الولاة، وعنف الجباة.

وقد نكّلت قوات المأمون بالأقباط الثائرين. وبموجب أمر الخليفة، فإن الثوّار، اللذين وقعوا أحياء في أيدي عساكره، كانوا قد أعدموا؛ أما أزواجهم وأطفالهم فقد بيعوا في أسواق النخاسين وقد سُلّمت القرى القبطية المهجورة إلى الفلاحين المسلمين، وحُوِّل كثير من الكنائس إلى مساجد.

وفي عهد الخليفتين اللذين خلفا المأمون، وقعت ثورة فلاحية واسعة في فلسطين في العامين ٢٢٦- ٢٢٧ هجرية (٨٤٠- ٨٤٢ ميلادية)، ابتدأت في الوقت ذاته مع ثورة أهل الشام.

وكان حامي هذه الثورات الفلاّحية وزعيمها الملهم هو أبو حرب، الذي كان يخفي وجهه تحت قناع، ويدّعي "السفيانية". وقد وجد المساندة من قبل بعض زعماء اليمانيّين الكبار. وعلى مشارف الرملة حيث كان مقرّ قيادة أبي حرب، تجمّع الكثير من الفلاحين (كما يقول التعبير العربي عادة مائة ألف نسمة). ولكن حين حلّ موسم الأعمال الحقلية الربيعية، خف معظمهم إلى قراهم، ولم يبقَ تحت راية زعيم الانتفاضة أكثر من ألفي مقاتل. وقد قضت قوات الخليفة، بسهولة، على مقاومتهم، وأسرت أبا حرب.

وقد أدّت الحركة المعادية للعباسيّين في افريقيا الشمالية، التي أسهم فيها العرب المحليّون والبربر، إلى إنشاء دولتين مستقلّتين تحت سلطة الأدارسة، والرستميين.

أما الفتن المحلية في ايران وآسيا الوسطى وما وراء القفقاس فكان لها طابع أكثر تعقيداً، بالمقارنة مع الحركات في الشام ومصر. إن وضع سكان القرى والمدن لم يتحسّن قط في أيام العباسيّين الأوائل. وفي كثير من الحالات ازداد سوءاً وبعد الفتوحات العربية بوقت قصير، صار إقطاعيو بلاد فارس، وآسيا الوسطى، وما وراء القفقاس (وبالدرجة الأولى الأرستقراطية الإقطاعية والمزارعون الكبار)، صاروا يدخلون في دين الإسلام دين الفاتحين، كي يستطيعوا، في ظلّ السيادة العربية، أن يحتفظوا بملكيّتهم الخاصة للأرض، وبامتيازاتهم الطبقية.

أصبح الفلاّحون في زمن الخلافة تحت اضطهاد مزدَوج، فجعلوا يسعون للانعتاق منه بطريقة الثورات. وفي أيّام العباسيّين كانت هذه الثورات تنطلق ليس على السيادة العربية فحسب (لكونها دعمت الإقطاع المحلّي-المترجم)، وإنما أيضاً على الإقطاعيّين المحليّين الذين كانوا يدعمون هذه السيادة. وبهذا الشكل، استهدفت حركة السكان كلاً من التحرّر السياسي من السيادة الأجنبية، والتحرّر الاجتماعي من كل أشكال الاضطهاد والاستغلال.

لقد هزمت الثورة المعادية للأمويّين في آسيا الوسطى وبلاد فارس أمَل الثائرين بالتخلّص من الاضطهاد السياسي والاجتماعي. وبمجيء العباسيين إلى السلطة لم يجر أي تحسّن في الوضع الصعب للسكان. ولذلك، شعَروا بالخيبة المريرة، واجتاحهم السخط والاستياء، اللذان أعقبهما الاحتجاج.

وفي عام ٧٥٥ وقعت ثورة فلاحية في نيسابور والريّ، تحت

قيادة سومباط ماغ. وكان الداعي لهذه الثورة هو قتل أبي مسلم الخراساني بموجب أمر المنصور. لقد كان قائد الثورة على الأمويين: أبو مسلم، بالغ الشعبية بين الفلاحين، فباسمه وبعمله قرنوا آمالهم بالتحرّر الاجتماعي. وقد ألحقت قوات الخليفة، التي تعدّ عشرات الألوف، الهزيمة بفصائل ثوّار "سومباط"، وشتّتها، ودمرتها على أجزاء، وعند التقهقر قُتل سومباط. وقد استمرت هذه الانتفاضة سبعين يوماً"[18].

وعلى نحو لا يُقارَن كانت أشد خطورة وإصراراً ثورة "ذوي الأردية البيض" في ما وراء النهر، في الأعوام ٧٧٦- ٧٨٣. وكان قائد هؤلاء وزعيمهم الروحي هو المقنّع، الذي كان، في وقته، خصماً ليس للعباسيّين وحدهم، بل لأبي مسلم أيضاً. وجرّاء دعوته المعادية للعباسيين قبض عليه بأمر الخليفة المنصور، في (مَرو)، وزُجّ به، بعدئذ، في السجن في بغداد. غير أنه استطاع الفرار، والعودة إلى مَرو، والتسلّل من هناك إلى ما وراء النهر. وقد ادعى أنه تجسيد لله في الأرض، ودعا إلى مقاتلة العرب المسلمين.

وقبل وصول المقنّع إلى ماوراء النهر، كانت حركة ذوي الأردية البيض "قد اكتسحت شطراً هاماً من سكان قاشقا- داري وزايرافشان"(*)، وبعد ذلك منطقة بخارى، غير ان هذه المدينة امتنعت على الاستسلام للثوّار. ووفقاً لما يقوله ياكوبوفسكي، كاتب المقالة القيّمة المسهبة عن ثورة المقنّع، فان الثوار كانوا، من الفلاحين الذين عاشوا في مشاعيّات ريفية. وقد بدأوا يُضيعون الحرية الشخصية حتى قبل إقامة السلطة العربية. وفي عهد العرب، الذين فرضوا عليهم الخراج، وطالبوهم بعمل السخرة، فإنهم فعلياً أضاعوا حريتهم، ولذلك، فقد انخرطوا، قسرىً كاملة، في صفوف أنصار المقنّع"[19].

وأمر المقنّع، وقد بَلغَ ما وراء النهر، بإقامة حصن قوي في جبال (سَنام)، وجعله مركزاً للانتفاضة. ولقمع هذه الانتفاضة أرسلت قوات كبيرة لاقت مقاومة ضارية من قبل الثوار. وقد وَصَل الخليفة المهدي بنفسه إلى نيسابور كي يقود المعارك. وغير المهدي بعض القواد بسبب تخوفهم، أو تقاعسهم، وعيّن مكانهم آخرين، ولكن قمع الثورة لم يتيسر إلا بعد قتال سبع سنوات بفضل وفرة عدد وحُسن تجهيز قوات الخليفة.

وقد دافع الثوّار بضراوة عن حصنهم. ووفقاً للأخبار، عند عشية سقوط آخر قلعة كان فيها المقنّع وصحابه، تناول السم، فأنهى حياته. غير أن "ذوي الأردية البيض" واصلوا بضع سنين أخرى القتال في حالات متفرقة، منتظرين قيامته الثانية.

إن معتقدات الحركات المحلية، الموجّهة ضد السيادة العربية والنظام الإقطاعي في بلاد فارس وآسيا الوسطى وما وراء القفقاس كانت هي المزدكية أو التعاليم المنحدرة منها. والأمر المميّز لكل هذه التعاليم هو المفهوم المثنوي (المذهب المثنوي) في الصراع الأبدي بين النور والظلام، بين الخير والشرّ، والأمل الملحّ في النصر النهائي للنور على الظلام، للخير على الشر. وقد مُوثل النظام السائد للاضطهاد واستغلال السكان الفقراء بالظلمة -بالشرّ. أما النور- الخير فقد نَشَدُوه في الماضي السحيق. وبتصوير هذا الماضي، في صورة مثالية، في خيالهم، فقد عدوا النظام المشاعيّ الحرّ عصراً ذهبياً للمساواة الشاملة، والوفرة. ولذلك جَهَدوا لإعادة أنظمة المشاعية التي لم يُعانِ أجدادهم الأولون في ظلّها، لا من سلطة الإقطاع المستبدّة، ولا من ربا وعَسْف جامعي الضرائب والإتاوات. وقد عدوا الملكية الإقطاعية سبباً أساساً لكل الشرور والكوارث، وصاروا يسعون لاستبدالها بالملكية المشاعية.

لقد سُمي أنصار هذه العقيدة بالخرّميين إن معنى هذه التسمية ما يزال غير واضح تماماً، فمن الجائز أنه ينحدر من الكلمة الفارسية "خُرّم"- (بمعنى: واضح، نير). ومن الجائز أنها أتت هذه التسمية من "خور"، "خوار" (بمعنى: الشمس، النار). فقد كانوا مشهورين كذلك تحت اسم "مُحَمّر" (بمعنى:الحمر)، أو "سورخ عالم" - (بمعنى: أصحاب الراية الحمراء). لقد كان النور الأحمر -لون الدم- يعبّر لديهم عن الاستعداد للتضحية بالنفس باسم الحرية. وقد اكتسبت الأيديولوجية الخرّمية والأهداف الخرّمية تعبيرَها الأتمّ

والأوضح، في حركة بابك.

إن هذه الثورة، التي ابتدأت في اذربيجان قد انتشرت نتيجة النجاحات العسكرية للقوات الثائرة في رقعة الأرض الواسعة. واستولوا فضلاً عن اذربيجان على خراسان، رجبال، وأرمينيا، وطبرستان، وجرجان، والديلم، ومقاطعة همدان صعداً حتى اصفهان. لقد ابتدأت عام ٨١٥ أو ٨١٦، اكثر من ٢٠ عاماً، حتى ٨٣٧. وفي الأساس كانت حركة فلاحية شعبية، وفي اذربيجان وحدها اشترك فيها أكثر من ٣٠٠ ألف شخص. وكانت مُوجهة، بالدرجة الاولى، ضد السيادة العربية. إن هذا العامل، إلى جانب نجاحات المنتفضين الباهرة الطويلة الأمد في قتالهم قوات الخلافة قد دفع كثيراً من ممثلي الطبقة المحلية السائدة للانخراط فيها، وبالمناسبة ليس من أبناء الطبقة الإقطاعية الصغيرة والوسطى وحدهم، وإنما من الأرستقراطية، ومن عمال الخليفة في الأمصار، وحكام المقاطعات أيضاً. وبالطبع، فإن ممثلي الطبقة السائدة (وخصوصاً الإقطاعية الكبيرة) قرروا الانخراط في هذه الحركة الفلاحية فكرفاق سفر مُكرَهين، وموقتين، وذلك لأن الحركة في أساسها معادية للإقطاع. وإذ أقاموا علاقاتهم مع بابك، أو وقفوا، في الأفضل، موقف عدم المعارضة تجاهه، فإنهم إنما كانوا يؤمّلون الاحتفاظ بحياتهم وملكياتهم وربما -في المدى البعيد- بامتيازاتهم الطبقية أيضاً. ولكن هنا بالذات كان مكمَن الخطر الكبير على هذه الحركة، الأمر الذي ظهر عليها في مرحلتها الأخيرة.

ويمكن الحكم على نطاق الحركة، وعدد المشاركين فيها، وروحها القتالية الرفيعة، من خلال نجاحاتها المستمرة في المعارك ضد القوات التي أرسلها المأمون. وفي عام ٨٢٠ ألحق الخرّميون الهزيمة بأول قوة بعثها الخليفة لمقاتلتهم. ولمثل هذا المصير تعرّضت، كذلك، قوتان أخريان من القوات العباسية، كان المأمون قد بعث بهما لقتال الخرميين في عامي ٨٢٣/ ٨٢٤ وفي عام ٨٢٨ أيضاً. وكانت القوة الثانية منهما تضمّ في صفوفها ٣٠ ألف مقاتل. وفي ٨٢٩/ ٨٣٠ دمّر الخرميون قوة عباسية أخرى لم ينجُ منها حتى قائدها.

إن أمثال هذه الانتصارات العسكرية الكبيرة للخرّميين يمكن تفسيرها بوفرة عددهم، وبالسعي إلى التحررّ من السيادة الأجنبية، التي عدوها السبب الأساس لاضطهادهم الاجتماعي. وما له أهمية كبيرة، في انتصارات الخرميين، كذلك، الصفات التنظيمية والموهبة العسكرية لبابك نفسه. لقد كان هذا، مَثَلُه مثل قوّاد الثورات الخرّمية الآخرين، من أبناء الشعب المعدمين، وقد عانى في صباه الحاجة والضنك. فقد عمل جَمّالاً في القوافل التجارية، وارتحل، بحسب طبيعة عمله هذا، في كثير من المدن والقرى، فقد استطاع ان يتفهّم جيداً وضع المعدمين العسير، كما استطاع ان يمثل آمالهم وطموحاتهم. وبوقوف بابك على رأس الحركة، التي اجتاحت رقعة شاسعة جداً، برز قائداً عسكرياً متميزاً جداً، قادراً على توجيه الانطلاقة الثائرة لدى الفقراء. وفي الوقت نفسه استطاع أن يقوّم، على نحو صحيح، الوضع العالمي، وبالدرجة الأولى: العلاقات العربية -البيزنطية.

فقد انخرط في مراسلة مع الإمبراطور البيزنطي فيوفيل، وكان مستعداً لأن يشنّ معه عمليات حربية مشتركة على الخليفة، ففي عشيّة زحف المأمون الى الإمارات البيزنطية في ٨٣٠، أسرع إلى هناك ١٤ ألف خرّمي. وقد أسكنتهم القيادة العسكرية البيزطية ووزّعتهم في مساكن معينة، وشكّلت منهم فصائل خاصة، صارت تُعرَف باسم "تورمي الفارسية". وحرص البيزنطيّون، كذلك، على توفير الزواج لمقاتلي هذه الفرق الفارسية، الذين أعربوا عن رغبتهم في الزواج.

ومن المحتمل أن هذه الحملات التي اضطلع بها الخليفة المأمون ضد بيزنطة، في السنين الأربع الأخيرة من حياته، كانت تهدف، فيما تهدف، إلى مقاومة توحيد قوى بابك الثائرة مع القوات البيزنطية.

وفي الأعوام الاولى لحكم المعتصم (٨٣٣- ٨٤٢) كانت الحرب على ثوّار بابك الخرّمي قد باتت هدفاً أساساً لعمل حكومة الخليفة. وعلى وفق بعض المعطيات، أوصى المأمون خليفته بأن يعهد بقيادة هذه الحرب لقائد حازم، قاسٍ، وبأن يجعل تحت تصرّفه كل

القوات والوسائل الممكنة.

وفي عام ٨٣٣، بعثت لقتال الخرّميين قوة عباسية قيض لها في القتال، على مشارف همدان، أن تُلحق الهزيمة بالثائرين الذين لم يقهرهم أحد، قبل هذا الوقت. وفي تلك المعركة وبعدها قُتل ٦٠ ألف خرّمي. وقد لاذ الذين نجوا من الإبادة بالفرار إلى أرض بيزنطة [٢٠].

وحتى عام ٨٣٧، لم تقع على الحدود العربية -البيزنطية أي عمليات قتالية. وقد فُسِّر هذا بأن قوات بيزنطة الضاربة كانت مشغولة في صقلية وقد سمحت هدنة الأربعة أعوام الفعلية في آسيا الصغرى لقيادة الخليفة العسكرية بتوجيه كل القوات العسكرية الموجودة. بما في ذلك القوات المسحوبة من المناطق المتاخمة للحدود لقتال قوات بابك. وكانت قوات الخليفة حسنة التجهيز بالسلاح، والمواد الغذائية، والمؤن، ولوازم الحرب، كما وضعت تحت تصرفها عُدّة الحصار والهجوم والانقضاض، وهي التي أُعدت خصيصاً للحرب الجبلية.

وفي عام ٨٣٥، عيّن الخليفة المعتصم قائداً عاماً للقوات الموجهة لقتال الخرّميين، وهو التركي ألفشين، الذي أبدى مهارة وقدرة كبيرتين في عمليات القمع والتأديب، منذ أيام المأمون، حين عُهد إليه قمع الانتفاضة في مصر. وقد أمر الخليفة بأن يُدفع لهذا القائد العسكري مرتب مرتفع: بمعدل عشرة آلاف درهم في الأيام التي تجري فيها معارك مع الخرميين، وخمسة آلاف درهم في الأيام التي لا تجري فيها أمثال هذه المعارك [٢١]. وكان تحت إمرة الافشين قواد عسكريون مشهورون آنذاك، أمثال جعفر الخياط وإيطاخ الطبّاخ. وحين جعلت قوات الخليفة تضيّق الخناق على قوات بابك، فإن الأخير أخبر الامبراطور فيوفيل، بأن الخليفة وجّه ضد الخرميين كل قواته، بمن في ذلك خيّاطه وطبّاخه. وقد التجأ بابك إلى التلاعب بالألفاظ. فباللغة العربية تعني كلمة "خيّاط". الخياط الذي يخيط الملابس، و"طبّاخ"- الطاهي الذي يطهو الغذاء. وفي الوقت نفسه، ووفقاً لبعض المعطيات قد ادعى بابك، في مراسلته مع الامبراطور فيوفيل انه مسيحي، كما وَعَد بأن يُدخِل في دين المسيحية كل مريديه وأنصاره [٢٢]. ولا ينبغي النظر إلى تصريح بابك هذا بأنه مناورة دبلوماسية فحسب، ذلك أن الخرميين، من حيث معتقدهم، وقفوا أقرب إلى المسيحين، منهم إلى الإسلام.

ورغبة في إضعاف قوات الخلافة، رجا بابك فيوفيل بإصرار، أن يدخل في حرب مع الخلافة. وقد افترض، بحصافة، أنه في حالة التهديد العسكري من جانب بيزنطة، فإن الخليفة سيكون مضطراً لأن يسحب قَدْراً كبيراً من قواته المسلحة من جبهة الخرميّين، لكي يدرأ أو يوقف هجوم البيزنطيّين. ولذلك قامت القيادة العسكرية البيزنطية، مستغلةً قلة عدد القوات المسلحة العربية في مناطق الحدود، بشن غارة على أرض الخلافة. وفي عام ٨٣٧، قامت القوات البيزنطية بزحف على مشارف زيبار، الحصن المعروف في ما بين النهرين. وفي صفوف القوات البيزنطية قاتل أولئك الخرّميون، الذين مضَوا، وقتها، إلى أرض بيزنطة. وقد استولى البيزنطيّون على زيبار، وأحرقوها، وقتلوا سكانها من الرجال، وسَبَوا النساء والأطفال. واستولوا كذلك على مدن مالاطيه وساموس. وقد اقترن احتلال هذه المدن بفظائع وحشية كانت اعتيادية جداً لدى البيزنطيين: فقد فقئت عيون كثير من الأسرى، وَجُدعت أنوف وآذان آخرين.

لقد كان اقتحام القوات البيزنطية للأرض العربية غارة كبيرة ما إنّ أتمّوها حتى عادوا إلى أرضهم. ولم تضعف قوات الخلافة، وواصلت تشديد الخناق على الخرّميين في مناطق اذربيجان الجبلية. غير أن الخرميّين كانوا يمثلون قوة رهيبة، كما أن قائدهم بابك كان لا يزال يلعب دوراً سياسياً بارزاً. ومعلوم في الأقل، أن القائد العام لقوات الخليفة العباسي، الأفشين، قد دخل في مفاوضات سرية مع بابك: ومع (مازيار) حاكم طبرستان الذي كان يراسل القائد الخرّمي ويؤيّد عملياته. وقد جرَت المفاوضات لغرض صياغة خطة العمليات المشتركة ضد الخليفة، الذي اقترح الأفشين خلعه، وإقامة سلطته هو في دار الخلافة، ومنح شركائه السيادة على بعض أقسام أرضه. غير أن الاتفاق لم يتمّ، على الأرجح، بسبب رفض بابك

الانخراط في تحالف مع ممثل تلك الطبقة، التي قاتلت الخلافة العباسية زمناً ليس بالقصير"[٥].

ولم يقتصر الأفشين في حربه على الخرميين، على القوة البشرية، وعُدّة الحصار والهجوم والانقضاض بل أعار، كذلك، عمل وكلائه في مؤخرة العدو اهتماماً كبيراً. وكان وكلاؤه هؤلاء (الجواسيس والعملاء) لا يُعلمون قيادة الخليفة بمعلومات الجاسوسية فحسب، بل تمارس تأثيرها في إضعاف معنويات تلك العناصر الإقطاعية التي كانت حلفاء وقتيين للخرّمين. إن النجاحات العسكرية لقوات الخلافة في ٨٣٥-٨٣٧ قد أرعبت رفاق السفر هؤلاء، الذين كانوا يخشون فقدان أراضيهم وامتيازاتهم، ناهيك عن الوقوع بأيدي جلاّدي قوات التأديب. وهكذا، باتوا يرفضون التحالف مع بابك، بل جعلوا يعملون ضده، ضاربين إياه من الخلف.

وفي نهاية عام ٨٣٧، حاصرت قوات الأفشين حصن باز، الذي كان مقرّ قيادة وإقامة بابك. وحين أصبح واضحاً أن سقوط الحصن حتمي، غادره بابك في نفق تحت الأرض. لقد عزم على الالتجاء الى بيزنطة، لكي يستطيع بمساعدة قوات الإمبراطور فيوفيل مواصلة قتال الخلافة. ولكن صاحب ضيعة محلياً في أرمينيا اختطف بابك، غدراً، وقدّمه إلى الأفشين. وأمر الأفشين بأن يُبعث بابك على فيل إلى مقرّ إقامة الخليفة في سامراء، إلى حيث وَصَل هو، أيضاً، في احتفالات ضخمة. قطعت أوصال بابك أربعة أقسام، وصلب، بصفته متمرداً على الخلافة.

إن الحقد الطبقي على السكان المقاتلين من أجل تحررهم كان هو سبب الافتراءات على بابك ورفاقه في السلاح. وهي التي بقيت في تآليف المؤرخين المسلمين. إن التلفيقات في المجانبة للأخلاق لدى الخرّميين قد تقبّلها، كذلك، المؤرخون الأغنياء، المختصون بتاريخ العرب والإسلام. وهكذا، مثلاً، فإن ك. بوار في كتابه "تاريخ العرب" -وهو مؤلّف بسيط من مؤلفات علم التاريخ الأجنبي- يقدم القول الآتي: "وَقَعت اذربيجان تحت سيطرة بابك، رئيس نحلة شيوعية للخرّميين، الذين كانوا يؤمنون بتجسيد الألوهية في شخص رئيسهم، ويبشرون بمشاعية الملكية والمرأة"[٦].

حتى العالم الهندي المسلم في القرن العشرين سيد أمير علي يُظهر تجاه بابك الكراهية والاحتقار: "في عهد المأمون، -يكتب هو- سيطر قاطع طريق باسم بابك على حصن، في أحد الوديان التي لا يستطاع بلوغها، في مازندران. وكان هذا ينتسب إلى نحلة الخرّميين- الماغيين، الذين كانوا يؤمنون بحلولية الأرواح، ولم يعترفوا بأية قاعدة من قواعد الاخلاق، التي نصّت عليها اليهودية والمسيحية والإسلام. وبانطلاقه من قلعته الجبليّة، عرّض الأصقاع المجاورة إلى نهب لا رحمة فيه، وقتل الرجال، واستاق النساء (سواء منهن المسيحيات والمسلمات) في سبي مُشين"[٧].

وكما لوحظ سابقاً في توصيفة الحركة المزدكية، فإن خصومها جعلوا المشاركين في هذه الحركة موضوعاً للافتراءات الحاقدة. وقد ظلّت هذه الافتراءات في التداول على مدى القرون، وانسحبت كذلك على الخرّميين. لقد كان هؤلاء المقاتلون ضد استغلال الإقطاعيين اصحاب الأرضين حقاً أنصار مشاعية الملكيات في مشاعية زراعية حرة، سعوا هم لإقامتها. ولكنهم، قطعاً، لم يكونوا ولم يستطيعوا أن يكونوا شيوعيّين بالمعنى العلمي لهذه الكلمة. إن العلماء الغربيين، وقد عرّفوهم بمثل هذا التعريف، لم يدرجوا فيه المحتوى العلمي، وكل ما استطاعوه هو إرعاب البرجوازيّين الصغار الأنانيّين. أما ما يخصّ الاسطورة القبيحة عن مشاعية النساء" فإنها إنما استطاعت الظهور انعكاساً للوضع المتحرّر للخرميين، في المرآة المنحرفة لوجهة النظر الإسلامية. إنما ينحصر الأمر كله في أن الفلاّحات (والجبليّات منهنّ على وجه الخصوص) المشغولات، طوال الوقت، بالعمل الإنتاجي، كن يتمتّعن في البلدان الإسلامية بذلك الاستقلال النسبي، الذي حُرمته تماماً نساء المدينة العاطلات، وقبل كل شيء نساء وبنات أصحاب الأرض، والتجّار، ورجال الدين. ومعلوم أن النساء الخرّميات لم يكن يلبسن حجاباً، أو ملابس لتعوق الحركة كالخمار أو البرقع ولم يكن لديهنّ أدنى تصوّر عن التنسّك والاعتزال، وذلك لأن كل هذا يعوق أعمالهنّ الحقلية

والبيتية. كنّ يجلسن إلى مائدة واحدة (أو بالأحرى على بساط واحد) مع الرجال، وكان لهن الحق في أن يخترن الخطيب والزوج (اي انهن كنّ يتزوّجن بدافع الحب). وفي حالات الاقتضاء واللزوم كنّ يشاركن في المعارك، وكان بعضهن يشارك في الاجتماعات العسكرية. إن مثل هذا الوضع للنساء، الذي وفّرته لهنّ مشاركتهن في العمل والقتال، تصوّره المفكرون الاقطاعيون، أنصار استرقاق المسلمة مظهراً للأخلاقية بل حتى للدعارة. وفي مثل هذا الجوّ من عدم التسامح، والتعصّب، واضطهاد جنس النساء، نشأ التصوّر الأخرق عن "مشاعية النساء" لدى الخرّميين.

ثورة الزنج:

إن إحدى الخصائص الخاصة المميّزة للمجتمع الإقطاعي في الخلافة العباسية كانت هي وجود النظام العبودي. وبغضّ النظر عن تطوّر أسلوب الانتاج الإقطاعي والعلائق المتسقة معه، فإن هذا النظام لم يتمّ التغلّب عليه أمداً طويلاً. إن حقيقة استخدام العبيد في الانتاج في عهد الخلافة لم تلقَ بعد التفسير المرضي في أعمال مؤرخي الشرق السوفيت. وعلى المستوى المعاصر لدراسة مسألة أسباب استغلال العبيد في الزراعة، والريّ الصناعي، والحرف، يمكن التصريح بالآراء الآتية وحدها:

أولاً:- كان النظام العبودي يميّز المجتمعات الإقطاعية الباكرة في بيزنطة والشرق الأوسط. وبعد الفتوحات العربية، فإن هذا النظام لم يستمرّ فحسب بل تطورّ لحد كبير أيضاً. ذلك لأن الأرستقراطية القبلية العربية السائدة انطلقت تعمل حاملة "للعلاقات العبودية. وفي ظروف الزيادة الهائلة في عدد العبيد في عهود الخلفاء "الراشدين"، وآل سفيان، فإن تطوّر العلاقات الإقطاعية في الأقطار التي دخلها العرب قد توقّف موقتاً"(*).

ثانياً- إن التفكّك البطيء للمشاعية الزراعية، التي قاومت استعبادها، على نحو فعال، إضافة إلى ضرائب الريع، وعدم وجود السخرة هناك، إن كل هذا معاً قد استدعى ضرورة استخدام العبيد في حقول الإنتاج الاجتماعي التي تتطلّب أقصى ما ينبغي من العمل المُجهد، وبالدرجة الاولى في الريّ الصناعي، وكذلك في التعدين، وفي بعض أشدّ الحرف صعوبة.

إن الحاجة للعبيد في الانتاج الاجتماعي، والتطوّر الواسع للعبودية البيتيّة (استخدام العبيد في البيوت -المترجم) قد تطلّب تجارة عبيد ناشطة جداً. فكانت قوافل الرقيق، والسفن التجارية المكتظة بالعبيد تصل الى بغداد عاصمة الخلافة سواء من الشمال أو من الجنوب. وعلى نحو خاص، فإن شطراً كبيراً من العبيد كان يرد من زنجبار (بلاد الزنج -بالعربية) لقد الحقت هذه التسمية، في الجغرافية العربية والإسلامية ليس بجزيرة (زنجبار) وحدها، بل بكلّ سواحل افريقيا الشرقية أيضاً. وقد اشتهرت هذه الجزيرة بين تجار العبيد، آنذاك، بأسواقها الحاشدة بالعبيد ذوي البشرة السوداء. ومن موانئها كانت تنطلق سفن كثيرة، محملة بالعبيد، الذين كانوا يُنقلون إلى منطقة شطّ العرب. وفي عهد الخلافة هذا، عُرف العبيد المنقولون من افريقيا، باسم "زنج"، باسم الجزيرة.

وفي ضواحي البصرة كان يُلاحَظ دائماً تحشّد كثيف للزنج، الذين كان تجّار العبيد والفرس يأتون بهم، ويعرضونهم للبيع. وفي القرن التاسع كان العبيد يُختارون للخدمة في قنوات الخلافة، وكانت اكثريتهم تُوجّه إلى جنوبي العراق، وإلى كورة الأحواز. وفي هذه المناطق كانوا يتعرضون لاستغلال قاس جداً في اراضي الدولة، وأراضي الملاكين الخاصة. كانوا يشقّون الأقنية، ويجفّفون المستنقعات، المليئة بالقصب، وينظفون الممالح، نازعين عنها الطبقة العلوية للملح، ويستخرجون نترات البوتاسيوم من مياه البحر بالتبخير. والى جانب كل هذا، يستخدمون في العمل في مزارع القطن، وقصب السكر.

كان الزنج، وقدأسكنوا في معسكرات تضمّ (من ٥٠٠ إلى ٥آلاف، في كل معسكر)، مضطرين للعمل في ظروف غاية في الصعوبة. كانوا يعيشون في الأوحال، وفي ظلمات الأخصاص البائسة الهزيلة، المُقامة بشكل بدائي والمؤلّفة، اساساً، من القصب

وسعف النخيل. وكان طعام العبد الواحد في اليوم الكامل يتألف من بضع حفنات من الطحين والتمر. ويعملون ويموتون من حمّى المستنقعات، ومن الإهمال، والمعاملة الوحشية التي كانوا يلقونها على أيدي النظّار. وأحياناً، كان العبيد يثيرون الانتفاضات التي كانت تقمعها سلطات الخلافة دون رحمة، وقد وقعت الانتفاضة الاولى في عام ٩٦٤.

لقد استمرت أكبر ثورة للزنج أربعة عشر عاماً، ابتداءً من عام ٨٦٩. ويمكن أن نستقي أكثر أخبارها تفصيلاً من تاريخ الطبري العام، الذي كان معاصراً لهذه الثورة. ولم تصل إلينا التآليف التي كتبها أحد قادة الزنوج أو مفكريهم على ان بعض المعلومات عن هذه الثورة تتوافر، كذلك في مؤلفات المسعودي.

اندلعت ثورة الزنج هذه في ضواحي البصرة. ففي عام ٢٥٥ هجرية (٨٦٨/ ٨٦٩ ميلادية) ظهر هنا، كما يكتب الطبري، شخص اجتمعت اليه الزنوج الذين كانوا ينظفون المماخ"[٢٥] كان هذا هو عليّ بن محمد، الذي أصبح قائداً ومفكراً لثورة العبيد السود. وقد بقيت معلومات متضاربة، غير محدّدة عن نسبه وتحدّره، وعن المرحلة الاولى من حياته وأعماله. ويبدو، أنه بدأ العمل في مهنته في (هَجَر)، في شرق شبه جزيرة العرب: حيث أعلن نفسه نبياً، وسليلاً مباشراً للامام علي [ع]. وليست ثمة معطيات دقيقة عن محتوى وعظه ودعوته. وقد التفّ الكثيرون حوله. ولكن الآخرين في المدينة نفسها اعترضوا على إقامة سلطته. وجرت صدامات دموية بين أنصاره وخصومه. وإذ ذاك هرب إلى البحرين، حيث اعترف سكانها به نبياً. وعلى أي حال، فحينما حاول أن يجبي الخراج منهم طردوه. وآنذاك جعل هو ورهط من أنصاره يجول في الأحساء متنقلاً من مضرب بدوي إلى آخر، مبشراً، بآيات جديدة للقرآن، غير معروفة حتى ذلك الوقت. وقد التفّ حوله كثير من الأنصار الجدد، الذين مضوا تحت قيادته لمهاجمة أهل البحرين. ولكن هؤلاء ألحقوا الهزيمة "بقوته" فتفرقت بدداً. وكما أفاد أنصاره، فيما بعد، أنه سمع، وهو في غمرات اليأس، من سحابة راعدة صوتاً خفياً يأمره بالمضيّ إلى البصرة"[٢٦].

وفي عام ٨٦٨ ظهر في البصرة، حيث جرى القتال أخوي بين مجموعتين من السكان. وباءت بالفشل محاولة علي بن محمد في تزعّم إحدى المجموعتين، التي استكانت له. وكان حاكم المدينة قد زجّ في السجن أولئك الناس القلّة الذين التفّوا حول علي بن محمد. وفي السجن كانت زوجته، وابنه، وابنته، وجاريته، لكنه هو نفسه لاذ بالفرار إلى بغداد. وهنا انضمّ إليه شطر من سكان العاصمة. وعلى أية حال، ما إنْ مكث عاماً في بغداد، حتى نقل نشاطه، من جديد، إلى البصرة. وكان والي البصرة قد أُبدل، أما "زعماء الفتنة" فقد حرروا السجناء من السجون. ولحظةَ عَرفَ عليّ بن محمد بذلك، عاد إلى البصرة في رمضان عام ٢٥٥ هجرية (في آب ٨٦٩)"[٢٧].

وفي هذا العام يورد الطبري"[٢٨] حكاية عبد من العبيد (غلام) عن حديثه مع الزعيم المقبل للزنج وهي أن الاخير، وقد التقى هذا العبد على مشارف البصرة، استعلم منه عن مقدار ما يحصل عليه العبد من الطحين، والخبز، والحساء، والتمر. واقترح عليه، بعد ذلك، أن يأتي بالعبيد إليه. وحين أتاه مائة وخمسون عبداً من أحد الامكنة، وخمسمائة من بلدة أخرى، وكثير من العبيد من أماكن شتى، ألقى فيهم خطبة. وفي خطبته الاولى أمام الزنج، وعدهم "بالسلطة والملكية" وأقسم بأنه لن يخدعهم ولن يهجرهم. ثم أمر بأن يؤتى إليه بمالكي هؤلاء العبيد ونظّارهم، وهدّدهم بالموت بسبب اضطهادهم للعبيد. وقد نفّذ هذا التهديد، جزئياً، حين أمر العبيد بأن يضربوا بجريد النخل الطريّة المالكين والنظار، وأجبرهم على أن يطلّقوا زوجاتهم كيلا يثرثرن فيفشين مكان إقامته وعدد أنصاره. وأبقى على الأرجح تلك الزوجات المطلّقات لديه، ووجد لهن أزواجاً جدداً من بين رفاقه.

وفي العام الأول من الثورة في ضواحي البصرة، تجمّع حول علي بن محمد زهاء ١٥ ألف عبد. وأعلن في خطبته التي ألقاها فيهم أنه يبغي إصلاح حالهم، وجعلهم هم أنفسهم مالكي عبيد، وثروات، وبيوت"[٢٩].

لقد كانت أفكار علي بن محمد سنكريتية" لقد كان شيعياً، وقام بدور، الإمام المنتظر "السليل المباشر لعليّ بن أبي طالب [ع]، بل إنه ادعى كونه تجسيداً لله، ولذلك كان يخفي وجهه تحت قناع. ولكنه في مجرى الثورة تجلى، بأوضح ما يكون التجلّي، نصيراً لتعاليم الخوارج في تعبيرها المتطرّف، الذي استقاه من الأزارقة. وفي عداد هؤلاء يجعله المسعودي: أيضاً، وهو في إثبات عائديته إلى هذه الطائفة المتعصبة، يُورد قتل النساء والغلمان والشيوخ، الذي كان يتمّ بأمره، وكذلك الشعارات والصيغ الدينية الخارجية (نسبة إلى الخوارج /المترجم)، التي كان يستعملها في خطبه العامة[٢٠].

وبالطبع، فان الزنج لم يكن لهم رغبة ولا إمكانية لتقبّل عقائد الخوارج. ومن حيث التطوّر الذهني والمستوى الثقافي، كان الزنج أوطأ بكثير من الفلاحين العراقيين الأميين، الجاهلين. فهم لم يفهموا الحديث العربي لقائدهم، الذي كان مضطراً لمخاطبتهم بواسطة مترجمين. غير أنه مع ذلك العدد الوافر في اللغات واللهجات، التي كان يتكلمّ بها العبيد الأفارقة، المجلوبون من الأقطار المختلفة "للقارة السوداء"، فإن إيجاد عدد كاف من المترجمين العارفين باللغات المختلفة كان أمراً مستحيلاً تماماً. وأخيراً يبدو زعيمهم وإمامهم المفوّه كما لو أنه أبكم، أما هم فكانوا يبدون صما أمام تعاليمه ودعوته.

إن الزنوج الذين ذاقوا قسوة ومرارة العبودية وخزيها، كانوا يتأججون بالكره للناس، كما كانوا يجاهدون لملء بطونهم، التي أنهكتها المجاعة الطويلة. ومن هنا جاء القتل والنهب الذي أرعب به العبيد الثائرون مالكيهم وأرهبوهم.

إن الاستيلاء على البصرة، المحاطة بالأسوار العالية القوية هو أمر لم يستطعه الزنج ولعلهم لم يستهدفوه ايضاً، لأنهم لم يكونوا منظّمين بعدُ بالمعنى العسكري، ولم يكن لديهم حتى سلاح يدري، ناهيك عن أسلحة الحصار والهجوم والانقضاض. ولكن في ضواحي هذه المدينة وفي مقاطعتها كان العبيد قد قتلوا مالكيهم ونظارهم، وغنموا الغنائم الثمينة، بما في ذلك السلاح.

وقد وقّف الفلاحون المحليون وفقراء المدن موقفاً تعاطفياً تجاه ثورة العبيد. وكان علي بن محمد قد منع الثوّار من القيام بالسلب والنهب في القرى، أثناء بحثهم عن السلاح والمواد الغذائية. وفي البداية كان وضع العبيد الثائرين بالغ الصعوبة. غير أن قائدهم أظهر طاقة خارقة، وتبصراً في الأمور. فقد قسّمهم على فصائل، وعيّن رؤساء عليهم، ومنعهم من شرب الخمور.

وفي عام ٢٥٦ هجرية (٨٦٩/ ٨٧٠ ميلادية) استولى الزنج على (الأبلّة) ونهبوها. وبعد ذلك استسلمت لهم عبادان. وفي ذلك العام ذاته انتشرت الثورة في كورة الاحواز، وقد لقيت التعاطف والدعم من جانب الفلاحين ومعدمي المدينة على حد سواء. وفي الأحواز، المدينة الرئيسة في هذه الولاية، جرَت، فيما يبدو، ثورة تملّك الزنج بفضلها، بسهولة، هذا المركز الكبير وأسَروا حاكمه. وقد ألحقوا الهزيمة بفصيل الخليفة، الذي خفّ لقمع الثورة، وفرّت بقايا هذا الفصيل، مع قائدها، تحت حماية أسوار البصرة المحصّنة.

لقد أثارت نجاحات الزنج الفزَع بين سكان البصرة. ففرّ الكثيرون منهم، على عجل، وهجروا المدينة، منطلقين إلى الشمال. أما الزنج فقد هزموا، من جديد، فصيلاً عسكرياً آخر أرسل من بغداد[٢١].

وفي عام ٢٥٧ هجرية (٨٧٠- ٨٧١ ميلادية)، أحرز الزنج المزيد من الانتصارات على جيش بغداد. وكان سبب الانتصارات العسكرية، التي أحرزتها فصائل العبيد الثائرين، باطراد، لا يكمن في قسوتهم الضارية فحسب، بل في فن الهجمات الليلية على معسكر القوات الحكومية أيضاً. وكان الأهمّ من ذلك بكثير، ذلك الظرف غير المتوقّع لقيادة القوات الحكومية: فإن الكثير من جنود هذه القوات، المجنّدة من الزنج، قد انتقلوا، دون مقاومة، إلى جانب إخوتهم الثوّار، واعين وحدتهم الاجتماعية والسلالية معهم. إن مثل هذه الإمدادات المتدفقة إلى فصائل العبيد الثوار قد رفعت، إلى حد كبير، استعدادهم القتالي، ذلك لأن القوات الزنجية التي كانت في الجيش الحكومي، كانت مدرَّبة على الشؤون العسكرية، ومسلّحة

جيداً. ولذلك، فبعد عامَين من بـداية الثورة، كانت فصائل الثوار الزنوج قد تحوّلت إلى جيش حقيقي.

وفي خريف عام ٨٧١، استولى الزنوج على البصرة. وقـد هلك عدد كبير من السـكان (٣٠٠ ألف شـخص، وفقـاً لما يقـوله المسعودي)[٣٢]، ودمرت الحرائق شطراً كبيراً من المدينة، ونُهبت ممتلكات السـكان. بـيد أن الزنوج لم يجعلوا هذه المدينة الكبـيرة مركزهم السياسي -العسكري الأسـاس، وذلك لأن هذا لم يكن منسجماً مع ستراتيجيتهم العسكرية. وفي مجرى العمليات الحربـية ضد قوات الدولة، أقـاموا لأنفسـهم ملاجئ حـصينة في الجزر الصغيرة، المتكونة بفعل مجاري شـط العرب، والأقـنية، في أماكن مغطّاة بأدغال القصب الكثيفة. وفي هذه الملاجئ، المحاطة بالحواجز الأرضية، التي كانت تقع وراءها مسـاكنهم ومسـتودعاتهم، هنا كانت بعض فصائل الزنوج تختفي، بعض الوقت، محتمية بالمستنقعات أو الشبكة المعقدة للأنهر الفرعية، من قوات الدولة المرسلة لقتالهم، كلّما عدوا مقاتلتها أمراً غير ممكن. والى هنا كانوا يأتون بالغنائم من معسكرات القوات الحكومية، والمناطق الآهلة بالسكان، وكذلك عند الغارات على قوافل التجّار، والسـفن. ومن مثل هذا الملجأ، المعتبر مقر إقامة علي بن محمد نشـأت مدينة حـصينة كبـيرة هي (المختارة)، التي كانت تقع إلى الجنوب الغربي من الكوفة، وأصبحت أخيراً عاصمة دولة الزنج.

وعلى وجه العموم، تطورت الحرب بـين الزنج والحكومة العباسية، حتى سبعينيات القرن التاسع، لصالح القـوى الثائرة تحت زعامة علي ابن محمد. وقد أظهرت قوات الحكومة قدراً من الصمود أقلّ مما أظهرته قوات الزنج التي استمرّت في إحراز الانتصارات التي فاقـت الهزائم التي تعانيها، الحدّ كبـير. وفي عام ٨٧٥، ظهر لدى الزنج حليف عَقَوي، في شخص القائد العسكري الفارسي يعقوب بن ليث الصفّار، الذي كان يعمل ضد دولة الخلافة العباسـية. وعلى أية حال، فإن زحفه على بغداد انتهى بالهزيمة. وقـد انطلق العامل الذي عيّنه يعقوب الصفار على الأحواز مع الزنج، في عمل مشترك، ولكن قواهم الموحّده دُحرت في عام ٨٧٦ على مشارف سـوس. وسرعان ما تحوّلت النزاعات التي أعقبت هذا الفشل، إلى علاقات عدائية بين يعقـوب والزنج. وتعيّن على علي بـن محمد أن يتنازل ليعقوب عن الأحواز، كيما يتفادى التهديد العسكري من جانبه.

وفي عام ٢٦٥ هجرية (٨٧٨- ٨٧٩ ميلادية) اسـتولى الزنج على واسط، وبتقـدمهم إلى الشـمال منها تكشّفوا في الطريق إلى بغداد. ولكن في العام التالي كانت قـوات الخليفة تحت قـيادة أبي العباس (الخليفة المقبل: المعتضد)، ابن الموفق، قـد ألحقـت الهزيمة بالزنج، ودخلت واسط. وفي ذلك العام ذاته، كان الموفق نفسه قد تقلّد قيادة القوات الموجّهة الى الزنج. وقد أرفقـت هذه القـوات بأسطول نهري وافر العدد، متألف من سفن ذات سطوح، وقوارب وزوارق كان التوغّل على ظهورها ممكناً في داخل المجاري، والأقنية المؤدية إلى ملاجئ الزنج.

وفي هذا الوقـت، جرَت في أوسـاط الثوّار الزنوج تحولات جوهرية جداً، أصبحت سبب هزيمتهم؛ فالعبيد الزنوج لم يقـضوا، وقد تحرروا من الاضطهاد والاستغلال، على النظام العبودي. وكما رأينا، فمنذ بداية الثورة ذاتها، وَعَد علي بن محمد العبـيد المنتفضين بأنه سيجعلهم مالكي عبيد مُثرين! ولذلك فبـتوسّع رقـعة أرض الثورة، تعاظم عدد العبيد عن طريق تحويل الأسرى وبعض السكان الأحرار إلى عبـيد. وكما يفيد المسعودي، فإن الزنج كانوا يبيعون في المزاد العلني النساء العربيّات ذوات النَّسب العريق -كالقرشـيّات والعلويّات وسواهن. وعلى ما يبدو، كان العَرض يزيد على الطّلَب في أمثال هذا المزاد العَلَني، وذلك لأنه هنا كان يمكن شـراء الفتاة الصبـيّة بـثمن بخس (٢-٣ دراهم). وكان كل زنجي يمتلك، كما يؤكد المسعودي، عشرة أو عشرين أو حـتى ثلاثين امرأة، وكانت لديه في وضع الجارية العشيقة المهين، وتقوم، إضافة إلى ذلك بـعمل شاق، قذر[٣٣].

إن الفلاحـين، الذين كانوا الحليف الأقـوى والأهم للزنج، لم يتحـرّروا، هم الآخرون، من نير الضرائب في الأراضي التي بـات

أسيادَها عبيدُ الأمس. أما سكان المدن (والأغنياء منهم خصوصاً) فقد تكبّدوا خسائر كبيرة بسبب الحرائق والسلب والنهب، ناهيك عن مذابح السكان. وفي رقعة السيادة الزنجية تقلّصت التجارة، الأمر الذي انعكس على وضع التجّار والحرفيّين. وعلى هذا الشكل، فان المؤخّرة، والقاعدة الاجتماعية للزنج كانت غير متينة، لأنهم استطاعوا البقاء بقوّة السلاح ليس إلا.

وعند نهاية سبعينيات القرن الثامن، كانت القيادة العليا للزنج قد استحالت إلى فئة سائدة متسلّطة لمالكي الارض، ومالكي العبيد الأثرياء. وباستملاكها الارض الخاصة والعبيد، كانت هذه الفئة تستغلّ الفلاحين وسكان المدن الكادحين، كما كانت تبتزّ الزنوج البسطاء، مستأثرة بالشطر الأكبر من الغنائم والضرائب والإتاوات والعوائد. وبتمتّعها بالسلطة التي لا حد لها وبالثروات الطائلة، ثبّت نظام الخلافة الاستبدادي المطلق مثالاً لنظام الدولة. وبالفعل أعلن علي ابن محمد نفسه خليفة على الأرض، التي استولى عليها الزنج، وأمر بإقام الصلاة باسمه في الجوامع حاكما مكتمل السيادة، وبضرب العملة باسمه. إن تأسيس "الخلافة الصغيرة" للزنج كان مؤشراً دلالته الانفصام الطبقي الاجتماعي العميق في أوساط الزنوج. كما أن تحالف الزنج مع الطبقة الفقيرة الحرة قد فسح المجال، وفي أوساط الزنوج أنفسهم، لظروف عدم المساواة الاقتصادية والسياسية، التي ظهرت على نحو حاذ، وازدادت التناقضات الاجتماعية -الاقتصادية. ولوحظت في صفوفهم خيبة الأمل، والتردّد، وعدم الثقة في النفس. وقد قلّص كل هذا من القدرة القتالية لقواتهم.

وفي عام ٨٨٠، ألحق الزنج، مرة أخرى، الهزيمة، بفصيل من قوات بغداد. غير أن القوات العباسية والأسطول تحت قيادة الموفّق، تحركت ببطء وحذر، إلى الجنوب، متفحّصة بعناية الأراضي التي استولى عليها الزنج. وبخلاف قادة الخلافة العباسية السابقين، الذين كانوا يبيدون جميع الزنوج الذين يقعون في أيديهم، فإن الموفّق انتهج سياسة حصيفة؛ فقد كان يعامل بتسامح وبلطف الزنوج الأسرى والعزل، ويمنع جنوده من قتلهم وتعذيبهم[٣٤]. إن مثل هذه المعاملة للزنوج كانت تهدف، دون شك، الى الحيلولة دون إبلاغهم حافة اليأس المدمر، وكانت تبغي بذلك إضعاف مقاومتهم.

وعند تحرّك قوات الموفق إلى الجنوب، تحوّل الزنج إلى الدفاع، مركزّين قواتهم المسلحة في المعسكرات المحصّنة. وقد استولى الموفق على هذه المعسكرات بالانقضاض. وقد منحه الأسطول النهري، بجانب قواته، إمكانية التغلغل والتوغّل إلى أي نقطة حصينة للزنوج، وقمع مقاومة المدافعين عنها. وقد صمدت النقطة الكبرى للزنج (المختارة)، مقر إقامة علي بن محمد، في وجه حصار استمر ثلاثة أعوام، وصدّت حاميتها المقاومة باستماتة عدداً من هجمات الانقضاض التي قامت بها قوات الدولة. وقد تعيّن على الموفق أن يبني معسكراً جيّد التحصين، من أجل أن يجنّب قواته الخسائر الفادحة في الأرواح، التي كانت تسبّبها الغارات الليلية الجريئة للمُحاصَرين. وقد عرّض على علي بن محمد الاستسلام، ومبايعة الخليفة، ووعده بالعفو مقابل ذلك[٣٥]. غير أن قائد الزنج أبى أن يكفّ عن المقاومة التي باتت دون جدوى. وقد عانت حامية المختارة، أكثر ما عانت، الجوع، لأن الحصار الذي فرضته قوات الموفّق كان يحول دون دخول المواد الغذائية. وقد فرّ قسم من الزنوج المحاصَرين، من الحصن، والتحقوا بمعسكر الموفق، الذي أحسن معاملتهم. وأخيراً، وفي عام ٨٨٣، لم تستطع حامية المختارة التي بلغ بها الإنهاك والجوع مبلغة أن تصمد للانقضاض الضاري عليها، فسقط الحصن. وأتي برأس عليّ ابن محمد ليُرمى عند قدمَي الموفّق.

وبعد إخماد الثورة، تعرض الزنج لقمع ضار. فقد أبيد الكثيرون منهم، وحوّل الباقون من جديد إلى عبيد. وانهالت موجات القمع الذي لا يعرف الرحمة على شركائهم الأمناء، الأزارقة، أيضاً. وحين استولى الزنج على البصرة، لعب الدور السياسي القيادي، المهلّبي أحد أنصار علي بن محمد، والمقربين إليه. وكان في صلواته ووعظه يدعو إلى استنزال الرحمة على قائد الزنج، وعلى الخليفتين الأولين -

أبي بكر وعمر، وبعد ذلك يلعن العباسيين المستبدّين الظالمين. وبين البصريّين تكشّف عدد غير قليل من مريدي هذا الأزرقيّ المتهب وشركائه في التفكير، الذين لم يتنصّلوا عمّا كانوا يعتقدونه، وواصلوا التجمّع في أيام الجمع لأداء الصلوات، واستماع الوعظ الديني. صحيح أن كثيرين منهم هجروا البصرة ابتغاءَ النجاة من اضطهاد سلطات الخلافة. وقد قتل أكثر الأزارقة، الذين بقوا في البصرة، أو رُموا في النهر. ولكن كان هناك عدد غير قليل من أولئك الذين اختفوا عن العيون في الأقنية، وفي الآبار. وكانوا لا يبرحون ملاجئهم إلا ليلاً، ليتصيّدوا، وهم يعدُون في الشوارع والميادين المقفرة من الناس، كلّ ما يلقونه من كلاب وقطط وجرذان، التي كانت تشكّل الغذاء الأساس لهم وحين أتوا على هذه الحيوانات انتقلوا إلى أكل الجثث، آكلين موتاهم[٣٦].

لقد كانت النتيجة الأساس لثورة الزنج هي اندثار نظام العبودية. صحيح، أن اندثاره النهائي لم يتمّ، لأنه استمر واستمر استخدام العبيد في الإنتاج الحرفي. غير أن استغلال العبيد في الزراعة، وفي الري الصناعي بطل العمل به. ونتيجة لذلك، تقلّص، إلى حد بعيد، استيراد العبيد من افريقيا، لأنه بات مقتصراً، بشكل استثنائي تقريباً، على تطمين الحاجة لاستخدامهم في البيوت.

الهوامش

* بارتولد– مستشرق مشهور، نشرت معظم أعماله في عهد ما قبل ثورة أكتوبر. (المترجم)

(1) v. Bartold, khalif & sultan, pp. 214-215.
(2) Angles- to Markc, 6 gune 1853, -K. M& F. Angles, comp. Works, 2ed., Vol. 28, p. 221.

* المقصود بذلك، ما أسمي في وقته بـ"الخراج". ووفقاً لكتاب أبي يوسف الشهير "الخراج"، فإن الخراج هو مقدار معين من المال أو الحاصلات يجبى من الأرض التي صولح عليها..... (المترجم)

* يقول الماوردي في كتابه "الأحكام السلطانية" (ص١٣١): "والأرضون كلها تنقسم أربعة أقسام: أحدها– ما استأنف المسلمون إحياءه، فهي أرض عشر لا يجوز أن يُوضَع عليها خراج. والقسم الثاني – من أسلم عليه أربابه فهم أحقّ به، فتكون على مذهب الشافعي أرض عشر، ولا يجوز أن يُوضَع عليها خراج. والقسم الثالث –ما مُلك عن المشركين عنوة وقهراً، فيكون على مذهب الشافعي رحمه الله غنيمة تقسم بين الفاتحين، فيملكونها ويدفعون العشر من غلتها، وحينئذ تكون أرض عشر لا يُوضَع عليها خراج. والقسم الرابع –ما صُولح عليه المشركون من أرضهم فهي الأرض المختصة بوضع الخراج عليها"... ويميل أبو يوسف صاحب كتاب "الخراج" الى ما ذهب إليه الماوردي.... (المترجم)

* يقول أبو يوسف: لا يضرب أحد من أهل الذمة في استيدائهم الجزية، ولا يقاموا في الشمس ولا غيرها، ولا يجعل عليهم في أبدانهم شيء من المكاره، ولكن برفق، ويحبسون حتى يؤدوا ما عليهم". (كتاب الخراج، ص٧٠)– (المترجم).

(3) N.A.Mednikov, Palestina, vol.4, pp.1311-1314.

* كتب أبو يوسف، قاضي هارون الرشيد، الى هذا الخليفة الذي بلغت الدولة العباسية في عهده ذروة الرفعة والجبروت، كتب يقول: ينبغي يا أمير المؤمنين أيدك الله أن تتقدم في الرفق بأهل ذمة نبيك وابن عمك محمد صلى الله عليه وسلم، والتفقد لهم حتى لا يظلموا، ولا يؤذوا، ولا يكلّفوا فوق طاقتهم، ولا يؤخذ شيء من أموالهم بحق عليهم. فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من ظلم معاهداً أو كلّفه فوق طاقته فأنا حجيجه". (كتاب الخراج)–المترجم

** الكلمات الموضوعة في أقواس، وردت هكذا في الاصل، ويقصد المؤلف بها التسميات الجديدة المعاصرة للمؤسسات القديمة. (المترجم)

*[7] تقع هاتان المدينتان الآن في جمهورية (مالي ٩) -المترجم

*[8] تسمى هذه الجزيرة الآن "سري لانكا"، الا أن اسمها التاريخي "سيلان" هو الغالب عليها.... (المترجم)

(4) I.U Krachkoveki . Arabskaia Geographskaia Literatura,- Izb soch. (Select. Woks), vol. Tv, p.281.

*[9] الجونكات- هي السفن الشراعية الخفيفة، التي كانت تصنع في الصين، تمتاز بمؤخرة مرتفعة ومقدمة منفرجة.(المترجم)

*[10] المقصود بهم الأسرة الملكية الحاكمة في الصين، والمعاصرة للخلفاء العباسيين. (المترجم)

(5) Ibid, p. 141.
(6) Ibid.p. 141.
(7) Ibid, p.144.
(8) H.pirenne, Mahome t et charlemagne, 2'ed, Paris, 1937.
(9)V.V Bartold, Karl VILIKI & Harun ar-Rashid- "Khristianckl Vostok ",vol. 1, vip.1, 1912, p.p 69-94.
(10) Ibid, pp. 76-77.
(11) A.A. Vasiliev. Karl Viliki. & Harun -ar-Rashid,- "Vizanticki Vremmenik", vol. Xx, vip. 1, otd. 1, 1913, pp. 63-116.
(12) V.V. Bartold, K Voprosu o Franco-Musulmanckikh otnoshiniakh, "Khristianski Vostok" ,vol3 Vip٣١. 3, spb, 1914, pp. 263-296
(13) Ibn Khaldun, Mukaddima, vol. 1, pp. 18-24.
(14) A.A.Vasilier. Lektsl po istor Vizanti, pg, 1917, p.p 212-213.
(15) A.A Vasiliev, Vizantiya & Arabi, pp. 82-104.
(16) Ibid, pp. 53- 75, A.A. Vasiliev, Lektsi po istori Vizanti p.p. 262- 263.
(17) H. Lammens *, La Syrie ..., Vol. 1, p.131.

*[11] ليس كلّ ما يورده الأب لامنس وما يقوله صحيحاً مطلقاً، وللتوسع والاطلاع على مغالطات وتهجمات لا منس على العرب، انظر كتاب "آراء غربية شرقية" لعمر فاخوري..(المترجم)

(18) N.N. Pigulivskaia, A.U. Yakubocki, I.P. Petrushevcki, L.V. Stroeva, A.M. Belinitcki, Istoria Irana, p, 127.

*[12] تقع هذه المناطق الآن في أوزبكستان- (المترجم)

(19) A.K.Yakbobvcki, Vosstania Mykanna-Dvijinie Ludiei V "belikh odejdakh", -" Soetskoe Vostokovedenie" vol,v. Leningrad, 1948, pp. 47- 48.
(20) A.A Vasiliev, Vizantia & Arabi, p.104.
(21) Z.M. Buniyatov, Azerbaidjan & vii- 1x benax.
(22) A.A Vasiliev, Vizantia & Arabi, p,114.

*[13] رأينا- أن هذا الاجتهاد من جانب البرفسور بيلايف لا يستقيم تماماً، اذ أن من المستبعد أن يكون هذا هو السبب الأساس في عدم وقوع اتفاق، والسبب، كما نراه، هو طموح بابك للقضاء- حتى ولو بالتحالف مع الإقطاع -على الإسلام ونظمه والعودة الى المزدكية.... (المترجم)

(23) C. Huart, Hstoire des Arabes,p.300.
(24) Sayed Ameer Ali, A short History of the Saracens, London, p.p. 271-272.

* يبدو رأي البرفسور بيلايف هذا عسيراً على القبول ناهيك عن مناقضته لمقولاته السابقة هو نفسه. ذلك أن ثورة الاسلام، كما هو متفق عليه لدى عموم المؤرخين ذوي المنهج العلمي، قد نقلت العرب من العبودية الى الإقطاع. ويصح هذا ليس على الأمصار العربية الصرفة وحدها بل على كل أنحاء الإمبراطورية الاسلامية في عهودها كافة.(المترجم).

(25) Tabari.p.1742.
(26) Ibid, pp.1743-1745
(27) Ibid , pp.1746-1747
(28) Ibid , p.1748
(29) Ibid , p.1751.

*- المقصود بذلك (كما يشير المعجم الأكاديمي الروسي) (الآيديولوجية التي تتميّز بالتماسك والالتحام التام في أجزائها المتنوعة)-(المترجم).

(30) Masoudi , Les Prairles d, or,vol.viII p.p31-29.
(31) Tabari ,p.p. 1834-1838.
(32) Masoudi, Les Praies d or,r. p.s8.
(33) Ibid, p.60
(34) Tabari ,p. 1972.
(35) Ibid, p.1981
(36) Masoudi, Les Praires ds or,vol.viII p.p. 58-59.

الاستثمار في الاسلام واثره في نشوء شركات المضاربة في القرن الأول الهجري

[[دراسة تاريخية]]

د.عبد الرزاق احمد وادي السامرائي
كلية التربية ـ جامعة تكريت

أباح الله عز وجل استثمار رؤوس الأموال في كل شيء أباحه أو ندب إليه ورغب فيه، ومن هنا يتضح أن استثمار رؤوس الأموال مندوب شرعاً في شتى وجوه النشاط الزراعي والصناعي والتجاري التي أحل الله التعامل بها[1].

ولأجل أن يكون الاستثمار متفقاً مع نهج الدولة الاقتصادي والمالي، ينبغي أن يتجه نحو ميادين غير منهي عنها شرعا[2]. وخير الميادين المشروعة باب القراض أو المضاربة فقد ذكر (الكاساني) أن المقصود في عقد المضاربة هو استثمار المال[3].

ويؤكد الفقهاء، على أنه ينبغي للإنسان الذي يروم استثمار أمواله، أو مال غيره، أن يكون ذا قدر كاف من الدراية بالسبل الصحيحة بالاكتتاب، وتحرير العقود، وألا يرتكب المآثم من حيث لا يعلم. فقد روي عن الامام علي (عليه السلام) قوله:((من أتجر بغير علم ارتطم في الربا ثم ارتطم)) [4]. ويؤكد الغزالي على كل من يحاول الاشتغال باستثمار رؤوس الأموال أن يكون على دراية تامة بجملة مفسدات العقود ليتميز له المباح من المحظور[5]. ويرى أحد الباحثين أن استثمار الأموال بين المتعاقدين على وفق شروط وضوابط محددة تكفل الحفاظ على رأس المال المستثمر كما توضح في الوقت نفسه مهمة الشخص الذي أودع لديه المال ليستثمره على اساس نسبة محددة من الأرباح، والشروط بين المتعاقدين عادة تحدد مقدار نسبة ربح كل من صاحب المال، والطرف الذي أوكلت اليه مهمة الاشتغال برأس المال[6]. وقد زودنا (السمرقندي) بمثل من صيغ التعاقد التي تكتب بين الطرفين[7].

وعد (الدمشقي) أن محاسن مبايعات التجار ثلاثة أوجه هي: إما سلف مؤجل أو استسلاف منجم، أو مقايضة[8] كما خاطب اصحاب رؤوس الأموال المستثمرة ونصحهم بقوله :((إنك تملك الأموال وماملكت فيه حسن التدبير، فإذا جافيته وسلكت في السيرة سبل الإضاعة

كثرت الرغبة إليك فيما لا يأذن الرأي فيه))[9]. وهو بذلك ربط بين تنمية رأس المال بحسن إدارته وتوظيفه بشكل جيد. ويرى (الجاحظ) أن الاستثمار يهدف الى تنمية رأس المال، والى ارتقاء الفرد الى مصاف الأغنياء واصحاب الثروة والحياة[10]. كما يتفق (الجاحظ)[11] مع (ابن خلدون)[12] بدعوتيهما أصحاب رؤوس الأموال الى استثمارها في التجارات إذ هي أكثر ربحا من استثمارها في العقارات التي قد يدافع ساكنها بالكراء.

ومن الجدير بالذكر، أن المضاربة (المقارضة) كانت إحدى المجالات المهمة التي وظفت من خلالها أموال بعض الموسرين. وهذا ما سيأتي الكلام فيه بعد قليل.

وكانت عمليات بيع وشراء العقارات والضياع الزراعية ميداناً آخر لتوظيف رؤوس الأموال وانها كانت تدر عليهم ربحا جيدا[13].

هذا، وعرف القرن الهجري الأول أنواعا من التجارات اتخذت شكل شركات تجارية حملت تسميات مختلفة[14]. ولمع الكثير من اسماء الصحابة وغيرهم في النشاط التجاري. وحتى لا نخرج عن صلب الموضوع سنقتصر على الشركات التي يقوم نشاطها على القروض ومنها شركة المضاربة.

(المضاربة): من الضرب في الأرض[15]. وهو السير فيها. قال تعالى ((وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله))[16]. لأن على المضارب أن يسافر من أجل التجارة.

أما(المقارضة): فهي مشتقة من القرض أو القراض، واصلها من القرض في الأرض، وهو قطعها بالسير فيها[17]. قال جل وعلا ((من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا))[18].

و((ذا)) في الآية إشارة الى المقرض الذي ((يقرض الله)) سمي به لأن المعطي يقرضه أي يقطعه من ماله، وإقراض الله مثل لتقديم العمل الذي يطلب به ثوابه[19]. كما ورد قوله تعالى في مواضع اخرى من القرآن الكريم.

ولذلك فالمقارضة مرادفة للمضاربة في معناها ومبناها. ويوضح حديث الزهري اقتران معنى المصطلحين، إذ قال ((لا تصلح مقارضة من طعمته الحرام))[20] ومن الجدير بالذكر، أن اهل الحجاز يسمون هذا النوع من العمل التجاري (مقارضة) [21] في حين كان العراقيون يسمونه (مضاربة) [22]

ذلك في الدلالات اللغوية. أما في الشريعة، فقال (النسفي): إن المضاربة ((معاقدة دفع النقد الى من يعمل فيه على أن ربحه بينهما على ما شرطا. مأخوذ من الضرب في الأرض، وهو السير فيها. سميت بها لأن المضارب يضرب في الأرض غالبا للتجارة، طالبا للربح في المال الذي دفع اليه))[23]. وعن (المقارضة) قال (النسفي) ((المجازاة، فرب المال ينفع المضارب بماله، المضارب ينفع رب العمل بعمله))[24].

وخلاصة القول شرعا المقارضة أو المضاربة هي دفع مال شخص الى آخر ليتجر فيه ويكون الربح حسب الاتفاق المبرم بينهما والخسارة على رأس المال، وتسليم الأول للثاني مبلغا من المال للتجارة إنما قطعه عن تصرف يده[25].

أما في العصر الحديث فيعبر عنها حديثا، بأنها ربط

مهارة شخص بـرأس مال شـخص آخر[٢٦]. ومن نافلة القول تصور أن القراض والمضاربة إنما شاع تداولهما على اثر متاجرة عبد الله وعبيد الله ابني الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنهم) ، فتزامن ذكر المقـارضة أو المضاربة في المصادر العربية بحـادثة إقـراض أبـي موسى الاشعري من بـيت مال البـصرة الى ولدي عمر للمضاربة والعمل التجاري. ومما جاء في تلك المناسبة اصطلاح ((اجعله قراضا)) وهو المقـترح الذي طرحـه الصحابة على الخليفة عمر (رضي الله عنه) لحل مسألة القـرض المذكور، الأمر الذي ارتآه الخليفة وعده مالا للمضاربة[٢٧].

والحـق أن العرب قبـل الاسـلام عرفوا التعامل بالمضاربة فعندما بُعث رسـول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أقـرهم ونديـهم الى ذلك العمل لحـاجة الناس إليه[٢٨]. وضارب النبـي محـمد (صلى الله عليه وآله وسلم) نفسه بمال السيدة خديجة (رضي الله عنها) قبـل بعثته ورزقه الله رزقا حسنا[٢٩] وكتب أحد الباحثين يقول: إن المكيين عرفوا تنمية رؤوس الأموال عن طريقـين : الأول طريق إعطاء المال مضاربة على حصة من الربح. والثاني طريق الإقراض بالربـا الذي كان شـائعا قبـل الاسلام سواء بين العرب أنفسهم أو بينهم وبـين اليهود المقيمين في الجزيرة العربية آنذاك[٣٠].

لقد توضحت معالم العمل بعقد المضاربة منذ الأيام الأولى لقيام نشاط الدولة الاقـتصادي في ظل الاسـلام. وكان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أقر بـعضا من الشروط التي وضعها أصحـاب رؤوس الأموال على المضاربين، فكان كل من العباس بن عبد المطلب، وحكيم بن حزام، إذا دفعا مالاً مضاربة شرطا على المضارب أن لا يسلك به بحراً، وأن لا ينزل واديا، ولا يشتري به ذات كبد رطب، فإن فعل ذلك ضمن[٣١].

لقد دفع الإسلام بقـوة عوامل النماء التجاري الى امام عن طريق استثمار رأس المال مشترطا اتباع السبل الصحيحة التي لا تتعارض ونهج الشريعة الغراء. ولذلك تسـارع الصحابـة في العمل التجاري لما له من مردود مالي مربح. ومن الطبيعي أن الخبرة التجارية التي كان يمتلكها بعضهم قبل الاسلام ساعدتهم على مواصلة ذلك الاتجاه، لأن الإسلام شجع التجارة النزيهة[٣٢] وليس هذا فحسب بل عدها لا تقل شأنا حـتى عن الشـهادة. قـال (صلى الله عليه وآله وسـلم) ((التاجر الصدوق يحشـر يوم القيامة مع الصديقين والشهداء))[٣٣].

وقد أخذ الفقهاء بتشريعات الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مع بعض الاجتهادات طبقا للواقع التاريخي. فاشترط بعضهم أن تكون المضاربة مطلقـة، بحـيث لا يلزم رب المال المضارب بالاتجار في بلد معين، او سلعة معينة، او في وقت محـدد دون آخر. لأن هذه الالتزامات أو الشروط ــ كما يقولون ــ من شأنها وضع قـيود أمام نشاط المضارب والحـد من حـريته[٣٤]. في حـين يرى فقهاء آخرون، أن المضاربـة كما تصح مطلقـة فإنها تجوز كذلك مقـيدة[٣٥] ويؤكد (الطوسـي) أنه ((متى ما تعدى المضارب ما رسـمه له صاحـب رأس المال المستثمر في شركة المضاربة، كأن يكون أمره أن يصير الى بلد بعينه فمضى الى غيره من البلاد أو أن يكون امره ان يشتري بضاعة بـعينها فاشـترى غيرها أو امره ان يبيع نقدا فباع نسـيئة كان المضارب ضامنا لرأس المال

المستثمر، وإن خسر كان عليه، وان ربح كان مقدار الربح بينهما على ما وقع الشرط عليه))[21].

وشكلت حالة إقراض ابني عمر (عبد الله وعبيد الله) من بيت مال البصرة في عهد أبي موسى الاشعري انعطافةً مهمةً في رسم المعالم الفقهية والتاريخية للقروض. فتتفق عدد من الروايات على أن كلا من عبد الله وعبيد الله ابني عمر بن الخطاب (رضي الله عنهم) قدما العراق ونزلا على أبي موسى الاشعري – والي البصرة – واقترح الأخير عليهما تسليمهما مبلغا من بيت المال على سبيل القرض قائلاً لهما: ((إن عندي بيت مال المسلمين وفيه مال فأسلفكماه، فتبتاعان به بضاعة من بضائع العراق ثم تبيعانه بالمدينة فتؤديان رأس المال الى امير المؤمنين، ويكون الربح لكما، فقالا وددنا ذلك ففعل))[27]. وقد نفذا ما قال لهما الاشعري فلما دفعا المال الى عمر قال لهما: هذا مال المسلمين فربحه للمسلمين ايضا فسكت عبد الله، وأما عبيد الله فقال ما ينبغي لك يا أمير المؤمنين هذا، لو نقص المال أو هلك لضمناه، وعند ذاك قال الصحابة قولتهم، اجعلها بمنزلة المضاربين ((أو لو جعلته اقراضا)) لهما نصف الربح وللمسلمين نصفه. فرأى عمر في ذلك سدادا للرأي وصوابه، وبه اخذ فأخذ عبد الله وعبيد الله نصف الربح، ودفع النصف الآخر الى بيت المال[28].

ومع وضوح الرواية بحصول قرض للمضاربة، الا أنه يستخلص منها عمل آخر يعد الأول من نوعه في تاريخ البيوت المالية هو قياسها بالمقاصة (clearing house) فيسهل عمليات التحويل التجارية للتجار بين الاقاليم والمدن فيقترضون من بيت مال أحد الاقاليم ليشتروا بضاعة من ذلك الاقليم ثم يدفعون ما اقترضوه الى بيت اقليم اخر، وبذلك تزداد التجارة سعة ونشاطا.

ومع أن المعالم الرئيسة للتشريع اصبحت واضحة في مثل تلك الحالة، ألا أن المصادر لم تذكر حالات غيرها حصلت في الحقبة نفسها، سوى حالة اقتراض هند بنت عتبة. فقد ذكر (الطبري) و(ابن الاثير) ((أن هند بنت عتبة استقرضت عمر من بيت المال أربعة آلاف تتاجر فيها وتضمنها وأقرضها فخرجت الى بلاد كلب فاشترت وباعت ... فلما أتت المدينة وباعت شكت الوضيعة[29] فقال عمر لو كان مالي لتركته لك ولكنه مال المسلمين))[30].

وبعد، فقد توسعت القواعد التشريعية لنشاط المضاربة. فروي عن الامام علي (رضي الله عنه) قوله ((في المضاربة الوضيعة على المال والربح على ما اصطلحوا عليه))[31]. وبذلك أجاز بعض الفقهاء للمسلم أن يستثمر مال غيره للمضاربة، وعندئذ يكون ((للمضارب من الربح بمقدار ما وقع الشرط عليه من نصف أو ربع أو أكثر أو أقل))[32].

وفي آداب المضاربة طالما أصبح المضارب الأمين مضربا للأمثال. ففي وصية لعبد الملك بن مروان الى أمير له سيره الى بلاد الروم ((أنت تاجر الله لعباده فكن كالمضارب الكيس الذي إن وجد ربحا اتجر، وإلا تحفظ برأس المال))[33].

ومن الطرافة بمكان، أن الأدب التاريخي للقروض بعامة ولأعمال المضاربة على وجه الخصوص، قد اقتبس أو اشتق كثيرا من المدلولات والمعاني القرآنية.

قال الشاعر[34].

إذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه
شكا الفقر أو لام الصديق فأكثرا
وصار على الاثنين كلا وأوشكت
صلات ذوي القربى له أن تنكرا
فسر في بلاد الله والتمس الغنى
تعش ذا يسار أو تموت فتعذرا
فما طالب الحاجات من حيث تبتغي
من المال إلا من أجد وشمرا
ولا ترض من عيش بدون ولا تنم
وكيف ينام الليل من كان معسرا

ولعل تلك المعاني والدلائل كانت عاملا مشجعا يدفع أفراد المجتمع الاسلامي للدخول في الميدان التجاري. وبذلك يحقق المضارب هدفين، الأول مكسب مادي ذاتي وازدياد الدخل الفردي إذا رزقه الله. الثاني، توسيع النشاط التجاري للدولة وتوفير المادة المفقودة بنقلها من المنشأ الى حيث تندر أو تنعدم ومن ثم إنعاش الحياة الاقتصادية بصورة عامة وازدياد الدخل العام.

من كل ذلك وغيره، يتضح لنا أن الأسباب الرئيسة وراء نشوء شركات المضاربة، هو وجود فائض مالي لدى طرف معين من الناس أو جهة معينة رسمية أو غير رسمية، ترغب في توظيف رأس المال وتشغيله. هذا من جانب ومن جانب آخر وجود طرف به حاجة الى ذلك المال، ويمكن الاشارة الى كل من عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وحكيم بن حزام وعبد الله بن مسعود بأنهم (إصحاب رؤوس الاموال) مثالا على ذلك. وأن شركاءهم (بالجهد والعمل) كانوا من أهل العراق ممن يمتلكون الخبرة التجارية [٤٥] من هنا نشأت تلك الشركات ووضعت شروط عقودها. وللفقهاء تفصيلات كثيرة جدا في أوضاعها، وخاصة في ما يتعلق بالجانب النظري وقلما نشير الى معالمها الواقعية ولذلك فإنها لا تدخل في نطاق دراستنا.

ومن المفيد أن نشير الى الواقع التاريخي الذي مورس فيه العمل التجاري خلال القرن الهجري الأول، سواء عن طريق المضاربة، أم تأسيس الشركات التجارية. فقد كان عثمان بن عفان (رضي الله عنه) من كبار التجار، وكثيرا ما دفع أمواله في سبيل المضاربة فيروي (البيهقي) بسنده عن يعقوب عن أبيه أنه قال ((جئت عثمان فقلت له : قدمت سلعة فهل لك أن تعطيني مالاً فأشتري بذلك. فقال أتراك فاعلا ؟ قال : نعم. ولكني رجل مكاتب فأشتريها على أن الربح بيني وبينك. قال، نعم . فاعطاني مالا على ذلك))[٤٦].

ودفع عبد الله بن مسعود مالاً مضاربة الى زيد بن خليفة فأسلم زيد الى عتريس بن عرقوب في قلائص [٤٧] معلومة الى أجل معلوم [٤٨]. وكون زيد بن أرقم، والبراء بن عازب شركة اقتصر تعاملها على بيع وشراء المعادن الثمينة [٤٩] وتاجر عروة بن الزبير وشريكه عبد الله بن جعفر في بعض العقارات[٥٠] وكان الليث بن سعد[٥١] يستثمر أمواله وتدر عليه كل يوم مبلغا من المال[٥٢].

استثمار أموال اليتامى في عمليات الإقراض والمضاربة فيها:

تحدث القرآن الكريم في أموال اليتامى بمواضع عدة [٥٣] قال جل وعلا((ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي

جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا))[54] والمراد بالسفهاء من لا يحسنون التصرف من السفه وهو خفة العقل إما لصغرهم وهم (اليتامى) واما لتبذير.

وقد اشار النص القرآني الى تنمية أموال القاصرين وتشغيلها والصرف عليهم من ارباحها في قوله ((وارزقوهم فيها)) ولم يقل منها [55] وقال تعالى ((ويسئلونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم))[56] وقال سبحانه ((ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده ...))[57].

وقال بعض المفسرين بخصوص الآية الأولى، إن إصلاح أموال اليتامى خير من مجانبتها وتجافيها[58] ويدخل في ذلك توظيفها في المضاربات التجارية وغيرها لتنميتها. أما بصدد الآية الثانية، فقالوا : بالفعلة التي هي أحسن ما يفعل بماله كحفظه وتثميره[59]. وفي الحديث الشريف ((كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة))[60] واشار مالك بن أنس بالسبابة والوسطى [61] يعني أن كافل اليتيم قريب المنزلة في الجنة مع حضرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا أن درجته تبلغ درجته[62].

وعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حجب الأموال واكتنازها وعدم استثمارها تصرفا غير مشروع[63]. وهناك في كتب الحديث إيضاحات عن استثمار الرسول لفضول أموال في تربية الحيوانات وشراء اسلحة للمجاهدين[64].

ويؤكد (ابن خلدون) ضرورة استثمار أية مدخرات في أية مجالات مسموح بها وتدر من خلالها أرباحا وخدمات لعموم المجتمع [65].

وعلى أية حال، نحسب أن اليتامى كانوا من الكثرة بحيث فرضوا أنفسهم ــ جهة اجتماعية ــ لابد من معالجة واقعهم الاقتصادي والاجتماعي. ويطل أحد المؤرخين كثرة أموال اليتامى لكثرة من يتوفى في تلك الحقبة [66] وهذا أمر مقبول، إذ كانت الفتوحات العربية الكبرى في سابق عزها.

إن السبب الرئيس الذي دفع أولياء امور اليتامى لأن يوظفوا أموالهم الموقوفة في عمليات الإقراض والمضاربة وغيرها، هو لأجل ألا تأكلها الزكاة، كما فعل الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بدفعه مال يتيم ــ مقيم بالحجاز ــ مضاربة الى (جد) عبيد الأنصاري الذي عمل به بالعراق وقاسم عمر على الربح[67].

وبالطريقة نفسها دفعت السيدة عائشة (رضي الله عنها) مال ولد أخيها في الأعمال التجارية.

إن مسألة نضوب أموال اليتامى بسبب عدم توظيفها من جهة، وبسبب دفع الزكاة من جهة أخرى، هي أمر واقعي وملموس. ذلك أن دفع الزكاة هو فريضة أولا وقبل كل شيء وواجب أخلاقي كذلك [68] ومن هنا جاءت مواقف أكثرية الفقهاء لتوظيف أموال اليتامى[69].

واستدلوا بحديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ((اسعوا في أموال اليتامى حتى لا تأكلها النفقة))[70] كما ورد الحديث بصيغة اخرى ((إلا من ولى يتيماً له مال فليتجر له فيه ولا يتركه فتأكله الصدقة)) [71]. والواقع أن ذلك يتماشى وقوله تعالى بحق أموال اليتامى ((يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل إلاّ أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا

أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً))[٧٢].

والقلة من الفقهاء ـ كالأحناف ـ لا يعارضون كلية إقراض مال اليتيم والمتاجرة به. بل يجوزون إقراضه عند حاجة الموصي وبعكسه فلا يجوز مستدلين بالاية الكريمة ((ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف))[٧٣] والأكل بالمعروف هو القرض[٧٤]

واختلف (الطحاوي) عن أصحابه بشأن صحة اقراض القاضي لمال اليتيم فقال ((قال أصحابنا يقرض القاضي أموال الأيتام ويكتب بها أذكار الحقوق وإن أقرضها الوصي ضمن))[٧٥] وعلق على ذلك قائلا : ((والقرض معروف فلا يفعله القاضي في مال اليتيم))[٧٦]. واستدل بقول عمر ردا على قرض أبي موسى الى عبد الله وعبيد الله ولدي عمر بن الخطاب(رضي الله عنهم) وكان قول عمر لولديه: ((أكل الخسيس[٧٧] اسلفه كما أسلفكما، فقالا: لا . فقال عمر إني أمير المؤمنين فاسلفكما أدنى المال وربحه)) [٧٨]. ولذلك خلص (الطحاوي) الى القول ((وفعل أبي موسى ذلك لم يكن على وجه الحكم ... لذلك قرض القاضي لمال اليتيم لا يقع موقع الحكم وانما هو مثل ما يوكله من ليس بحاكم))[٧٩].

وكان الإشراف على أموال الأيتام وإدارتها والمحافظة عليها من مهمات القاضي ويعاونه في ذلك وكلاؤه، والمراد بهم أوصياء الأيتام، والذين يعهد اليهم بإدارة أموال الأيتام والصرف عليهم حتى يبلغوا الحلم، على ان يكون القاضي هو المرجع الأول والأخير في هذه المسألة[٨٠].

ومن المؤكد أن تنمية أموال اليتامى واستثمارها في أي نوع من المشروعات ومنها قروض المضاربة، يعود عليهم نفعها. فقد قال القاضي سوار بن عبد الله ـ وهو يومئذ قاض على البصرة ـ ((لا تشتروا لأولياء اليتامى حانوتا ولا أرضا في هواردن[٨١] فإنه عندي بمنزلة العبد الآبق. واشتروا لهم النخل، فإن العرق يسري والعين نائمة)). ومن هنا يتضح لنا أن رأي القاضي سوار بن عبد الله يتقاطع مع رأي الحطاوي في هذه المسألة.

ومن الجدير بالذكر أن أموال الأيتام كانت تدار في البداية بالإنماء بصورة مستقلة عن بيت المال حتى عهد أبي جعفر المنصور العباسي، الذي أمر قاضيه بإيرادها لبيت المال، وأن يسجل بكل منها سجلا بما يدخل منها[٨٢]. وفي (سنة ٢٢٦هـ / ٨٤٠م) نودي بين الناس ((برئت الذمة من رجل كان في يديه شيء من مال يتيم وغائب إلا احضره، فشرع الناس الى إخراج ما في أيديهم من ذلك وحملوه الى بيت المال))[٨٣].

ولما كان القاضي يتحمل هذه المسؤولية فقد رأى الفقهاء وجوب ((أن يتفقد أحوال من يقرضه في كل مدة، فإن وقف على تغير حاله، ابدل به سواه من الموسورين الثقات))[٨٤]. وأضاف (السمناني) قائلا:((وقد رأينا شيخنا قاضي القضاة ـ رحمه الله ـ يودع ذلك عند الأمناء ويجري على الأيتام ويبيع عليهم حتى يأكلوا ذلك، وربما أعطى في بعض الأحوال من يتجر للصبي، وكان في بعضها يكتب المال على من يسلمه اليه ويكلف مؤونة الصبي من عنده وهذا أحوط إذا كان المدفوع اليه ثقة))[٨٥].

واوضح (السرخسي) موقفه بشأن أموال اليتيم.

فهو يجعل لإعطاء مال اليتيم قرضا الى الوصي مبــررا، بأنه لا يجوز اقراض غيره فكيف لا يستقرضه لنفســه. وكذلك لأن الاقراض تبرع فلا يحــتمله اليتيم، واســتدل باستفتاء رجل لعبد الله ابن مسعود قائلا له: ((إنه اوصى إلي في مال يتيم. فقال عبد الله لا تشتر من ماله شيئا، ولا تستقــرض منه شــــيئا))[86]. وفي جانب آخر قـــال (السرخسي) ((ينبغي للوصي أن يعمل في ماله (أي مال اليتيم) مضاربة أو يدفعه الى غيره كما كان عمر (رضي الله عنه) يعطي مال اليتيم مضاربة))[87].

ونخلص مما تقدم أن ما ذهب إليه بعض الأحـــناف هو نوع من الاحتراز يؤكده النهج الاقتصادي الإسلامي حتى لا يحاول الوكيل أن يستأثر بــمال اليتيم وينتفع منه دون وجه حق.

على أن إسهام أموال اليتامى انحسر لأسبــاب قــد تكون غامضة وقــد تكون صعوبــة الحــفاظ عليها من أهمها. وبــدأ نشــاط جديد من وجوه المتنفذين ودفعهم أموالهم الى من يتجر بها مضاربة مرتبطا ذلك بنشــوء الشركات التجارية التي سبق أن استعرضنا بــعضا من ملامحها التاريخية.

ملحق رقم [1]

رسم في القراض

أقر فلان بن فلان في صحة بدنه وعقله، أنه قبض واستوفى من فلان بن فلان من الورق ألف درهم مضاربة، ليتصرف بها في صنعة كذا وليشتري ويبيع ويطلب النماء والربح على أن ما رزق الله تعالى في كل وقــت من الربــح كان بــينهما نصفين، معاملة صحيحة وقراضا جائزا واقر فلان بن فلان بصحـــة هذه المعاملة، وأن فلانا ماذون من قبــــله في هذا التصرف مطلق اليد في ذلك، وفي طلب هذا المال ممن يحــصل عليه وفي يده والخصومة فيه، وان الخسران الواقع عليه دون هذا العامل فهو بريء من تلف أو خسران يلحق أمينا في ذلك أقرا بجميع ذلك[88].

الهوامش

(١) سورة البقرة، الآيات ٢٧٥، ٢٨٢. سورة النساء، الآية ٢٩. سورة التوبة، الآية ٢٤. سورة النور، الآية ٣٧. سورة فاطر، الآية ٢٩. سورة الجمعة، الآية ١١.

(٢) البخاري، صحيح البخاري ج١، ص٢٨٠.

(٣) بدائع الصنائع، ج٦،ص٨٨.

(٤) الطوسي، النهاية في مجرد الفقه والفتاوي، ص٤٢٢.

(٥) إحياء علوم الدين، ج٢، ص٦٤.

(٦) حمدان الكبيسي، استثمار الأموال في الفكر الاقتصادي الإسلامي، بحث غير منشور، ص١٦.

(٧) أبو نصر أحمد بن محمد السمرقندي، كتاب الشروط والوثائق، ط١، تحقيق محمد جاسم الحديثي، مطابع دار الحرية للطباعة، (بغداد: ١٩٨٨) ينظر ملحق رقم (١).

(٨) أبو الفضل جعفر بن علي الدمشقي، الإشارة الى محاسن التجارة، تحقيق البشرى الشوربجي، مطبعة الغد، (الإسكندرية:١٩٧٧م)، ص٦٠.

(٩) م.ن.

(١٠) ينظر: البخلاء، ج٢، ص ١٦٠، ١٦٨ــ ١٦٩، ١٧٢ ــ ١٧٦.

(١١) م.ن، ص ص ٧٠ــ ٧٨.

(١٢) عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المعروف بابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق الدكتور علي عبد الواحد وافي، دار الشعب، (القاهرة)، ص ص ٣٥٥ ــ ٣٥٨.

(١٣) ينظر: وكيع، أخبار القضاة، ج٢، ص٦٣.

(١٤) عرف المجتمع الإسلامي أربعة أنواع من الشركات التجارية هي:

أ ــ شركة المضاربة أو (المقارضة): والتي سنتحدث عنها بتفصيل.

ب ــ شركة العنان: عرفت بهذا الاسم لأنه يجوز لكل واحد من الشريكين أن يطلق العنان للآخر للتصرف بالمال الى صاحبه، وكذلك فإن كل واحد منهما يتحمل الخسارة بضوء نسبة ماله في الشركة، كما يجب أن يختلط مالهما بحيث يصعب التمييز بينهما. ينظر: الغزالي، إحياء علوم الدين، ج٢، ص٧٢.

ج ــ شركة المفاوضة: وفيها يتساوى الشركاء في رأس المال والربح والخسارة ويفوض كل واحد منهما الى صاحبه التصرف في جميع المال التجاري في حين تبقى أموالهما منفصلة. ينظر: السرخسي، المبسوط ج١١، ص١٥١ فما بعد.

د. شركة الوجود: وفيها يسهم أحد المتنفذين أو الوجهاء بإعطاء اسمه للشركة في حين أن الثاني يقوم بالعمل. ينظر: الغزالي، إحياء علوم الدين، ج٢ص٧٢.

هـ ــ شركة الأبدان: ((وهو أن يتشاطرا الاشتراك في أجرة العمل)). ن.م.

(١٥) الرازي، مختار الصحاح، (مادة ضرب).

(١٦) سورة المزمل، الاية ٢٠.

(١٧) الرازي، مختار الصحاح، (مادة قرض).

ابن منظور، لسان العرب، (مادة قرض).

ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث ج٤، ص٤١.

(١٨) سورة البقرة، الاية ٢٤٥.

(١٩) اسماعيل حقي البروسوي، تنوير الأذهان من تفسير روح البيان، ط١، ج١، اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني، الدار الوطنية للنشر والتوزيع والإعلان ص١٨٩.

(٢٠) ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث، ج٤،ص٤١.

(٢١) الجوهري، الصحاح، (مادة قرض).

ابن منظور، لسان العرب، (مادة قرض).

(٢٢) مصلح الدين، اعمال البنوك، ص١٠٦.

خروفة، عقد القرض، ص٣٤٩.

(٢٣) النسفي، طلبة الطلبة، ص١٤٨. ينظر أيضا: السرخي، المبسوط، ج٢٢، ص١٨ الصابوني، صفوة التفاسير، ج٣، ص٤٦٦.

(٢٤) طلبة الطلبة، ص١٤٨. ايضا: السرخي، المبسوط، ج٢٢، ص١٨.

(٢٥) ينظر: الجوهري، الصحاح، (مادة قرض).

الدمشقي، الاشارة، ص٦٠.

علي الخفيف، الشركات في الفقه الاسلامي، بحوث مقارنة، مطابع دار النشر للجامعات المصرية، (القاهرة: ١٩٦٢م)، ص٦٣.

(٢٦) مصلح الدين، أعمال البنوك، ص١٠٦.

(٢٧) الشافعي، الأم ج٣، ص٢٥٨.

السرخسي، المبسوط ج٢٢، ص١٨

(٢٨) ن . م، ص٧٨.

(٢٩) ابن هشام، السيرة، ج١، ص١٨٧.

ابن سعد، الطبقات، ج١، ص٨٣.

(٣٠) محمود، تطوير الأعمال المصرفية، ص٤٧. ينظر ايضا: جواد علي، المفصل ج٧، ص٤٢١.

(٣١) السرخسي، المبسوط، ج٢٢، ص١٨.

البيهقي، السنن، ج٦، ص١١١

(٣٢) محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، السنن، ج٣، ص٥١٥. وورد عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله ((عليكم بالتجارة فإن فيها تسعة أعشار الرزق)). الغزالي إحياء علوم الدين، ج٢، ص٦٢، ((حديث مرسل)) (ينظر: زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، ذيل كتاب إحياء علوم الدين، ج٢، ص٦٢)

(٣٣) م . ن ، ص٦١ ((حديث حسن)، (ينظر: زين الدين العراقي، المغني عن حمل الاسفار، ج٢، ص٦١).

(٣٤) البيهقي، السنن، ج٦، ص١١١.

الشوكاني، نيل الأوطار، ج٥، ص٢٦٥.

(٣٥) ابن قدامة، المغني، ج٥، ص١٣٦.

(٣٦) النهاية في مجرد الفقه، ص٤٢٨. ينظر ايضا: محمد بن الحسن الشيباني المخارج في الحيل، اعتناء يوسف شاخت، (ليبسك: ١٩٣٠م)، ص١٢٩.

(٣٧) الشافعي، الأم، ج٣، ص٢٥٨.

احمد بن محمد الطحاوي، اختلاف الفقهاء، تحقيق الدكتور محمد صغير حسن المعصومي، مطبعة معهد البحوث الاسلامية، (إسلام آباد_ ١٩٧١م)، ص٣٦٢.

البيهقي، السنن، ج٦، ص١١٠.

السرخسي، المبسوط، ج٢٢، ص١٨.

سليمان بن خلف بن سعد الباجي الأندلسي، المنتقى، ط١، ج٥، مطبعة السعادة (مصر: ١٣٣٢هـ).

(٣٨) السرخسي، المبسوط، ج٢٢، ص١٨.

الباجي، المنتقى، ج٥، ص١٤٩.

(٣٩) الوضيعة: وضع في تجارته ضعة وضعة ووضيعة، فهو موضوع فيها: غبن وخسر فيها والوضيعة: الخسارة. ابن منظور، لسان العرب، (مادة وضع).

(٤٠) الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٢٢١.

ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص٥٨.

(٤١) عبد الرزاق بن همام الصنعاني، المصنف، ط١، ج٨، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، مطابع دار القلم، (بيروت: ١٩٧٢م)، ص٢٤٧.

الشيباني، المخارج ص١٢٩.

(٤٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٢، ص١١٨.

(٤٣) الطوسي، النهاية في مجرد الفقه، ص٤٢٨.

(٤٤) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٢، ص٣٤٧.

الاصفهاني، الأغاني، ج١٧، ص٣٢٦.

(٤٥) العلي، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية، ص٢٧١.

(٤٦) السنن، ج٦، ص١١١.

(٤٧) القلائص أو القلوص: جمع (قلوص) وهي النوق الشابة. (ينظر: الرازي مختار الصحاح (مادة قلص).

(٤٨) النسفي، طلبة الطلبة، ص١٤٨.

السرخسي، المبسوط، ج٢٢، ص١٨.

(٤٩) الشوكاني، نيل الاوطار، ج٥، ص٢٦٥.

(٥٠) ن . م

(٥١) الليث بن سعد: من إحدى بطون قيس عيلان، امام أهل مصر في الفقه والحديث توفي (سنة ١٧٥هـ / ٧٩١م). (ينظر: المسعودي، مروج، ج٣، ص٣٤٩.احمد بن الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، ج١٣، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ص٣، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٤، ص١٢٧).

(٥٢) يوسف القرضاوي، مشكلة الفقر وكيف عالجها الاسلام، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت: ١٩٦٧)، ص٢٤٧.

(٥٣) وردت (اموال اليتامى) في سبع آيات صريحة تتحدث عنها وعن كيفية إدارتها. وهذه الآيات هي: سورة البقرة الاية ٢٢٠، سورة النساء الايات ٢، ١٠، ١٠، ١٢٧، سورة الانعام الاية ١٥٢. كما وردت في سور أخرى بصورة ضمنية وغير مباشرة.

(٥٤) سورة النساء، الآية ٥.

(٥٥) ابو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، ج١، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده(مصر ١٩٤٨م)، ص٣٧٧.

(٥٦) سورة البقرة، جزء من الاية ٢٢٠.

(٥٧) سورة الأنعام، جزء من الاية ١٥٢.

(٥٨) البيضاوي، أنوار التنزيل، ج١، ص١١٩.

(٥٩) ن. م، ص١٢٧.

(٦٠) مسلم، صحيح مسلم، ج٤، ص٢٢٨٧.

(٦١) م. ن

(٦٢) البروسوي، تنوير الأذهان، ج١، ص١٧٠.

(٦٣) أبو يوسف، الخراج، ص ص ٦١، ٨٩.

(٦٤) البخاري، صحيح البخاري، ج٢، ص٦٣٢.

(٦٥) المقدمة، ص٣٦٨.

(٦٦) العلي. التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية، ٩ص٢٨٤.

(٦٧) السرخسي، المبسوط، ج٢٢، ص١٨.

ابن قدامة، المغني، ج٥، ص١٧٥.

(٦٨) ينظر: السرخسي: المبسوط، ج١، ص٩٩.

علي بن محمد بن أحمد السمناني، روضة القضاة وطريق النجاة، تحقيق الدكتور صلاح الدين الناهي، مطبعة اسعد، (بغداد: ١٩٧٠م)، ص١٦.

الشوكاني، نيل الاوطار، ج٥، ص٢٥٠.

(٦٩) ينظر: ابو عبيد، الاموال، ص٥٤٨.

البيهقي، السنن، ج٦، ص١١١.

السرخسي، المبسوط، ج٢١، ص٩٩.

الشافعي، الأم، ج٤، ص ص ٤٩ــ٥٠.

(٧٠) السمناني، روضة القضاة، ص١٦٠.

(٧١) ابو عبيد، الاموال، ص٥٤٧.

(٧٢) سورة النساء الاية ٢٩.

(٧٣) سورة النساء الاية ٦. ينظر ايضا: مالك، الموطأ، ص٢٣١.

(٧٤) م. ن

(٧٥) اختلاف الفقهاء، ج١، ص٢٦٢.

(٧٦) م. ن

(٧٧) الخسيس: الدنيء. ينظر (ابن منظور، لسان العرب،(مادة خس)).

(٧٨) الطحاوي، اختلاف الفقهاء، ج١،ص٢٦٢.

(٧٩) ينظر: عبد الرزاق علي الأنباري، منصب قاضي القضاة في الدولة العباسية، ط١، الدار العربية للموسوعات(بيروت: ١٩٨٧م) ص ص٣٤١ــ٣٤٢.

(٨٠) هواردن: الارض التي لا يرجى منها خير. وكيع اخبار القضاة، ج٢، ص٦٣ (هامش المحقق).

(٨١) م. ن

(٨٢) م. ن، ص٣٥٥.

(٨٣) م. ن، ص٤٥٠.

(٨٤) السمناني، روضة القضاة، ص١٦٠.

(٨٥) روضة القضاة، ص١٦٠.

(٨٦) المبسوط، ج١٤، ص٣٧.

(٨٧) م. ن، ج٢١، ص٩٩.

(٨٨) السمرقندي، كتاب الشروط والوثائق، ص١٤٩.

المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم

ـ ابن الأثير ـ عز الدين علي بن أبي الكرم محمد ابن عبد الكريم الجزري (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) ـ الكامل في التاريخ، دار صادر ـ دار بيروت للطباعة والنشر (بيروت: ١٩٦٥م).

ـ النهاية في غريب الحديث والأثر، ط١، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية ـ عيسى البابي الحلبي وشركاؤه (القاهرة: ١٩٦٣م).

الأصفهاني ـ أبو الفرج علي بن الحسين محمد الاصفهاني (ت٣٥٦هـ / الاغاني، مصور عن طبعة دار الكتب المصرية، مطابع كوستاتوماس وشركانه، تحقيقات مختلفة (القاهرة: ١٩٦٣م).

ـ ابن أنس أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي (ت١٧٩هـ / ٧٩٥م).

موطأ الامام مالك، رواية محمد بن الحسن الشيباني، ط١، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، (القاهرة: ١٩٦٧م).

ـ الأنباري ـ د. عبد الرزاق علي

منصب قاضي القضاة في الدولة العباسية منذ نشأته حتى نهاية العصر السلجوقي، ط١، الدار العربية للموسوعات، (بيروت: ١٩٨٧م).

ـ الباجي الأندلسي ـ سليمان بن خلف بن سعد (ت ٤٩٤هـ / ١١٠٠م).

المنتقى، شرح موطأ إمام دار الهجرة سيدنا مالك بن أنس (رض) ط١، مطبعة السعادة (مصر: ١٣٣٢م).

ـ البخاري ـ أبو عبيد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م).

صحيح البخاري، مشكول، المطبوع على النسخة الأميرية المطبوعة سنة ١٣١٤هـ، المطبعة العثمانية المصرية، (مصر: ١٣٤٠هـ).

ـ البروسوي ـ اسماعيل حقي (ت١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م).

تنوير الأذهان من تفسير روح البيان، ط١، اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني، الدار الوطنية للنشر والتوزيع والاعلان (بغداد: ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).

ـ البيضاوي ـ القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي (ت٧٩١هـ/١٣٨٨م) تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

ـ البيهقي ـ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت٤٥٨هـ / ١٠٦٥م).

السنن الكبرى، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد ـ الدكن: ١٣٥٢هـ).

ـ الترمذي ـ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٩٧هـ/ ٩٠٩م).

الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، (مصر: ١٩٣٧م).

ـ الجاحظ ـ أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م).

البخلاء، تحقيق طه الحاجري، ط١، دار الكتاب المصري، (القاهرة: ١٩٤٨)

ـ خروفة ـ علاء الدين (الدكتور).

عقد القرض في الشريعة الاسلامية والقانون الوضعي، ط١، مؤسسة نوفل، (بيروت ١٩٨٢).

ـ الخطيب البغدادي ـ أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م).

تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت: بلا).
ــ الخفيف ــ علي (الدكتور).
الشركات في الفقه الاسلامي، مطابع دار النشر للجامعات المصرية (القاهرة: ١٩٦٢)
ــ ابن خلدون ــ عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م).
مقدمة ابن خلدون، دار العودة، (بيروت: ١٩٨٨م).
ــ ابن خلكان ــ شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م).
وفيات الأعيان وأنساب أبناء الزمان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، مطابع دار صادر (بيروت: ١٩٧٧).
ــ الدمشقي ــ أبو الفضل جعفر بن علي (ت ٥٧٠هـ/١١٧٤م).
الإشارة الى محاسن التجارة، تحقيق البشرى الشوربجي، مطبعة الغد، (الاسكندرية: ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).
ــ الرازي ــ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦هـ/١٢٦٧م).
مختار الصحاح، اعتناء سميرة خلف الموالي، المركز العربي للثقافة والعلوم، طباعة ،نشر، توزيع، (بيروت:بلا).
ــ الزمخشري ــ جار الله أبي القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م).
الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، (مصر: ١٩٤٨).
ــ السرخسي ــ شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي سهل (ت ٤٨٣هـ/ ١٠٩١م).
المبسوط، مطبعة السعادة، (القاهرة: ١٣٢٤هـ).
ــ ابن سعد ــ محمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م).
الطبقات الكبرى، دار صادر ــ دار بيروت للطباعة والنشر، (بيروت: ١٩٥٧).
ــ السمرقندي ــ أبو نصر أحمد بن محمد (ت ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م).
الشروط والوثائق، ط١، تحقيق محمد جاسم الحديثي، دار الحرية للطباعة (بغداد: ١٩٨٥).
ــ السمناني ــ أبو القاسم علي بن محمد بن أحمد الرحبي (ت ٤٩٩هـ/ ١١٠٥م).
روضة القضاة وطريق النجاة، تحقيق الدكتور صلاح الدين الناهي، مطبعة اسعد (بغداد: ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠م).
ــ الشافعي ــ أبو عبد الله محمد بن ادريس (ت ٢٠٤هـ/ ٨١٩م).
الأم كتاب الشعب.
ــ الشوكاني ــ قاضي قضاة القطر اليماني محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م).
نيل الأوطار وشرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار ، الناشر دار الحديث (القاهرة:بلا).
ــ الشيباني ــ أبو عبد الله محمد بن الحسن (ت ١٨٩هـ/٨٠٤م).
المخارج في المخارج في الحيل، اعتناء يوسف شاخت، (ليبسك: ١٩٣٠م)، أعادت طبعه بالاوفست مكتبة المثنى، (بغداد: بلا).
ــ الصابوني ــ محمد علي
صفوة التفاسير، ط٢، دار القرآن الكريم،(بيروت: ١٩٨١).
ــ الصنعاني ــ أبو بكر عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١هـ).
المصنف، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ط١، مطابع دار القلم، (بيروت: ١٩٧٢).
ــ الطبري ــ أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م).
تاريخ الرسل والملوك، مطابع دار المعارف، (مصر: ١٩٧٧م).
ــ الطحاوي ــ أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الحنفي (ت ٣٢١هـ/ ٩٣٣م).
ــ اختلاف الفقهاء، تحقيق الدكتور محمد صغير حسن المعصومي، مطبعة معهد البحوث الاسلامية، (إسلام آباد: ١٩٧١).
ــ الطوسي ــ النهاية في مجرد الفقه والفتاوي

ـ ابن عبد ربه ـ أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م).
العقد الفريد، ط٣ تحقيق الدكتور محمد مفيد قميحة والدكتور عبد المجيد الترحيني، مؤسسة جواد للطباعة والتصوير، (بيروت: ١٩٨٧).
ـ الكبيسي ـ حمدان عبد المجيد (الدكتور).
((استثمار الأموال في الفكر الاقتصادي الاسلامي))، بحث غير منشور.
ـ محمود ـ سامي حسن أحمد (الدكتور).
تطوير الأعمال المصرفية بما يتفق والشريعة الاسلامية، ط١، دار الاتحاد العربي للطباعة، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م).
ـ المسعودي ـ أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م).
مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت: ١٩٨٨).
مصلح الدين ـ محمد (الدكتور)
ـ أعمال البنوك والشريعة الإسلامية، ط١، ترجمة حسين محمود صالح، دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع، (كويت: ١٩٧٦).
ابن منظور ـ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)
لسان العرب، دار صادر ـ دار بيروت، (بيروت: ١٩٥٦).
ـ النسفي ـ أبو جعفر عمر بن محمد بن أحمد بن اسماعيل (ت ٥٣٧هـ/ ١١٤٢م).
طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية على الفاظ كتب الحنفية، المطبعة العامرة، (القاهرة: ١٣١١هـ).
ـ ابن هشام ـ محمد بن عبد الملك بن هشام بن أيوب السامري (ت ٢١٨هـ/ ٧٣٣م).
السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، مطبعة واوفست منير (بغداد: ١٩٨٦).
ـ وكيع ـ محمد بن خلف بن حيان (ت ٣٠٦هـ/٩١٨م)
اخبار القضاة ـ اعتناء عبد العزيز مصطفى الراعي، مطبعة الاستقامة (القاهرة: ١٩٤٧).
ـ ابو يوسف ـ يعقوب بن ابراهيم بن حبيب (ت ١٨٢هـ/٧٩٨م).
الخراج، ط٢، عنيت بنشره المطبعة السلفية ومكتبتها، (القاهرة: ١٣٥٢هـ).

الموضوعاتُ النحويةُ في كتابِ (الروضُ الأُنُف) للسهيلي (ت ٥٨١هـ)

اعداد يوخنا مرزا الخامس

أولاً : الدراسةُ :.

السهيلي. حياته. مؤلفاته :

هو أبو القاسم ، و أبو زيد[١] عبد الرّحمن بن عبد الله[٢] بن أحمد بن أصبغ بن خبيش ، الخثعمي ، السُهيليُ ، المالقـيُ ، على اختلاف في نسَبه [٣] ، العالمُ اللُغويُ ، والنَحويُ ، والمُفسرُ ، والإخباريُ . حتّى قيلَ عنهُ أنه كان : ((حافظاً للتّاريخ ، واسعَ المعرفة غزيرَ العلم ...)) [٤] . وأستطيعُ أنْ أقولَ إنَّ هذا الرّجلَ ذو شخصيّةٍ مُركّبة جمعتْ علومَ العربيّة والعلوم الدّينيّة والفلسفيّة وغيرها . لذا فإنّنا نرى في كُتُبهِ اللُغويّة ، التّفسيرَ وعلومَ الحديثِ و النّحـوَ والصّرفَ والعروضَ والصّوتَ وسواها . وهذا يؤكّدُ ما ذهبنا إليهِ من أنَّ شخصيّةَ الإمام السُهيليّ شخصيّةٌ مُركّبةٌ .

وُلِدَ سنةَ ثمانٍ وخمسمئة للهجرة في قرية (سُهَيل)[٥] من أعمال مالقة بالأندلس . ولا نعلمُ شيئاً عن حياته على الرغم من ذكره في كُتُب التّراجِم سوى أنّه قد كُفَّ بصرُهُ وهو ابنُ سبعَ عشرة سنة . وتُوفيَ بمراكش في اليوم السّادس والعشرين من شعبان سنة إحدى وثمانينَ وخمسمئة للهجرة ، وقيل ليلة خامس عشر من شوّال من السّنة عينها[٦] رحمه الله تعالى .

أما أهم شيوخِهِ ، فهم :.

* أبو مروان عبد الملك بن سرّاج القُرشيُ (ت٤٨٩هـ) .

* أبو الحُسين سُليمان بن مُحمّد بن عبد الله السّبائيُ ، المعروف بـ (ابن الطّراوة) (ت٥٢٨هـ)

*أبو بكر مُحمّد بن عبد الله بن مُحمّد المعافريُ ، المعروف بـ (ابن العربيّ) (ت٥٤٣هـ) .

وتلمذَ عليه :

*أبو عليّ عُمر بن عبد المجيد بن عمر الرُنديّ (ت٦١٦هـ) .

* أبو مُحمّد عبد الكبير بن مُحمّد بن عيسى بن مُحمّد الغافقيُ (ت٦١٧هـ) .

مؤلفاته :.

للسُهيليّ مُؤلّفاتٌ منها المطبوع ومنها المخطوط ومنها المفقود[٧] ، أشهرُها : ـ ١.أمالي السُهيليّ في النّحو واللُغة والحديث والفقه . صدرَ بتحقيق الدُكتور إبراهيم البنّا ، عن مكتبة دار التُراث بالقاهرة ١٩٧٢م .

٢.الإيضاح والتّبيين لِما أُبهِمَ من الكتاب المُبين[٨]

٣.التَّعريف والإعلام بما أُبهِمَ في القُرآن من الأسماء والأعلام. صحَّحهُ وراجَعَهُ : محمود ربيع، وصدرَ بالقاهرة سنة ١٩٩٣م .

٤. تفسير سورة يوسف . مخطوط في خزانة الرِّباط ، تحتَ رقم : (د ١٤٢٧)[٩] .

٥. الرَّوض الأُنُف في شرح السيرة النَّبويَّة ، لابن هشام (ت٢١٨هـ) ، صدر في غير طبعة : * "المطبعة الجماليَّة بالقاهرة سنة ١٩١٤م ، في جزءين.

طبعه دار الكُتُب الحديثة بالقاهرة سنة ١٩٦٧م ، بتحقيق : عبد الرَّحمن الوكيل ، في سبعة مُجلَّدات . وقد اعتمدنا في فهرستنا للموضوعات النَّحويَّة على هذه الطَّبعة .

* "طبعة مكتبة الكُلِّيَّات الأزهريَّة بالقاهرة سنة ١٩٧١م ، بتحقيق : عبد الرَّؤوف أسعد ، بأربعة أجزاءٍ في مُجلَّدين .

* "طبعة دار إحياء التُّراث العربيّ ببيروت ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، علَّقَ عليها وقدَّمَ لها الشَّيخ : عمر عبد السَّلام ، بسبعة أجزاءٍ في أربعة مُجلَّدات . وطُبِعَ متنُ السِّيرة لابن هشام معَ هذهِ الطَّبعات جميعاً .

٦. شرح الجُمَل للزَّجَّاجيّ (ت٣٤٠هـ) ، وقيل لم يُتمَّهُ[١٠] .

٧. كتاب الفرائض، وشرح آيات الوصيَّة[١١] .

٨. مسألة رؤيَة اللَّه عزَّ وجلَّ ، والنَّبيِّ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم في المنام[١٢] .

٩. مسألة السِّرِّ في عَوَرِ الدَّجَّال[١٣]، وسمَّاهُ ابن كثير (ت٧٧٤هـ) : ((مسألة في سركون الدَّجَّال أعور))[١٤]، وربَّما يكونُ كِتاباً غير الأوَّل واللَّهُ أعلمُ.

١٠. نتائج الفكر في النَّحو . صدرَ عن دار الرِّياض للنَّشر والتَّوزيع ، بتحقيق : الدُّكتور إبراهيم البنَّا.[١٥]

الرَّوض الأُنُف، منهاجُهُ، موضوعُهُ، مصادرُهُ :ـ

ابتكرَ العلماءُ القُدامى عدَّةَ طُرُقٍ لِشرحِ الكُتُب الَّتي تحتاجُ إلى توضيحٍ وإبانة . فمنهم مَنْ نهجَ طريقةَ المزجِ بين المتنِ والشَّرحِ كما في شرحِ الإمام الأُشمونيِّ (ت٩٠٠هـ) على أَلفيَّة ابن مالك (ت٦٧٢هـ) ؛ فقد مزجَ بينَ متنِ الأَلفيَّة وشرحهِ عليها . ولا يستطيعُ القارئ أنْ يُميِّزَ بينهما إلاَّ بالعلامات المطبعيَّة الحديثة . ومنهم مَنْ شرحَ المتن مِنْ دونِ أنْ يُشيرَ إليه إلا لماماً ، مثلُ شرح ابن هشام الأنصاريّ (ت٧٦١هـ) على أَلفيَّة ابن مالك . وعُلماء آخرونَ تناولوا المُتونَ فقرةً فقرةً بالشَّرحِ والتَّفصيلِ ؛ أي يذكرون فقرَةً مِنَ المتنِ ثُمَّ يشرعونَ في شرحِها وتفسيرِها ، مثلُ شرحِ المُفصَّل لابن يعيش (ت٦٤٣هـ) ، وشرحِ ابن عقيل (ت٧٦٩هـ) على الأَلفيَّة . وكتاب (الرَّوض الأُنُف) ينتمي إلى هذا النَّوعِ مِنَ الشُّروح .

والحقُّ أنَّ ثمَّةَ علماء نهجوا طريقتينِ مِنَ الطُّرُقِ المذكورةِ آنفاً في تصنيفٍ واحدٍ ؛ فتارةً شرحوا المتن فقرَةً فقرَةً وتارةً مزجوا الشَّرحَ بالمتنِ . وقد اختارَ جلال الدِّين السُّيوطيُّ (ت٩١١هـ) هذهِ الطَّريقة في كِتابهِ (همْع الهوامع) .

وبعدَ أنْ تعرَّفنا على طريقة شرحِ الإمام السُّهيليِّ للسِّيرة النَّبويَّة . علينا أنْ نُشيرَ إلى مسألة لم يتنبَّه إليها مُحقِّق الكتاب الأُستاذ عبد الرَّحمن الوكيل وغيرُهُ . فقد اختُلِفَ في اسم الكتاب ، ولم يَرِدْ تحتَ عنوانٍ واحد ثابت ، وإنَّ المُحقِّقَ الفاضل لم يضعْ صُوَراً توثيقيَّة في مُقدِّمته التَّحقيقيَّة ؛ لنتأكَّدَ من عنوان الكتاب الصَّحيح ، ثُمَّ إنَّ

مؤلِّفَ الكتاب ــ رحمه اللّهُ ــ لم يذكرْ اسم كتابــه في المُقدِّمة الَّتي وضعها لهُ . والعنواناتُ الَّتي استطعنا أنْ نرصُدَها للكتاب هي :ــ

١.((الرَّوض الأُنُف))[16] .

٢.((الرَّوض الأنُف في شرح سيرة ابن هشــام)) ، أو ((في شرح سيرة رسول اللّه صلَّى اللّهُ عليه وسلَّمَ))[17]. وهذا العنوان هو أكثرُ دوراناً في كُتب التَّراجم ، وأثبتـهُ الأُستاذ عبد الرَّحمن الوكيل في طبعته الَّتي أخذناها أساساً في عملنا هذا كما أسلفنا .

٣ــ((الرَّوض الأُنُف في تفسير سيرة ابن هشام))وهو عنوان مطبعة الكُلِّيات الأزهريَّة الموصوفة آنفاً .

٤.((الرَّوض الأُنُف والمنهل الرَّوَى ، في ذكرِ منْ حدَّثَ عن رسول اللّه صلَّى اللّهُ عليه وسلَّم ورَوَى))[18] .

٥.((الرَّوض الأُنُف والمشرع الرَّوَى في تفسير مـــا اشتــملَ عليه حديثُ السِّيرة واحْتَوَى)) . وهذا عنوانُ الطَّبعة الجمَّاليَّة بالقاهرة ، الَّتي وصفناها سابقاً. والحقُّ أنَّنا لا نســتطيعُ أنْ نُرجِّحَ أصحَّ الأســماء ؛ لأنَّنا لم نعثرْ على الصَّفحةِ الأُولى من النُسخة الخطيَّة في الطَّبــعات الَّتي نَشرت الكتابَ ــ كما بيَّنَّا ــ ولكنْ يُمكنُ أنْ نقولَ إنَّ عنوان ((الرَّوض الأُنُف في شرحِ السِّيرة النَّبويَّة لابــن هشام)) صحيحٌ ؛ لسببينِ :ــ

الأوَّل : ــ ورودهُ في أغلبِ المصادرِ الَّتي ترجمتْ للإمام السُّهيليِّ .

الآخر : ــ كان هذا الاسمُ عنــواناً لأصحِّ الــطَّبعات للرَّوض الَّتي بين أيدينا ، وهي طبعة الأُستاذ عبد الرَّحمن الوكيل.

وأخيراً نقولُ إنَّ عنوان ((الرَّوضُ الأُنُف)) الَّــذي معناهُ الــرِّياض الَّتي ((لم يرعَها أحدٌ))[19] كافٍ للدَّلالة على هذا الكتاب القيِّم الَّذي يُعَدُّ من كنوز التُّراث العربيِّ الإسلاميِّ.

من خلالِ عرضِنا لاســمِ الكتابِ الَّذي أَلَّفَهُ لخزانة يوسف بن عبد المؤمن بن علي (ت٥٧٨هــ) أحدِ مُلوكِ دولة الموحدين . فإنَّنا نكونُ قد تعرَّفنا على موضوعه ؛ وهو شرحٌ لسيرةِ أبي مُحمَّد عبد الملك بــن هِشــام الحميريِّ الَّذي هذَّبهُ من كتابٍ مُطوَّلٍ في سيرة الرَّسُول صلَّى اللّهُ عليه وسلَّم لمحمَّد بن إسحاق بن يسار ابن خيار (ت ١٥٠ أو ١٥٣هــ).

وقد بيَّنَ الإمام السُّهيليُّ ذلك فقال : ((فإنِّي انتحيتُ في هذا الإملاء بعد استخارةِ ذي الطَّولِ والاستعانة بمَن لهُ القُدرة والحولُ إلى إيضاح ما وقعَ في سيرة رسول اللّه ــ صلَّى اللّهُ عليهِ وسلَّمَ ــ الَّتي سبقَ إلى تأليفها أبو بكر مُحمَّد بن إسحاق المُطَّلبي ولخَّصها عبد الملك بن هشام المَعافري ...))[20] . ثُمَّ إنه لم يقفْ عندَ كُلِّ صغيرةٍ وكبيرةٍ في الكتاب وإنَّما اختارَ ما يستحقُّ الشَّرح فقال : ((..... فأعرضْتُ عن بعضها إيثاراً للإيجاز ، ودفعتُ في صدورِ أكثرِها خشية الإطالة والإملال))[21] .

لهذا وصفَ ابنُ كثير الكتابَ فقـال : (((الرَّوض الأُنُف) يذكر فيه نُكَتاً حسنةً على السِّيرة...))[22]

وقد وضَّحَ الإمام السُّهيليُّ المسائل الَّتي تستحقُّ الشَّرحَ والتَّفسيرَ ، فقــال : ((.... لكن تحصَّلَ في هذا الكتاب من فوائدِ العُلوم والآداب ، وأســماء الرِّجال والأنساب ، ومن الفقه الباطن اللُّباب ، وتعليل النَّحو ، وصنعة الإعراب ...))[23] فمن شرحه لأســماءِ الرِّجال

وبيانه للوجوه اللغويّة لها ، قولُهُ : ((وقُصيٌّ اسمهُ : زيدٌ ، وهو تصغيرُ قَصِي.[٢٤] . أي : بعيدٌ لأنَّهُ بَعُدَ عن عشيرتهِ في بلادِ قُضاعة[٢٥] . حيثُ احتملتْهُ أمُّهُ فاطمةُ مع رابِهِ ربيعةَ بنِ حرام ..... وصُغِّرَ على فُعَيْل ، وهو تصغير فَعيل ، لأنّهم كرهوا اجتماع ثلاث ياءات ، فحذفوا إحداهنّ وهي الياء الزّائدة الثّانية الّتي تكون في فعيل نحو : قضيب ، فبقيَ على وزنِ فُعَيْل ، ويجوزُ أنْ يكونَ المحذوفَ لامَ الفعلِ ، فيكون وزنه فُعَيًا ، وتكون ياء التّصغير هي الباقية مع الزّائدة))[٢٦] .

ومِن المسائل الفقهيّة الواردة في الرّوض الأُنُف ، مسألة تحريم تخصيص الذّكور دون الإناث بالهبات[٢٧] : ((... وذكرَ ما أنزل اللّهُ في ذلكَ ، منها قولُهُ : ((خالِصةٌ لِذُكُورِنا ومُحَرَّمٌ على أزواجِنا))[٢٨] . وفيه من الفقه : الزّجْرُ عن التّشبُّه بهم في تخصيصهم الذّكورَ دون الإناث بالهبات ...))[٢٩] . أمّا ما ذكرهُ من تعليل النّحو وصناعة الإعراب ، فسنأتي عليهما في المطلب القابل من بحثنا هذا .

وأمّا مصادرُهُ فكثيرةٌ ، ومُتنوّعةٌ . ولو نظرنا إلى مَسْرَدِ مصادرِهِ ـ الّتي سنذكرُها بعدُ ـ لعرفنا أنّهُ لم يعتمدْ إلاّ على أمّاتِ الكُتُبِ اللّغويّةِ والتّاريخيّةِ والفقهيّةِ وغيرها من كُتُبِ التّراث . وتنوّعِ المصادرِ فيه هو الّذي جعلَ الكتابَ موسوعةً مُهمّةً لها مساسٌ بعلوم العربيّة وغيرِ العربيّة ، وعلى هذا فالكتاب لا يُستغنى عنهُ في العُلوم كافّة .

وقد بيّنَ عددَ مصادرِهِ وأنواعها في مُقدّمة الرّوض ، فقال : ((لكنْ تحصّلَ في هذا الكتاب من فوائد العلوم والآداب، وأسماءِ الرّجالِ والأنساب ، ومِن الفقه الباطن اللّباب، وتعليل النّحو، وصنْعة الإعراب، ما مُستخرجٌ من نيّفٍ على مئةٍ وعشرينَ ديواناً ، سوى ما أنتجَهُ صدري، ونفَحَهُ فكري، وتَتجهُ نظري ولَقِنْتُهُ عن مشيختي))[٣٠]

ومن هذا النّصّ نعرفُ أنَّ مصادرَهُ ثلاثةٌ : ـ

أولاً :ـ الكُتُب.

ثانياً :ـ آراؤه وأفكاره .

ثالثاً :ـ ما تلقّاه عن شيوخه.

أوّلاً: الكُتُب : ـ لا يخفى أنَّ الكُتُب الّتي نقلَ منها السُّهيليُّ لا تنتمي إلى علمٍ مُعيَّنٍ، فالمسألةُ النّحويّةُ ـ مثلاً ـ الّتي يُريدُ التّحقُّق منها يرجع إلى مصادر النّحو ، وكذا تعامل مع المسائلِ اللّغويّةِ والأدبيّةِ والفقهيّةِ وغيرها الّتي يُريدُ التّحقّق منها .

وهاؤم مسرداً بأهمّ مراجع السُّهيليّ ومصادرِهِ في الرّوض

١ـ الكُتُب اللّغويّة، والأدبيّة: ـ المُعجمات:ـ العين للفراهيدي(ت١٧٥هـ)[٣١] ، وجمهرة اللّغة لابن دُريد[٣٢] .

٢ .النّحو : ـ الكتاب لسيبويه (ت١٨٠هـ)[٣٣]،والمُقتضب للمُبرّد (ت٢٨٥هـ)[٣٤]، وإعراب القُرآن لابن النّحّاس (ت٣٣٨هـ)[٣٥]،والمسائلُ الشّيرازيّات للفارسيّ (ت٣٧٧هـ)[٣٦]

* كُتُب اللّغة : ـ كُتُب أبي عُبيد (ت٢٢٤هـ) : الغريب المُصنّف[٣٧].غريب الحديث[٣٨]،كتاب الأموال[٣٩]. وكتاب ابن السّكّيت (ت٢٤٤هـ) : الإبدال[٤٠]، كتاب الألفاظ[٤١]. وكُتُب ابن قُتيبة (ت٢٧٦هـ): المعارف[٤٢]، أدب الكاتب[٤٣]، غريب الحديث[٤٤]. ومن كُتُب أبي

حنيفة الدِّينوريّ (ت٢٨٢هـ): كتاب النَّبات[٤٥]، ومِن كُتب المبرِّد اللُّغويَّة: الكامل[٤٦]، ومِن كُتب أبي بكر الأنباريّ (ت٣٢٨هـ): الزّاهر[٤٧]، ومِن كُتب أبي علي القالي (ت٣٥٦هـ) : الأمالي[٤٨] ومِن كُتب الوزير البكريّ (ت٤٨٧هـ) : مُعجم ما استعجَم[٤٩] . وغيرها كثير .

• كُتب الأمثال : ـ الدُّرَّة الفاخرة في الأمثال السائرة لحمزة الأصفهانيّ (ت٣٥١هـ) ، وسمّاه السُّهيليّ : كِتاب الأمثال[٥٠] . وفصلُ المقال في شرح كِتاب الأمثال للوزير البكريّ ، وسمَّاهُ : شرح الأمثال[٥١] .

• "الكُتب الأدبيَّة : ـ طبقات الشُّعراء لابن سلّام (ت٢٣١هـ)[٥٢] ، والحماسة لأبي تمّام (ت٢٣١هـ)[٥٣] ، والحَيوان ، والبيان والتّبيين للجاحظ (ت٢٥٥هـ)[٥٤] ، والأغاني للأصفهانيّ (ت٣٥٦هـ)[٥٥].

٢ـ كُتب الحديث النَّبويّ الشَّريف : ـ المُوطأُ لمالك بن أنس (ت١٧٩هـ)[٥٦] ، و صحيح البُخاري للإمام البُخاريّ (ت٢٥٦هـ)[٥٧] ، و صحيح مُسلم للإمام مُسلم (ت٢٦١هـ)[٥٨] ، وعِلل التِّرمذيّ للإمام التِّرمذيّ (ت٢٧٩هـ)[٥٩] ، والمؤتلف والمُختلف للدَّارَقُطني(ت٣٨٥هـ)[٦٠].

٣. كُتب التّاريخ والتَّراجم والأنساب : أخبار مكّة لمُحمَّد بن عبدالله الأزرقيّ (ت٢٥٠هـ)[٦١]، وتاريخ الرُّسل والمُلوك للطَّبريّ (ت٣١٠)هـ[٦٢]، والمغازي لأبي إسحاق الزَّجّاج (ت٣١١هـ)[٦٣]، الاستيعاب في أسماء الأصحاب لأبي عُمر بن يوسف بن عُمر (ت٤٦٣هـ)[٦٤] .

٤. ومن كُتب الفلسفة : ـ المُقدِّمات لابن رُشد (ت٥٩٥هـ)[٦٥] ، وغيرها من الكُتب في مُختلف الموضوعات، وما هذا إلّا مثالٌ على أُمَّات الكُتُب الَّتي ضمَّنها السُّهيليُّ كِتابَ الرَّوض .

ثانياً : آراؤهُ : ـ يُعرف السُّهيليُّ بأنَّهُ مِن العُلماء الَّذين يَعتدُّونَ بشخصيَّتهم ، وينظرون إلى آرائهم على أنَّها فريدةٌ ، ولم يُسبقوا إليها ، أو يرى أنَّه أوَّل مَنْ وضَّحَ هذهِ المسألةَ وبيَّنَ تلك . فنسمعُهُ في الرَّوضِ يقول: ((مِن هذا المطلع معنى العَيْن في قولِهِ تعالى: ((وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي))[٦٦]. فقد أملينا فيها، وفي مسألة اليد مسألتينِ لا يُعْدَلُ بقيمتهما الدُّنيا بحذافيرها))[٦٧]. وكثيراً ما نقرأُ مثل هذا في الرَّوض[٦٨]. ومهما يكنْ من شيءٍ فمثل هذا الرَّجُل لابُدَّ أنْ تكونَ لهُ آراءٌ مُهمَّةٌ في العُلومِ كافَّة، ومنها[٦٩]:((وقولُهُ : وحُرُّ بضمِّ الحاء، وهو خالِص كلِّ شيءٍ، وفي كِتاب أبي بحر عن الوَقَّشيّ: وحَرُّ المَوْجَل بفتح الحاء، والجِيم من الموجل مَفتوحة، وفسَّرَ المَوْجل، فقال حِجارةٌ مُلْسٌ ليِّنةٌ، والَّذي أذهبُ إليه أنَّ الموجِل ههُنا واحد المواجل، وهي مناهل الماء.....))[٧٠].

ثالثاً : ما تلقَّاهُ عن شيوخِهِ : ـ هذا هو المصدر الثَّالث مِن مصادر السُّهيليّ في الرَّوض الأُنُف ، فقد أكثرَ النَّقلَ عن شيوخِهِ في شتّى المسائل الفقهيَّة، واللُّغويَّة، والنَّحويَّة، والدِّراسات الأدبيَّة وغيرها . وضمُّهُ هذهِ الآراء إلى مصادرِ كِتابهِ يدلُّ على مدى اهتمامه بآراء أساتذته من جهة، وحفظه لآرائهم الَّتي قد لا نجدُها في غيرِ هذا الكِتاب من جهة أُخرى[٧١] .

العُلومُ العَربيَّةُ في كتابِ الرَّوضِ الأُنُف: ــ يحوي الرَّوضُ الأُنُفُ أغلبَ العلومِ العربيَّةِ الَّتي هي : ــ

١. النحو : . غطَّى الرَّوضُ أغلبَ المسائلِ النحويَّةِ ــ كما سنرى في القسمِ الثَّاني من هذا البحثِ ــ وهذهِ المسائلُ لا تخرجُ في أغلبِها عن كونِها آراءَ السُّهيليِّ النَّحويَّةَ ، ومن هنا تأتي أهميَّةُ هذهِ المسائلِ ، ثُمَّ أنَّ المتتبِّعَ لأسلوبِ السُّهيليِّ النَّحويِّ يعرفُ أنَّ للرَّجُلِ أسلوباً خاصا في طرحِ أفكارِهِ أوَّلاً ، وفرشِ النَّحوِ بطريقةٍ عقليَّةٍ ثانياً.

وهذا مثالٌ على ذلك:ــ((... وأنشد سيبويه[٧١] : ــ

• ونَهنَهتُ نَفسي بَعْدَما كِدتُ أفعَلَهُ •[٧٢]

يُريد : أنْ أفعَلَهُ ، وإذا رفعْتَ في هذا الموضعِ لم يَذهبْ الرَّفعُ معنى (أنْ). فقد حكى سيبويه[٧٣]: مُرْهُ يَحفرْها، وقدَّرَ تقديرينِ ، أحدهُما: أنْ يُريد الحالَ، أي: مُرْهُ حافِراً لها ، والثَّاني: أنْ يُريد: مُرْهُ يَحفرُها، وارتفعَ الفعلُ لمَّا ذهبتْ (أنْ) من اللفظِ، وبيَّنَ ابنُ جنِّي[٧٥] الفرقَ بينَ التَّقديرينِ ، وقالَ : إذا نويتَ (أنْ) فالفعلُ مُستقبلٌ ، وإذا لم تَنْوِها فالفعلُ حاضِرٌ .....))[٧٦]

٢. اللغة : . تصدَّى السُّهيليُّ لمسائلَ لُغويةٍ كثيرةٍ، مثل: المُعرَّب، والأضداد، والحذف، والتَّقابل، وغيرها. فمن هذهِ المسائلِ في المُعرَّب: ((السَّاطرون[٧٧] بالسِّريانيَّةِ هو الملِكُ ، واسمُ السَّاطرون : الضَّيْزَن بنُ مُعاوية .))[٧٨] . وفي الأضداد :ــ((النُّطفُ : اللؤلؤ الصَّافي...... والنَّطَفُ في غيرِ هذا : التَّلطُّخُ بالعَيب، وكلاهُما من أصلٍ واحدٍ ، وإنْ كانا في الظَّاهرِ مُتضادَّينِ في المعنى ؛ لأنَّ النُّطفةَ هي الماءُ القليلُ وقد يكونُ الكثيرُ .....))[٧٩].

٣. الصرف : . قالَ في الاسمِ الَّذي يتساوى في المُصغَّرِ والمُكبَّرِ في الشَّكلِ[٨٠] ((..... ومثلُهُ المُبَيْطِر ، والمُهَيمِن ، والمُبَيْقِر ..... والمُسَيطِر ، ولو صغَّرتَ واحدًا من هذهِ الأسماءِ لحذفتَ الياءَ الزَّائدة ، كما تحذفُ الألفَ من (مفاعِل) ، وتلحق ياءَ التَّصغيرِ في موضعها ، فيعودُ اللَّفظُ إلى ما كان ، فيُقال في تصغيرِ مُهَيْمِن و مُبَيْطِر : مُهَيْمِن و مُبَيْطِر .....))[٨١] .

٤. العروض: . قال السُّهيليُّ في شرحِ بيتِ كعبِ بنِ مالك الواردِ في متنِ السِّيرة لابن هشام[٨٢] : ــ

شَهِدْنا فكُنَّا أُولي بأسِهِ
وتَحتَ العَمايةِ والمُعْلِمينا [٨٣]

(وقولُهُ : وتحتَ العَمايةِ والمُعلِمينا ، بإسقاطِ الواوِ من أوَّلِ القسيمِ الثَّاني وقعَ في الأصلِ وفي الحاشيةِ ، ((وتحتَ العَمايةِ)) بواوِ العطفِ وقعَ في الأصلينِ ، وبها يكمُلُ الوزنُ ولا يجوزُ إسقاطُها إلاَّ على مذهبِ الأخفش[٨٤] الَّذي يُجيزُ الخَرْمَ في أوَّلِ القسيمِ الثَّاني من البيتِ ، كما يُجيزُهُ العروضيُّون في أوَّلِ البيتِ))[٨٥] .

٥. البلاغة : . قدَّمَ السُّهيليُّ أمثلةً من البلاغةِ النَّبويَّةِ[٨٦] ، وهي مُلائمةٌ لحُسنِ مقامِ الكتابِ ، فقال : ((قالَ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ : الآنَ حَمِيَ الوَطيسُ ، وذلك حينَ استَعرتِ الحربُ ، وهي منَ الكَلِمِ الَّتي لم يُسبَقْ إليها صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ ، فمنها هذهِ ، ومنها : ماتَ حَتْفَ أنفِه ، قالها في فضلِ مَنْ ماتَ في سبيلِ اللَّهِ ... ومنها : لا يَنتَطِحُ فيها عَنْزانِ ... ومنها : قولُهُ عليهِ السَّلام : يا خَيْلَ اللَّهِ اركبي ... وقالَ الجاحظ في كتابِ البَيان[٨٧] عن يُونُس بن حَبيب : لم يَبلُغْنا من روائعِ الكلامِ ما بلغَنا عن النَّبيِّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ))[٨٨] .

٦. الصوت : . تصدَّى السُّهيليُّ لمسائلَ صوتيَّةٍ كثيرةٍ

في الرَّوض ، فقال ــ مثلاً ــ في سببِ تفخيم اسـم اللّه : ((وفُخِّمتِ اللامُ من اسـمه[89] وإنْ كانت لا تُفخَّمُ لامٌ في كلام العرب إلاّ مع حروف الإطباقِ نحـو الطّلاق ، ولا تُفخَّمُ لامٌ في شيءٍ من أسمائه ، ولا شيءٌ من الحـروف الواقعة في أسمائه الّتي ليستْ بمُستعلية إلاّ في هذا الاسم العظيم المُنتظِمِ من ألفٍ ولامينِ وهاء))[90].

هذه كانتْ العلوم العربيّة الّتي عرض لها السُّهيليُّ في كتابه هذا. وفضلاً عن علوم العربيّة فإنَّ الرَّوضَ حوى دراساتٍ أدبيّةً مُهمّةً ولا سيّما تراجِمُ الشُّعراءِ ، فقد ترجمَ لـ : المُهلْهِل (ت نحو ٥٢٥م)[91] ، وامرئ القَيس (ت نحـــــو ٥٤٥م)[92] ، وذي الإصبَع العَدْوانيّ (ت نحو ٦٠٠م)[93]، وعامرِ بن طُفَيل(ت نحـو ٦٣٣م)[94] ، وأُفْنُون التَّغلبيِّ (ت ؟)[95] ، وزيد الخيل الطّــــائيّ (ت٩هـ)[96]، وخُفاف بن نُدبة (ت ٢٠هـ)[97]، والنَّابغة الجعديّ (ت٦٥هـ)[98]، والأخطل (ت٩٥هــ)[99]، وذي الرُّمّة (ت١١٧هـ)[100]،وابـنِ هَرْمة (ت١٧٦هـ)[101]، وغيـرِهم كُثُر. فنـرى أنّهُ ترجـمَ لشُعـراء جاهليّيـنَ وإسلاميينَ وأمويينَ وعبّاسيينَ ، ويحقُّ لنا أنْ نَعُـــدَّ تراجِـمَهُ مُعْجَماً مُهمّاً في طبقاتِ الشُّعراء.

الدَّرسُ النَّحويُّ في الرَّوض الأُنُف: ــ

بعد أنْ عرفنا أنَّ هذا الكتاب يحوي مسائلَ شـتّى في عُلومِ العَربيّة، سنُفصِّلُ القولَ في منهاج النَّحـو ودرسه فيه.

١. عرضُ السهيلي لمسائل النحو: ـ

غطّى الرَّوضُ أغلبَ الموضوعاتِ النَّحـــويّة ، ولكنْ بشكلٍ انتِقـائيٍّ داخل كلِّ موضوعٍ منَ الموضوعاتِ الّتي شرحها منَ السِّيرة؛ لذلكَ جاءتِ المسائلُ النَّحـويّةُ فيه مبثوثةً للموضوعِ الواحد.

فلو نظرنا في المباحـث الخاصّةِ بـــ(نواصب الفعل المُضارع) ــ مثلاً ــ لرأيناها مُتفرِّقةً في أجزاء الكتاب ، وهي : ــ

"(لنْ) حـــرفُ نصبٍ ، وتكونُ جازمةً في لُغة (٢٢٨/١) .

"نصبُ الفعل المُضارع بـــعد فاء السَّببيـــة (٢٥٦/١) .

"مسألة دخول حروف الجرّ على (أنْ) النّاصبة (٢٣٢/٣) .

"(أنْ) لا يُضافُ إليها اسمٌ (٢٣٢/٣) .

"(أنْ) النّاصبة فاعلاً (٢٣٣/٣) .

"حـــذف (أنِ) النّاصبـــة، ودلالات حـــذفها (٢١/٤ــ٢٢) .

"بعض أحكام (لن) (١٦٦/٤).

"(لام) العلّة ، مصطلحٌ (٥٥٤/٦) .

ينطبقُ ما مثّلنا به هُنا على موضوعات النَّحـو في الرَّوض كافة ؛ وأرى أنَّ هذا راجعٌ إلـى متـنِ السِّيـرة النَّبــويّة، فإذا كان في المتن ما اعتاصَ نحـــويًّا أخذَ السُّهيليُّ ببيـانه وتوضيحه في مكانه، وأكمل الموضوعَ عينَهُ في مُناسبةٍ أُخرى تسنحُ لهُ، ولـكن فـي مـــكانٍ آخر منَ الـكتـــاب .

٢. شواهدُ السهيلي النحوية: ـ لا تخلو صفحـةٌ من صفحــاتِ الرَّوضِ من الشّواهد القُرآنيّة والأحــاديث النَّبويّة، والشِّعر، ولُغاتِ العرب، والأمثال. وكان يسوقُ الشّواهد إمّا ليُثبتَ قاعدةً نحـويّةً، وإمّا ليدعمَ رأياً لهُ أو لغيره . وسنُقدِّمُ ــ الآنَ ــ أمثلةً من تلك الشّواهد ؛ لنكونَ

على بيّنة من طريقة السُّهيليّ :ـ

أ ـ **القرآنُ الكريمُ وقراءاتُه** :ـ يُعدُّ القرآنُ الكريمُ من أهمّ شواهد النّحو واللّغة ، فالاستشهاد بـالقُرآن الكريم على مسألةٍ نحويّةٍ دليلٌ عالٍ وصحيحٌ بكلِّ مقياسٍ من مقاييسِ أصول اللّغة . لذا صدقَ أحدُ الباحثين لمّا قـال : ـ ((لا ريبَ في أنّ القرآن الكريمَ أفصحُ كلامٍ عربيٍّ بل هو قـمّةُ الفصاحة العربيّة ، تتجلّى فصاحتُه في إيجازِ لفظه إعجازِ معناه))[102] . وكثيراً ما استشهدَ السُّهيليُّ بالقُرآن الكريم ، فمنها في مسألةِ: هل تكونُ (إذ) بمعنى (إذا)[103] ؟ ، قـال : ((وهو خطأٌ من وجهين ، أحدهما : أنّ الفعلَ المُضارع لا يحسُنُ بعد (إذا)، وإنّما يحسُنُ بعد (إذ) كقوله سبحانَهُ : ((إذ يَقُولُ المُنافِقُونَ))[104] . ولو قُلتَ : سآتيكَ إذا تقول كذا ، كان قبيحاً إذا أخّرتها ، أو قدّمتَ الفعل لما في (إذا) من معنى الشّرط ، وإنّما يحسُنُ هذا في حُروفِ الشّرط مع لفظ الماضي ، تقول : سآتيكَ إنْ قـام زيدٌ وإذا قام زيدٌ ، ويقبحُ : سآتيك إنْ يقمْ زيدٌ لأنّ حرفَ الشّرط إذا أُخّرَ أُلغيَ .... ويحـسُنُ الفعلُ المستقبـل [105] مع (إذا) بعدَ الـقسم كقوله : ((وَاللَّيلِ إذَا يَسْرِ))[106] لانعدام معنى الشّرط فيه ، فهذا وجهٌ ، والوجه الثّـانـي : أنّ (إذ) بمعنى إذا غير معروفٍ في الكلام ، ولا حكاه ثبتٌ))[107] .

وأخذت القراءاتُ حظًّا طيّبـاً من هذا الكتاب ولاسـيّما المُتواترةُ منها ، وإنْ استشهدَ بالشّاذّة أيضاً. وغالبـاً ما يذكرُ صاحبَ القراءة . فمن الـقراءات المذكـورة فـي الرّوض الّتي جاءت شاهداً نحويّاً :((.. ولو روى:

* منْ رأسِ ذي عَلَقِ الصَّخْرُ *[108]

بحذفِ التّنوين لالتقاء السّاكنين ، لكان حسناً كما قُرِىءَ : ((قُـلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ اللَّهُ الصَّمَدُ))[109] بحذفِ التّنوين من ((أحـدُ))[110] ، وهي روايةٌ عن أبـي عمْرو بـن العَلاء))[111] .

ب ـ **الحديثُ النّبوي** :

اختلف النّحويون القُدامى في الاستشهاد بالحـديثِ الشّريف ، بين مُعترضٍ ومؤيِّدٍ ؛ ولكنّ أغلبَ المتأخّرينَ منهُم استشهدوا به في كُتُبهم على إقامة الحُجّة النّحويّة لآرائهم . ويُعدُّ السُّهيليُّ أوّلَ المُتأخّرين من النّحـويينَ المُستشهدينَ بالحـديثِ النّبـويّ ، إذا ما أخذنا وَفياتهم فيصلاً في ذلكَ ؛ لأنّ وَفاةَ ابـن خروف هي في سـنة ٦٠٩هـ ووفاةَ ابن مالك هي في سنة ٦٧٢ هـ ـ وهما من أشهر المُستشهدينَ به ـ . وعلى هذا يكون مُتقـدِّماً عليهما في الاستشهاد بالحديث لأنّ وَفاتَهُ ـ كما عَلمنا ـ هي في سـنة ٥٨١هـ ، وهي ـ وأيمُ اللّه ـ زيادةٌ تُضافُ على علميّةِ هذا الرَّجُلِ ، وأهميّةٌ لا يُمكنُ أنْ يَمُرَّ عليها الباحثونَ مُرورَ الكرامِ[111] . والحقُّ إنّ السُّهيليَّ لم يستشهدْ بالحديثِ في النّحو بالكثرة الّتي استشهدَ بها في اللّغة ، والأخبار في كتابهِ هذا . فَمنْ شواهده في النّحو : مسـألة (لام التّعجُّب) في بـيتِ عُثمان بـن مظعون (ت ٢هـ):

ـ أتيمَ بنَ عمْرو للّذي جاءَ بِغْضَةً
وَمنْ دُونِه الشّرْمانِ والبَرْكُ أكْتَعُ[112]

أراد : عَجَبـاً لِلّذي جاءَ ، والعرب تكتفي بـهذهِ اللاّمِ في التّعجُّب[113] ، كقولهِ عليه السّلام : لهذا العَبد الحبشيُّ جاءَ منْ أرضه وسـمائه إلى الأرضِ الّتي خُلقَ منها ، .... وقال في جنازة سعد بـن مُعاذ وهو واقفٌ على قبـرهِ ، وتَقَهْقَرَ ثُمَّ قالَ : سُبْحانَ اللّه لهذا العبد الصّالحِ ضُمَّ عليه القبْرُ ثُمَّ فُرِجَ عَنْهُ ...... كأنّهُ قالَ : يا عَجَبـاً لمّا جاءَ بِهِ

من بغضة ، ويجوز أن يكون مفعولاً من أجله))[115].

ج ـ الشعر:

قسّم العلماء القدامى الشعر من حيث الاستشهاد به إلى شعر يُستشهد به، وهو شعر الجاهليين والإسلاميين، وشعر لا يُستشهد به وهو شعر المولَّدين ومن جاء بعدهم إلى يومنا هذا ، وهذه بديهة يعرفها الباحثون في اللغة والنحو[116] ، فقال السهيليّ في مسألة الاستشهاد بشعر المولَّدين:((... وجدتُ في شعر حبيب:(الشآم) بالفتح ... وليس بحُجّة))[117]. ولكنّ السهيليّ برّز الاستشهاد بشعر أبي تمّام (ت٢٣١هـ) فقال : ((وإنّما [احتجُّوا][118] بقول الطائيّ ، وهو حبيب بن أوس لعلمه ، لا لأنّه عربيّ يُحتجّ بلغته))[119].وقد قال الزمخشريّ (ت٥٣٨هـ) مثل هذا : ((وهو [أبو تمّام] وإنْ كان مُحدثاً لا يُستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربيّة))[120].

ولم يقف السهيليّ عند العامل الزمانيّ في الشعر، بل بيّن أنّ للمكان دوراً في الاستشهاد به، فنقل قول الأصمعيّ (ت٢١٦هـ) في ذي الرُّمّة عندما أخذ بعادات أهل الحضر فلانَ شعره؛ لأنّه ((... طالما أكل ذو الرُّمّة الزيت في حوانيت البقّالين))[121]، ودخلت في مُعجمه اللغويّ كلمات لا تعرفها العرب في ديارهم .

ولو تركنا دراسة قواعد الاستشهاد وأصوله جانباً ومررنا على شواهد الرَّوض النحوية لوجدناها لا تخرج عن شواهد أمّات الكتب النحويّة ، وغيرها . فمن هذه الشواهد زيادةً على ما ذكرناه في هذا البحث : ـ

١ ـ عسى الأيّام أن يَرْجِعْـ

ـنَ قوماً كالّذي كانوا[122]

استشهد به على ((أنّ (الّذي) تصلُحُ في كلّ موضع تصلَحُ فيه (ما) الّتي يُسمُّونها المصدريَّة))[123].

٢ ـ جزى ربُّهُ عنّي عديّ بن حاتمٍ

جزاءَ الكلابِ العاوياتِ وقد فعل[124]

استشهد به على تقديم الفاعل (ربُّهُ) وهو مُضافٌ إلى ضمير المفعول (عديّ) ؛ أي : أنّ الضّمير عاد على مُتأخّرٍ لفظاً ورُتبةً. لذا علّق على هذا الشاهد فقال: ((وهذا عند النّحويين من أقبح الضّرورة))[125].

د ـ لُغات العرب : ـ استشهد السُّهيليُّ بلُغات العرب في شتّى عُلوم العربيّة ولا سيّما النّحو ، وكان يذكُرُ اسمَ القبيلة الّتي يستشهدُ بها تارةً[126] ، ولا يذكُرُه تارةً أُخرى[127]. فمن شواهده بلُغات العرب : ـ

١ ـ لُغةُ رفع الفعل لفاعلين : قال السُّهيليّ في بيت أوس بن حجر : ـ

تُواهِقُ رِجلاها يداها ورأسُهُ

لها قَتَبٌ خلفَ الحقيبة رادفُ[128]

((رفعَ يداها ورجلاها رفعَ الفاعل ، لأنّ المُواهقة لا تكون إلاّ من اثنين ، فكُلّ واحد منهُما فاعلٌ في المعنى ... هكذا تأوّلهُ سيبويه[129]... وهي لُغةُ بني الحارث بن كعب ، قالهُ أبو عُبيد . وقال النّحّاس في الكتاب المُقنع[130] : هي لُغةُ لخثعم وطيّء وأبطُن من كنانة ، والبيتُ أعني : تُواهق رِجلاها يداها ، هو لأوس بن حجَر الأسديّ ، وليس ممّن هذه لُغته ، فالبيت إذاً على ما قالهُ سيبويه))[131].

٢ ـ لُغة في ضمير الفاعل : ـ ((وفي حديث عائشة ـ رضيَ اللّهُ عنها ـ تربتْ يمينُك وألَت، أرادت: ألِلْتِ، أي

طُعِنَتْ من قولِهم : ما لهُ أَلٌّ وَغَلٌّ ، ويُروى: أُلَّتَ فتكونُ التّاءُ عَلَماً للتأنيثِ ،أي أُلْتَ يَدُكَ.......وألَّتِ بكسرِ التّاءِ وتشديدِ اللامِ وهي على لُغةِ [١٣٢] مَنْ يقولُ في: رَدَدْتُ ردْتُ فيُدغِمُ مع ضَميرِ الفاعلِ، وهي لُغةٌ حكاها سيبويه[١٣٣]))[١٣٤].

٣ــ المسائل الخلافيّة في كتاب الرَّوض الأُنُف :

ــ من الموضوعات الَّتي وقفَ عندها الباحثونَ المُحدثونَ كثيراً موضوعُ الخلافِ بينَ النَّحويِّين من جهة، أو الخلافُ بينَ مذهبينِ نحويّينِ من جهةٍ أُخرى. وقد أُلِّفتْ في ذلكَ كُتُبٌ كثيرةٌ قديماً وحديثاً ، وتكادُ تتَّفقُ جميعها في أنَّ هذه الخلافاتِ أثْرَتِ النَّحوَ العربيَّ ، وجعلتْ منهُ علماً قَلَّما تَجِدُ لهُ نظيراً في لُغاتِ الأُمَمِ الأُخرى . ويمكنُ أنْ نُقسِّمَ المسائلَ الخلافيّةَ في هذا الكتابِ قسمينِ:

أ ــ مسائلُ خلافيّةٌ بينَ النَّحويّينَ : ــ اختلفَ النَّحويُّونَ في ما بينهم في مسائلَ كثيرةٍ . فإمّا كانوا منْ أهلِ مذهبٍ واحدٍ، وإمّا من مذهبينِ مُختلفينِ. فننقلُ ــ هنا ــ مسألةً خلافيّةً بينَ سيبويهِ والأخفشِ (ت٢١٥هــ) في جوازِ أنْ يُبْدَلَ الظّاهرِ من ضميرِ المُتكلِّمِ أو المُخاطَبِ: [١٣٥] ((وذَكَرَ قولَهُ عليهِ السَّلامُ: سَلْمانُ منّا أهلَ البيتِ. بالنَّصبِ على الاختصاصِ، أو على إضمارِ أعني ، وأمّا الخفضُ على البدلِ ، فلم يرَهُ سيبويه جائزاً [١٣٦] من ضميرِ المُتكلِّمِ ولا من ضميرِ المُخاطِبِ ، لأنَّهُ في غايةِ البيانِ ، وأجازَهُ الأخفشُ[١٣٧]))[١٣٨]

ولو تمعَّنّا في هذهِ المسألةِ لوجدنا أنَّ السُّهيليَّ لا يذكرُ المسألةَ الخلافيّةَ فقط ؛ وإنّما يُبيِّنُ الوجوهَ الإعرابيّةَ لها.

ب ــ مسائلُ خلافيّةٌ بينَ السُّهيليِّ والنُّحاةِ : ــ وهي عبارةٌ عن ردودِ السُّهيليِّ على العُلماءِ منَ النُّحاةِ . وهذهِ الرُّدودُ أخذتْ عِدّةَ أشكالٍ منها ما كانَ قاسياً وخرجَ عن حدودِ المنهاجِ العلميِّ كما فعلَ في ردِّهِ على ابنِ جِنّي (ت٣٩٢هــ) في مسألةِ العَدْلِ في بابِ مالا ينصرف، إذْ قالَ : ((فإنَّ ابنَ جنّي قد حامَ في كتابِ الخصائصِ على بعضِها ، فما وَرَدَ ، وصأصأ فما فقَّحَ [١٣٩]))[١٤٠] ، وقالَ أيضاً بحقِّهِ في مسألةٍ تخصُّ الظُّروفَ المبنيّةَ : ((.... وذلكَ لسرٍّ دقيقٍ قد حوَّمَ عليهما ابنُ جنّي فلم يُصِبْ المَفْصِلَ ....))[١٤١] . وردودٌ أُخرى علميّةٌ بيَّنَ أسبابَ الخلافِ بينهُ وبينَ العُلماءِ الَّذينَ اختلفَ معهم في الرأيِ من غيرِ أنْ يتكلَّمَ عليهم بسوءٍ ، فقد ردَّ بعلميّةٍ على الفرّاءِ (ت٢٠٧هــ) ، و ابنِ كيسانَ (ت٢٩٩هــ) ، وأبي عليٍّ القاليِّ ، والفارسيِّ .[١٤٢] على أنَّ أقوالهم مسألةٌ خلافيّةٌ حالُها كحالِ بقيّةِ المسائلِ النَّحويّةِ الأُخرى .

ونختارُ ــ هنا ــ مسألةً خلافيّةً بينهُ وبينَ سيبويهِ في الظُّروفِ المبنيّةِ : ــ ((إذا قُلْتَ : لقيتُهُ ذاتَ يومٍ ، أي: لقاءةً أو مرَّةً ذاتَ يومٍ، فلمّا حُذِفَ الموصوفُ، وبقيتِ الصِّفةُ صارتْ كالحالِ لا تتمكَّنُ ، ولا تَرفعُ في بابِ ما لم يُسَمَّ فاعلُهُ ، كما تَرفعُ الظُّروفُ المُتمكِّنةُ ، وإنّما هو كقولِكَ : سيرَ عليهِ شديداً وطويلاً ، وقولِ الخثعميِّ ، واسمه : أنسُ ابنُ [مُدْرِكة][١٤٣] : ــ

* عَزَمْتُ على إقامَةِ [ذي][١٤٤] صَباحِ *[١٤٥]

ليسَ عندي من هذا البابِ ، وإنْ كانَ سيبويه[١٤٦] قد جعلها لُغةً لخَثْعم ، ولكنّهُ على معنى إقامةِ يومٍ ، وكلُّ يومٍ هو ذو صباحٍ ....))[١٤٧].

وخُلاصةُ المسألةِ أنَّ (ذي صباحٍ) جُرَّ على الرُّغمِ من كونِهِ ظرفاً غيرَ مُتمكِّنٍ ، لأنَّ الظُّروفَ المُتمكِّنةَ لا تُرفَعُ

ولا تُجَرُّ ، فعلى تخريج البيت كان الخلاف بين سيبويه الَّذي عدَّها لُغةً لِخَثْعَم ، والسُّهيليُّ على أنَّها في معنى إقامة يوم .

ومنَ الأهميَّة بِمكانٍ أنْ نذكرَ أنَّ الكتاب يحوي مسائلَ خلافيَّةً في عددٍ من علوم العربيَّةِ الأُخرى، مثل : علم اللُّغة [١٤٨] ، وعِلم الصَّرف [١٤٩] . لهذا فهو كتاب شاملٌ يهتمُّ بآراء النُّحاة والعُلماء الآخرين . وقد جاءت هذه الخِلافاتُ مُنسجمةً معَ كثرةِ مصادرِ الكتاب الَّتي ولَّدت الخلافَ بينَ أصحابِ هذهِ المَصادرِ منَ العُلماء .

٤ـ الفكرُ النَّحويُّ في كتاب الرَّوض الأُنُف :ـ

بعدَ أنْ أخذَ النَّحو بالتَّوسُّع مادَّةً ودراسةً، وبدأ التَّلاقُحُ بينَهُ وبين العُلومِ الإسلاميَّة الأُخرى ، أصبحَ في حاجةٍ إلى أفكارٍ علميَّةٍ للاستدلالِ وللتَّوصُّلِ إلى نتائجَ بطُرُقٍ عقليَّةٍ لا نقليَّةٍ فقط ، فأخذَ النُّحاةُ يسألونَ أسئلةً فلسفيَّةً لا علاقةَ لها بالتَّعليمِ وفَهْمِ تراكيب النَّحو ؛ مثل: لِمَ رُفِعَ الفاعل، ونُصِبَ المفعول به ؟ ، ولِمَ رُفِعَ اسمُ كان ونُصِبَ اسمُ إنَّ ؟ ، وغيرها منَ الأسئلةِ الفلسفيَّة . فظهرَ ما نُسمِّيه اليوم بـ (الفكرِ النَّحويِّ).

ولعلَّ السُّهيليَّ أوَّلُ مَن وضعَ كلمةَ الفكر عنواناً لأحدِ أهمِّ كُتُبِه وهو (نتائج الفكر) وهذا يدلُّ على اهتمامِ الرَّجُلِ بالفِكرِ النَّحويِّ . وسندرسُ في هذا المبحث مطالبَ تخصُّ الفِكرَ النَّحويَّ، منها (التَّرجيحات ، وقواعد أُصول النَّحو ، والعِلل النَّحويَّة) :

أ. الترجيحات :. رجَّحَ السُّهيليُّ آراءَ عددٍ منَ العُلماء على حسابِ آراء عُلماءِ آخرين ، ومن خلالِ قراءتي لكلِّ ما رجَّحَهُ تبيَّنَ لي أنَّه يوافقُ عدداً منَ النُّحاةِ دونَ نُحاةٍ آخرينَ ، فهو كثيرُ التَّحاملِ على الفارسيِّ وتلميذِه ابنِ جنِّي ، وكثيرُ التَّأييدِ لسيبويهِ وابن قُتيبة الدِّينوريِّ ، على الرُّغم من أنَّ الرَّأيينِ ـ الرَّاجحُ وغيرُ الرَّاجحِ ـ صحيحانِ عقلاً وفِكرةً . فمثلاً قال : ((.... وقد قال الفارسيُّ [١٥٠] في قولِ الرَّجُلِ الَّذي كتبَ إلى عُمرَ منَ الغزو يُذكِّرُهُ بأهله :ـ

أَلا أَبلِغْ أَبا حفصٍ رَسُولاً
فِدىً لكَ مِنْ أخي ثقةٍ إزاري [١٥١]

قال: الإزارُ: كِنايةٌ عن الأهلِ [١٥٢] ، وهو في موضعِ نصبٍ بالإغراءِ أي : احفظْ إزاريِ ، وقال ابن قُتيبة [١٥٣] : الإزارُ في هذا البيت كنايةٌ عن نفسه ، ومعناهُ : فدىً لكَ نفسي ، وهذا القول هو المَرْضيُّ في العربيَّة ، والَّذي قالهُ الفارسيُّ بعيدٌ عنِ الصَّواب ، لأنَّه أضمرَ المُبتدأ ، وأضمرَ الفعلَ النَّاصبَ للإزار ولا دليل عليه لبُعدِهِ عنهُ....)) [١٥٤] .

فنرى أنَّهُ رجَّحَ رأيَ ابن قُتيبة على رأي الفارسيِّ ، على الرُّغم من أنَّ رأيَ الأخير لا يخرجُ منْ دائرة الصِّحَّة .

ب. قواعد النحو :.

عرَّفَ النُّحاةُ النَّحو فقالوا : ((علمٌ يُبحثُ فيه عن أدلَّةِ النَّحو الإجماليَّة من حيثُ هي أدلَّتُهُ وكيفيَّة الاستدلال بها وحال المُستدلِّ)) [١٥٥] . وقد جمعَها عددٌ منَ النَّحويِّين في كُتبهم لتكونَ دليلاً يَعرِفُ الباحثُ طُرُقَ تركيبِ المسائلِ النَّحويَّة وكيفيَّة بنائها ، فقد وضعَ ابن هشام الأنصاريُّ في (مُغني اللَّبيب) باباً سمَّاهُ ((في ذكرِ أُمورٍ كُلِّيَّة يتخرَّجُ عليها مالا ينحصر منَ الصُّوَر الجُزئيَّة)) [١٥٦] .

فمنَ القواعد الَّتي قدَّمها ابن هشام : ((قد يُعطى

الشيءِ حُكْمَ ما أشبههُ : في معناهُ ، أو في لفظِه ، أو فيهما))[157] ، وقــاعدةَ : ((إنَّ الشيءَ يُعطى حُكم الشيءِ إذا جاوزَهُ))[158] ، وابــتدأ جلالُ الدِّين السُّيوطيُّ كتابَهُ (الأشباه والنَّظائرِ) ببابٍ سمَّاهُ : ((فن القواعدِ والأُصولِ العامَّةِ))[159] . وقد رتَّب السُّيوطيُّ قـواعدَهُ على حُروف المُعجم ، فمِن قواعدِه هذه : ((إجراءُ اللازِم مُجرى غيرِ اللازِمِ))[160] ، و: ((الاسمُ أخفُّ منَ الصِّفةِ))[161] وغيرها منَ القواعد .

وقد قدَّم السُّهيليُّ عدَّةَ قـواعدَ في أصول النَّحـو، منها: ((حملُ الوصل على الوقــف))[162] ، وقـاعدة:((المضمر يردُّ المُعتلَّ إلى أصولِه)) [163] ومن خللِ ما قدَّمَهُ السُّهيليُّ مِن قواعدَ في كتابِه هذا ســواء الَّتي ذكرناها أم الَّتي لم نذكرْها نَعرفُ أنَّهُ يُحاولُ بــها تثبـيتَ المســائلِ النَّحويَّةِ الَّتي تحتاجُ إلى استدلالٍ بقواعدِ أُصول النَّحو .

ج. العلل النحوية :.

لو تصفَّحنا كُتبَ السُّهيليِّ ولا سيما وكِتابَ نتائج الفكر لوجدناهُ مُغرماً بــالعللِ العَقــليَّةِ، ولا نُغالي إذا قُلنا إنَّهُ لا يتركُ مسألةً إلاَّ علَّل جوانبَ ورودها على هذا الشَّكلِ، ولم يشذَّ الرُّوض عن هذه القاعدةِ . فمن تعليلاته في الرُّوض: ((وقولُهُ : وابنٌ لطارقٍ وابن دَثْنَةَ منهم ، حــذفَ التَّنوين كما تقدَّم في قولِه : شلَّت يدا وحشــي منْ قــاتِلِ، ولو أنَّه حــينَ حــذفَ التَّنوين نَصَبَ، وجَعَلَهُ كالاســمِ الَّذي لا ينصرف، وهو في موضعِ الخفضِ مفتوحٌ ، لكان وَجْهــاً وقياســاً صحيحــاً ، لأنَّ الخفضَ تابعُ التَّنوين ، فإذا زالَ التَّنوينُ زال الخفضُ لئلاَّ يلتبــسَ بــالمُضاف إلى ضمير المُتكلِّم ، لأنَّ ضميرَ المُتكلِّم، وإنْ كان ياءً فقد يُحــذف ، ويُكتفى بالكســرةِ منهُ ، وزوال التَّنوين في أكثرِ ما لا ينصرفُ إنَّما هو لاســتغناء الاســم عنهُ، إذْ هو علامةُ الانفصالِ عن الإضافة..))[164] . نفهمُ مِنَ التَّعليلاتِ فــي هذا النَّصِّ وليسَ تعليلاً واحداً مدى إقحــامه لعدَّة موضوعــاتٍ فــي موضــوعٍ واحدٍ ، وإنْ كانــت تلــكَ الموضوعات متقاربةً في ما بينها .

أثر الروض الأُنف في غيره من المصادر :.

اهتمَّ النَّحــويونَ الَّذينَ خلفوا السُّهيليَّ بــآرائِه في الرُّوض الأُنُف وغيرِه من الــكُتُب الَّتي ألَّفها . فنرى آراءَهُ مبثوثةً في كُتُب النَّحو ســواء كانت منقــولةً مِنَ الرَّوض أم منقولة من غيرِه .

فمِن آرائه الجارية كثيراً في كُتُب النَّحو :

*أجمعَ النُّحاةُ على أنَّ (مهما) اسمُ شرطٍ جازمٍ لفعلين إلاَّ السُّهيليَّ فإنَّــهُ ذهبَ إلى أنَّ (مهما) قد تكونُ حرفاً . قال ابن هشام : (((مهما) اسمٌ .... وزعمَ السُّهيليُّ أنَّها تأتي حرفاً ... وتبعَهُ ابن يسعون))[165] .

*ذهبَ النَّحويّونَ إلى أنَّ من شــروطِ إعمال المصدرِ أنْ لا يتأخَّرَ عن معمولِه، ((فلا يجوزُ : أعجبــني زيداً ضربُكَ، وأجازَ السُّهيليُّ تقديمَ الجارِ والمجرورِ ، واستدلَّ بقولِه تعالى : (لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً)[166]))[167] .

والحقُّ أنَّ للسُّهيليِّ آراءً وافقَ فيها سابقيه ، فمنها مسألةُ حــذفِ الفاعلِ ، وهي مســألةٌ لا يُجيزُها كثيرٌ منَ النَّحويِّينَ، قال ابن هشــام: ((... وعنِ الكســائيِّ إجازةُ حــــذفِ الفاعلِ وتابعَه على ذلكَ السُّهيليُّ وابـــنُ مَضاء))[168].

ونَقلَ العُلماءُ آراءَ السُّهيليِّ النَّحويَّةَ من كتابِه هذا ، فصرَّحوا باسمه تارةً ، ولم يُصرِّحوا بِه تارةً أُخرى. فمِنَ المسائلِ الَّتي أشاروا فيها إلى النَّــقلِ مِــنَ الــرَّوضِ

صراحةً ، استعمال (مِن) للزّمان في قوله تعالى: ((لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ))[169] قال عبد اللّطيف الزّبيديّ (ت٨٠٢هـ):((قال السُّهيليّ)) في (الرّوض الأُنُف): وليسَ يحتاجُ في قوله تعالى: ((مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ)) إلى إضمار ، كما قدّرَهُ بعضُ النُّحاة (مِنْ تأسيسِ أوّلِ يومٍ) حذاراً من دخولِ (مِنْ) على الزّمان، ولو لفظ بـ (التّأسيس) ؛ لكانَ معناهُ : مِن وقتِ تأسيسِ أوّلِ يومٍ. فإضمارُهُ للتأسيسِ لا يُفيدُ شيئاً. و (مِنْ) تدخلُ على الزّمان وغيرِه))[170].

وقال البغداديّ (ت١٠٩٣هـ) في مسألة حذفِ خبر (كأنّ) في بيتِ حسّان بن ثابت :

كَأَنَّ سَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ
يَكُونُ مِزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءُ[171]

((وقد أنكرَهُ[172] السُّهيليُّ في (الرّوض) ، وقال: قولُهُ: ((كأنّ سبيئةً)) خبر كأنّ في هذا البيت محذوف، تقديرهُ: كأنّ في فيها))[173].

ومِنَ العُلماءِ مَن نقلَ من الرّوض مِن دونِ إشارةٍ إلى الكتاب ، فمِن ذلكَ ما ذكرَهُ ابن هشام في المُغني ، في مسألة حذفِ أداةِ الاستثناء: ((لا أعلمُ أنّ أحداً أجازه ، إلاّ أنّ السُّهيليّ قال في قوله تعالى : ((وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ))[174] الآية : لا يتعلّقُ الاستثناء بـ ((فَاعِلٌ))[175] ؛ إذْ لم ينهَ عن أنْ يَصِلَ ((إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ))[176] بقوله ذلكَ، ولا بالنَّهي؛ لأنّكَ إذا قُلتَ: ((أنتَ منهيٌّ عن أنْ تقومَ ، إلاّ أنْ يشاءَ اللّهُ فلستَ بمنهيٍّ))، فقد سلّطتَهُ على أنْ يقومَ ويقولَ : شاءَ اللّهُ ذلكَ، وتأويل ذلكَ أنّ الأصل إلاّ قائلاً أنْ يشاءَ اللّهُ ، وحذفُ القولِ كثيرٌ ، أ هـ))[177] . وهذا الرأيُ في الرّوض[178] ، وإنْ لم يذكرْ ابنُ هشام ذلكَ.

ولو نظرنا نظرةً سريعةً في فهارسِ ارتشاف الضَّرَبِ لأبي حيّان (ت٧٤٥هـ) ، والمُغني لابن هشام ، والخزانة للبغداديّ لوجدْنا نُقُلاً كثيرةً عن السُّهيليّ ولا سيّما كتابُهُ الرّوض الأُنُف[179]، وهذا يدلّ على مدى تأثُّرِ النُّحاةِ المُتأخرينَ بالسُّهيليّ أوّلاً ، وبكتابه هذا ثانياً.

ثانياً : الفهرسُ

١. الكلام وما يتألفُ منهُ :.

* تعريف النّحو ٦/٣١٢

* تنوين الاسم العلم بعد صرفه ٦/١٩٩ـ٢٠٠ * تَرْكُ التّنوين في المعارف أصلٌ ٥/٧٢ـ٧٣ .

الخلاف في تَرْكِ التّنوين للاسم العلم ٦/١٥١ ، ١٥٦ . حذفُ التّنوين ٣/٣٠١ . ٧/٢٧٧ .

*دلالات التّنوين ٥/٧٣ .

٢ـ البناءُ والإعرابُ :ـ

أـ الأسماء السّتّةُ :ـ

* الأسماء السّتّة : ذو : لُغاتُها ٣/٣٠٠ .

بـ ـ التّثنية :ـ

*تثنية الاسم العلم ٥/٦٨ـ٦٩ .

لُغةُ التزام الاسم المُثنّى الألف في حالات الإعراب الثّلاثِ والخلاف في أصله ٦/٢٤٤ـ٢٤٥.

*ألفاظ تفيد التّثنية ٢/٣٦٨ .

*ما وَرَدَ مُثنّىً من أسماء المواضع ٣/٩٤

*أحوال إعراب الاسم إذا كانَ مُنتهياً بالياء والنّون ، وأقوال النُّحاة في ذلكَ ١/٢٢٥ـ٢٢٨.

*مُخاطبة العرب الواحد بصيغة الاثنين ١/٢٢٤ ، ٤٠٨. ٢/٢٥٢ . حَمْلُ الاثنينِ على الواحد ٣/٣٨٦ـ٣٨٧ .

جـ ـ جَمْعُ المُذكّر :ـ

شروط الجَمع بالواو والنُّون ٦/١٥٥
أحــكامُ جمع أســماء الرِّجال المؤنَّثة ٥/٣٩ .
التَّفريقُ بــينَ النُّون الأصليَّة ونون جَمعِ المُذكَّر ١/٢٣٠ــ٢٣١ .
جَمعُ الاسم المُنتهي بالألف والنُّون ٦/٢٧١ .
جَمعُ الأسماء المُعتلَّة الآخرِ ٧/٤٥١ .
جَمعُ (أخٍ وابــنٍ) جمعاً مُذكَّراً ٧/٢١٤ ــ ٢١٥.
المُلحقُ بجمعِ المُذكَّر ٦/١٥٧ .
اسم الجَمع ٢/١٢١ــ١٢٢ .
التَّعبيرُ بالواحدِ عنِ الاثنينِ والجَماعة ١/٤٠٨ . وصفُ الجَمع بالمُفرد ٦/٤٨٠ــ٤٨١ .
د ــ ألفاظٌ مُلازمةٌ للبناء : ــ
بناءُ (حَذامِ) ، و (رَقــاشِ) ، (ضِمارِ) على الكسرِ ٧/١٥٦ . بناءُ لفظة (ذات) الَّتي هي مِنْ غير الأسماء السِّتَّة ٣/٢٩٩ــ٣٠٠ .
٣ــ النَّكرة والمعرفة : ــ
أ ــ الضَّمير : ــ
دلالة الضَّمير (هو) ٣/٤٠٢ــ٤٠٣ .
مسألة خلافيَّة في ياء المُخاطبة ١/٢٢٨ .
مســألة عَوْدِ الضَّمير على مُتأخِّرٍ لفظاً ورُتبــةً ٢/٣٦٢ــ٣٦٣ .
عَودُ الضَّميرِ المُفردِ على الاســمِ الظَّاهرِ المجمُوع ١/٢٦١ــ٢٦٥ . العطفُ على الضَّمير المُستتر ٢/٣٧٠
ب ــ العَلَم : ــ
تثنية الاسم العَلَم ٥/٦٨ــ٦٩ .
تنوينُ الاسم العَلَم بعدَ صرفِهِ ٦/١٩٩ــ٢٠٠
الخِلافُ في تركِ التَّنوينِ للاسم العَلَم ٦/١٥١ ، ١٥٦ .

ج ــ اسم الإشارة : ــ
(هذا) اسم إشارة ٥/١٣٧ .
إقامة (ها) في (ذا) مقام حرف القسم ٥/١٣٧
د ــ اسمُ الموصولِ وحُرُوفُهُ : ــ
حذفُ (مَنْ) الموصولة ١/١٨٣ .
(مَنْ) الموصولة ، وظاهرة الحَملِ على اللَّفظ ٣/٢١٧
(مَنْ) الموصولة بمعنى الشَّرط ٣/٣٢٦ .
حذفُ (مَنْ) إنَّما يكونُ معَ الفِعل المُضارِع لا الماضــي ١/١٨٣ .
(ما) الموصولة ٢/٣٨٥ــ٣٨٦ .
(ما) لغير العاقل ، ودلالة اســتعمالها للعاقل ٣/٣٢٣ــ٣٢٤ .
(ما) الموصولة تُعطي معنى الشَّرط ٣/٣٢٥ــ٣٢٦ .
الفرقُ بينَ (ما) و (الَّذي) الموصولتينِ ٣/٣٩ــ٤١ .
هـ ــ (أل) التَّعريف : ــ
(أل) التَّعريف للغَلَبة ٤/٦٨ .
٤ ــ المُبتدأ والخَبرُ : ــ
العوامِل اللَّفظيَّة في المُبتدإ ٦/١٤٨ .
حذفُ المُبتدإ ٦/١٤٧ ، ٥٤٧ .
تقديرُ المُبتدإ ٥/٤٥٥ . تقديمُ الخبر ، وتأخير المُبــتدإ ٦/٤٤١ــ٤٤٢ .
الظُّروف المبنيَّة على الضَّم لا تقعُ خبراً للمُبــتدإ وعِلَّة ذلك ٤/٣٩١ .
سدُّ الفاعلِ مسدَّ الخبر ٢/٤٠٦ . جوازُ سدِّ الفاعلِ مسدَّ الخبر مِن دونِ استفهام أو نفي ٢/٤٠٦ . حذفُ الخبــر ١/١٨٣ . ٧/٢٩٩ .
٥ ــ كان وأخواتها : ــ

"إضمارُ كانَ ٧/٢٧٧ .

"كانَ التّامّة ٧/٢٧٧ .

٦ ــ كادَ وأخواتُها : ــ

"معنى (عسى) ٦/٣٢٨ــ٣٢٩ .

"الفرقُ بين (عسى) ، و (لعلَّ) ، و (ليتَ) ٦/٣٢٨ــ٣٢٩ .

٧ ــ إنَّ وأخواتُها : ــ

"اللامُ لا تجتمعُ مع (إنَّ) ١/١٨٤ــ١٨٥ .

"الاعتراضُ بين اسمِ (إنَّ) وخبرِها ٢/٣٦٧ .

"حذفُ اسمِ (إنَّ) ٤/٢٨٧ .

"فتحُ همزةِ (إنَّ) وكسرُها ، والمسائل الخلافيّة في ذلك ٧/٢٩٩ــ٣٠٠ . "(أنَّ) المشدَّدةُ تؤوَّلُ بالحديث ٧/٢٩٩ــ٣٠٠ .

"حذفُ (نون) الوقاية من (إنَّ) ، و(أنَّ) ، و(لكنَّ) ٢/٢٥٦ . "حذفُ خبرِ (كأنَّ) ٧/١٥٠ . "معنى (ليتَ) ٦/٣٢٨ . "اتصال (نون) الوقاية بـ (ليتَ) ٦/٣٨٣ .

"حذفُ (نون) الوقاية مع (ليتَ) ٢/٢٥٦ .

"الفرقُ بين (ليتَ) ، و (لعلَّ) ، و (عسى) ٦/٣٢٨ــ٣٢٩ .

"معنى (لعلَّ) وعملُها ٦/٣٢٨ــ٣٢٩ .

"(لعلَّ) بمعنى (كي) ٦/٣٣٠ .

"اتصال (نون) الوقاية بـ (لعلَّ) ٦/٣٨٣. "حذفُ (نون) الوقاية مع (لعلَّ) ٢/٢٥٦.

"الفرقُ بين (لعلَّ) ، و (عسى) ، و (ليتَ) ٦/٣٢٨ــ٣٢٩ .

٨ ــ (لا) النّافية للجنس : ــ

"(لا) النّافية للجنس ١/٣٦٢ .

"إهمالُ عملِ (لا) النّافية للجنس ١/٣٦٢ . "(لا) التبرئة ٣/٣٠٠ .

٩ ــ ظنَّ وأخواتُها : ــ

"(رأى) المسبوقة بـ (الهمزة) ، وأحكامُها ، ومعانيها ٣/١٥٦ــ١٥٧ .

"حذفُ مفعولي (ظنَّ) ٢/٣١٨ .

"حذفُ مفعولي (خلتُ) ٢/٣١٨ .

١٠ ــ الفاعل : ــ

"رفعُ الفاعل على المعنى ٢/٢٠ .

"حذفُ الفاعل ٥/٤١٥

١١ ــ نائبُ الفاعل : ــ

"لغةُ إخلاص ضمّ فاءِ الفعل الماضي المعتلّ العين ٥/١٢٣ــ١٢٤ .

"مالا يجوزُ أن يكونَ نائباً عن الفاعل ٣/٢٩٩ .

١٢ ــ الاشتغال : ــ

"اشتغالُ الفعل عن المفعول ٣/٣٨٥.

١٣ ــ المفعول به : ــ

"المفعول به من باب الحمل على المعنى ١/٤٠٨ــ٤٠٩ "تقديمُ المفعول به على الفعل ٣/١٤٧ . ٤/٣٩٢. "حذفُ المفعول به ٣/٤١٢، ٥/٤١٥.

"الباءُ ، والهمزةُ بمعنى واحدٍ في التّعدية ٣/٤١٢. "التّعدية بالباء ٣/٤١٤ .

"الفعلُ (كسبَ) يتعدّى إلى مفعولين ٣/٣٥٢ .

"ما انتصبَ على إضمار فعل ٧/٤٣٩ .

١٤ ــ المفعول المطلق : ــ

"المفعولُ المطلقُ المؤكِّدُ لما قبلَه ١/٢٧٢ . "يأتي مصدراً مؤكِّداً ٧/٢٢٢ــ٢٢٣ .

٢١ـ حُروفُ الجَرّ : ــ

"مِن معاني (الباء) . ١/١٧٥ الباءُ) الزّائدة ، والخلافُ في ذلك ٧/٨٧ـ٨٨ .

أحــــكامُ (مِنْ) الجّارّة عندما تدخُلُ على ألفاظِ الزّمان والمكان ٤/٢٥٧ .

"(مِنْ) للابتداء ٤/٢٨٦ . "(مِنْ) للتّبعيض ٤/٢٨٦ .

"الفرقُ بينَ (مِنْ) ، و (مُنْذُ) ٤/٢٥٩ .

"(اللاّمُ) الـجّارّة تُعطـي معنـى الإضافـة ١/٢٧٨ .

"الخِلافُ في تَعلُّقِ (اللاّم) الجّارّة ١/٢٨٥ .

"حــــذفُ (اللاّم) الجارّة ١/١٨٤ ، وتعديةُ الفعل (" . ٢/٣٦٨ اللاّم) تأتي للتّعجُّب ٣/٢٣٧ .

"(اللاّم) الاستغاثة هي (لام) الجرّ ٥/١١٦ .

"(الكاف) : حرفُ جرٍّ يُفيدُ التّشبيه ١/٢٧٨ .

(الكاف) : تكونُ حـرفَ جرٍّ ، وتكونُ اسماً ١/٢٧٦ ، ٢٧٨ .

(حتى) للغاية ٤/١٦٧ .

"(لعلّ) : حرفُ جرٍّ ٢/٢٥٦ .

"(الواو) بمعنى (رُبَّ) ١/٤٠٩ .

ارتباطُ حروفِ الجرِّ بالفعلِ ٦/٣٣٢ .

"دخولُ حروفِ الجَرّ على (ما) الاستفهاميّة ٧/١٠٣ .

"حذفُ حروفِ الجَرّ للتّعدية ١/٢٧٣ .

"حذفُ حروفِ الجَرّ من باب الحمل على المعنى ١/١٧٢ ، ٦/١٣٩ـ١٤٠ .

إضمارُ حرفِ الجَرّ ٣/٢٣١ ، ٢٣٣ـ٢٣٤ .

المسألةُ الخلافيّةُ في ذلكَ ٥/١٤٤ .

"حذفُ ما تدخُلُ عليهِ (الكافُ) الجّارّة ٥/٤١٥ .

"لا يُقحَمُ مِن حـروفِ الجَرّ سوى (اللاّم) ، و (الكاف) " . ١/٢٧٨ التّعدية بـــــ (على) ، و (اللاّم) والفرقُ بينهُما ٣/٥٠ .

دُخولُ حـــروف الجَرّ على (أنْ) النّاصبـــة للفعلِ المُضارعِ ٣/٢٣٢ .

"إضمارُ حروفِ القَسَمِ ٥/١٣٧ .

"إقامةُ (ها) للتّنبيهِ مُقام حرف القسَم ٥/٣٧ ، ١٤٤

إقامةُ الاستفهام مُقام حرفِ القسَم ٥/١٣٧ ، ١٤٤ .

٢٢ ــ الإضافة : ــ

"التّنوينُ علامةُ الانفصال عنِ الإضافةِ ٥/٧٣ .

" من معاني الإضافة : التّشريفُ والتّكريمُ ٣/٢٥٩ .

" إضافةُ المُعرّفِ ٧/٤٣ ، ٣٦١ .

" الإضافةُ إلى الفعلِ مجازاً ٣/١٨٥ .

"إضافةُ الشّيءِ إلى نفسه ١/١٧٢ .

"الإضافةُ إلى الظّروف ٢/٤٢٠ـ٤٢١ .

الإضافة المقلوبة ٢/٤٠٢ .

"التّفريقُ بالإضافة ١/٣٤٤ .

"حذفُ المُضاف ٢/١٦٣ . ٣/٣٨٠ . ٦/١٥٢ ، ٢٣٨ .

" تقـديمُ المُضاف إليهِ على المُضافِ في غيرِ لُغة العرب ١/١٤٩ .

"قد لا تتعرّفُ النّكرة بالإضافة ٧/٢١٣ .

" المُركّبُ الإضافيُّ وأحكامُهُ ١/١٥٥ـ١٥٦ .

٢٣ ــ إعمال المصدر : ــ

" المصدر : ٢/٢٥٦ . تعريفُ المصدر ٧/٣٦١ .

"جوازُ تقديمِ معمول المصدر ٢/٢٥٧ .

" تقديمُ صلة المصدر عليه ٢/٢٥٦ـ٢٥٧ .

٢٤ ــ اسمُ الفاعِل : ــ

"صَوغُ اسم الفاعِل ٤/١٩٨ .

* لا تُصرفُ الألفاظُ المُختصَّةُ بالنّداء ٦/٣٨ـ٣٩ ، ٤٢٦ـ٤٢٧ .

*استعمال الألفاظ المختصّة بالنّداء في غيره ٦/٣٧ـ٣٩ . *عِلّةُ بِناءِ (لام) الاستغاثة على الفتح ، والخلافُ في ذلك ٥/١١٦ . * مواطنُ دخول (لام) الاستغاثة ٥/١٦٦ . هي (لام) جارّة ٥/١١٦ .

* التّرخيمُ في غير النّداء ١/٣٦٥ . * تصغيرُ التّرخيم ١/١٢٤/٥ ، ٤٤٧ ، ٦/٢٠١ ، ٧/٢٠١ . * حذفُ المُنادى ٢/٣٦٩ . *صياغةُ النُّدبة ٥/٣٨٨ .

٣٣ ـ الاختصاصُ : ـ

* النّصبُ على الاختصاص ٥/٤٥٥ . والخلافُ في ذلك ٣/٣١٦

٣٤ ـ الإغراءُ والتّحذيرُ : ـ

* النّصبُ على الإغراء ، والمسألة الخلافيّة في ذلك ٤/١١٩ـ١٢١ ، ٥/١٢٨ ، ٦/٤٨٠ .

* العاملُ النّاصبُ على الإغراء والتّحذير ٥/١٢٨ـ١٢٩

*(وَيهاً) كلمةٌ معناها الإغراء ٥/٤٥٤ .

٣٥ ـ أسماءُ الأفعال : ـ

*تعريفُ اسم الفعل ٧/٣٦٧ .

* الفرقُ بينها والأصوات ٧/٣٦٦ـ٣٦٧ .

* إعراب أسماء الأفعال الظّروف ٥/١٢٩ .

* (بَلْهَ) : معناها وحُكمُها ٦/٣٧٦ .)إيهاً) : معناها ٥/٤٥٥ .

*لُغاتُ (بَخٍ بَخٍ) ٥/١٣٤ .

٣٦ـ الأصواتُ : ـ

* الأصواتُ من حيثُ موقِعُها من الجُملة ٧/٣٦٦ .

* الفرقُ بينها ، واسم الفعلِ ٧/٣٦٧ .

٣٧ ـ الاسمُ الّذي لا يَنصرف : ـ

* أحكامُ الممنوع منَ الصّرف ٧/٨٢ .

* عدمُ الصّرف لوزنِ الفعلِ والتّعريف ٢/٢٣٥ .

* عدمُ الصّرف للتّأنيثِ والتّعريف ٢/٢٣٤ .

* عدمُ الصّرف للعَلَميّة ١/٤٢٠ . ٢/٤٢٣ ، ٣/٥٨ـ٥٩ ، ٥/٧٢ـ٧٣ .

* الاسم العَلَم يجوزُ تركُ صرفِه في الشّعر ٢/٢٣٤ ، ٦/١٥٦ .

* عدمُ صرف (أفعل) ٣/٣٠١ـ٣٠٢ .

* لا تُصرفُ الألفاظُ المُختصّةُ بالنّداء ٦/٣٨ـ٣٩ ، ٤٢٦ـ٤٢٧ .

* ألفاظٌ مُنعتْ منَ الصّرف ٧/٨٢ .

*صرفُ ألفاظ ، وعدمُ صرفِها ٧/١٥٨ .

* حالاتُ صرفِ أسماء البلاد ، وعدمُ صرفِها ١/٣١٩.

*(سَلُول) يُصرَفُ تارةً ، ويُمنَعُ منَ الصّرف تارةً أخرى ٥/٤٠ .

* انصرافُ وزن (فُعاء) لأنّهُ شبيهُ (فُعالا) ٣/١٠٢ .

٣٨ ـ الفعلُ : ـ

*تعريفُ الفعل ٧/٣٦١ .

* توكيدُ الفعل بنونٍ خفيفة ٣/٣٨٦ .

*حذفُ الفعل ٣/١٧٢ ، ٥/٤١٥ .

* المنصوب على إضمار الفعل ٧/٢٩٨ ، ٤٣٩ .

* التّضمينُ في الأفعال ٦/١٣٩ـ١٤٠ .

* مُصطلحُ (الفعل) بمعنى (المصدر) ٦/٥٧٤ .

أ ـ الفعلُ الماضي : ـ

* دلالةُ عطف الماضي على الفعل الماضي ٥/٢٨ـ٢٩ .

* تاءُ التّأنيثِ ٤/٤٨ .

ب ـ الفِعلُ المُضارع : ـ
*دلالةُ العطف في الزمان الحال ٥/٢٨ـ٢٩
*دخولُ (سوف) على فِعلينِ مُضارعينِ ٧/٢١٣
* الفرقُ بينَ الفِعلِ المُضارعِ وفِعلِ الأمر ٥/٣٧١ـ٣٧٢
ج ـ فعلُ الأمر : ـ
*صَوغُ فِعلِ الأمر ٥/٣٧١ . *زمانُ فعلِ الأمر ٥/٣٧١
* الفرقُ بينَ الفِعلِ المُضارعِ وفِعلِ الأمر ٥/٣٧١ـ٣٧٢
٣٩ ـ نَصبُ الفِعلِ المُضارع : ـ
*(أنْ) النّاصبةُ فاعلاً ٣/٢٣٣ .
*(أنْ) لا يُضافُ لها اسمٌ ٣/٢٣٢ .
*دخولُ حروفِ الجرِّ على (أنْ) النّاصبة ٣/٢٣٢ .
*حَذفُ (أنْ) النّاصبة ٤/٢١ـ٢٢ .
ودلالاتُ حذفِها ٤/ ٢١ـ٢٢ .
*(لَنْ) حرفُ نَصبٍ ، وتكونُ جازمةً في لُغةٍ ١/٢٢٨ .
*بعضُ أحكام (لَنْ) للاستقبال ٤/١٦٦ .
*(لامُ) العِلّة هي (لامُ) التّعليل (مُصطلح) ٦/٥٥٤ .
*نَصبُ الفِعلِ المُضارعِ بعد (فاء) السَّببيَّة ١/٢٥٦ .
*(الفاءُ) تُفيدُ التّعقيبَ والتّسبيب ٥/٢٨ .
*(لعلَّ) بمعنى (كي) ٦/٣٣٠ .
٤٠ ـ جَزْمُ الفِعلِ المُضارع : ـ
*دلالاتُ النّهي ٤/٢١٦ ، ودلالاتُه إذا تَليَ بـ (إلاّ) الاستثنائيَّة ٣/١٧١ـ١٧٢ .
*(لامُ) الأمرِ لغيرِ المُخاطَب ٥/٣٧١ .
* الفرقُ بينَ الفِعلِ المُضارعِ وفِعلِ الأمرِ بـ : (لام) الأمر ٥/٣٧١ـ٣٧٢ .
*(لَنْ) تكون أداةَ جزمٍ في لُغةٍ ١/٢٢٨ .
*(ما) الشَّرطيَّة ٢/٣٨٥ـ٣٨٦ . معناها ٣/٤١ .

*عدمُ جَزْمِ جوابِ الشَّرط ، والخِلافُ في ذلك ١/٣٤٣ .
*الشَّرطُ لا يدخُلُ على زمانِ الحال ٣/٣٢٦ .
* تقديمُ الشَّرط ٤/١٦٤ .
تقديمُ الشَّرط إذا كانَ الفِعلُ فيهِ ماضياً ، أو مُضارِعاً ٤/١٦٥ـ١٦٦ .
* تسميةُ الجُزاءِ على الفِعلِ بالفِعلِ في عكسٍ ٢/٤٢٧ .
٤١ ـ حروفُ الشَّرط غير الجّازمة : ـ
* الفرقُ بينَ (إذا) و (إذْ) ، ومسائلُهُما ٤/١٦٥ـ١٦٦ . * الرّابطُ لجوابِ (إذا) والخِلاف في تأويله ٧/٣٨٢ .
* حَذفُ جواب (إذا) ٧/٣٨٢ .
٤٢ ـ العَدَدُ : ـ
* أحكامُ العَدد من حيثُ التّذكيرِ والتّأنيث ٦/٢٥٦ـ٢٥٧
*دلالاتُ إضافة الأعداد ٣/١٧٣ـ١٧٤ .
٤٣ ـ الحكايةُ : ـ
* الحكايةُ بالقولِ ٧/٢٩٩ .
٤٤ ـ (هاءُ) السَّكْت : ـ
* إثباتُ (هاءِ) السَّكْت ، وعَدمُ إثباتِها ٢/٢٠٧ .
* لا ينطقُ بـ (هاء) السَّكْت إلاّ ساكنةً ٢/٤٠٥ .
٤٥ ـ الوَقْفُ : ـ
*نَقلُ حركةِ (لام) الفِعلِ إلى (فائه) ٧/١٠٣ .
٤٦ ـ حروفُ المعاني : ـ
*حروفُ الاستفهامِ لها الصَّدارةُ في الكَلامِ ٦/١٤٨ يقومُ الاستفهامُ مَقامَ حروفِ القَسمِ الخافضة ٥/١٣٧ .
*تقديرُ العاملِ ليعملَ ما بعدَ الهمزةِ فيما قبلها ١/٤٠٦ـ٤٠٧ .
* دِلالةُ همزةِ الاستفهامِ قبلَ الفِعلِ (رأى)

الهوامش

(١) وأبو الحسن. يُنظر: شذرات الذّهب ٤/٢٧١.

(٢) وفي انباه الرُّواة ٢/١٦٢: ((عُبيد الله)).

(٣) يُنظر ترجمته: انباه الرُّواة ٢/١٦٢ـ١٦٤، وفيات الأعيان ٣/١٤٣ـ١٤٤. البداية والنهاية ١٢/٣٨٩ـ٣٩٠. بُغية الوعاة ١/٨١ـ٨٢، طبقات المفسرين ١/٢٧٢ـ٢٧٤. شذرات الذهب ٤/٢٧١ـ٢٧٢. الأعلام ٣/٣١٣. مقدمة السِّيرة النبوية ١/١٨ـ٢٠ ومما وجدته من ترجمة له في الكتب المدمجة بقرص صلب معنون بـ(موسوعة الشعر العربي/٣): المغرب في حلى المغرب ٧٥١. الوافي بالوفيات ١٤٧٤٧. نكت الهميان ٤٠٢. مرآة الجنان ٢٧٦٣. نفح الطيب ٢٣٥٧.

(٤) بغية الوعاة ٢/٨١.

(٥) وهي قرية بالقرب من مالقة. ينظر: وفيات الأعيان ٣/١٤٤،

طبقات المفسرين ١/٢٧٣.

(٦) ينظر: طبقات المفسرين ١/٢٧٢.

(٧) ينظر: الأعلام ٣/٣١٣. ذخائر التراث العربي الاسلامي ٥٨٣.

(٨) ينظر: الأعلام ٣/٣١٣.

(٩) ينظر: ٣/٣١٣

(١٠) ينظر: بغية الوعاة ٢/٨١ طبقات المفسرين ١/٢٧٢.

(١١) قال الدكتور ابراهيم البنّا: انه دفع هذا الكتاب للطبع ينظر: نتائج الفكر ١٥ (المقدمة). وسماه الداودي (ت٩٤٥هـ): ((آية الوصية في الفرائض)). طبقات المفسرين ٢/٢٧٢.

(١٢) ينظر: وفيات الأعيان ٣/١٤٣ بغية الوعاة ٢/٨١ طبقات المفسرين ١/٢٧٢ شذرات الذهب ٤/٢٧١.

(١٣) وفيات الأعيان ٣/١٤٣ بغية الوعاة ٢/٨١ طبقات المفسرين ١/٢٧٢ شذرات ٤/٢٧١.

(١٤) البداية والنهاية ١٢/٣٨٩.

(١٥) وسماه ابن عماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ): ((نتائج النظر)). شذرات الذهب ٤/٢٧١.

(١٦) البداية والنهاية ١٢/٣٨٩ لسان العرب ٥/١٧٨ (مضر)، ٨/٥٨ (جمع). ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة ١٤٣. وغيرها.

(١٧) وفيات الأعيان ٣/١٤٣. بغية الوعاة ٢/٨١. طبقات المفسرين ١/٢٧٢. شذرات الذهب ٤/٢٧١. الاعلام ٣/٣١٣.

(١٨) انباه الرواة ٢/١٦٢ـ١٦٣.

(١٩) لسان العرب ٩/١٤ (أنف).

(٢٠) الرُّوض الانف ١/٣٢ـ٣٣

(٢١) الرُّوض الانف ١/٣٥.

(٢٢) البداية والنهاية ١٢/٣٨٩

(٢٣) الرُّوض الانف ١/٣٥

(٢٤) قال ابن دريد (ت٣٢١هـ): ((وقصي: تصغير قاصٍ ...)) الاشتقاق ١/١٩.

(٢٥) في المُنمّق ١٦ـ١٧، والاشتقاق ١/١٩: في بني عُذرة.

(٢٦) الرُّوض الانف ١/٤٧ـ٤٨.

(٢٧) ينظر المسألة الفقهية: جامع البيان ٨/٥٨ـ٦١. التبيان في تفسير القرآن ٤/٢٩٠ـ٢٩٢. مجمع البيان في تفسير القرآن ٤/١٧٤. الجامع لاحكام القرآن ٧/٧٧ـ٧٨.

(٢٨) سورة الأنعام/ ١٣٩

(٢٩) ١/٣٨٢

(٣٠) الرُّوض الانف ١/٣٥

(٣١) ينظر: ١/١٢٢، ١٧٥، ٢٢٨، ٢/٢٨٢، ٣/٢٨٢، ٤/٢٦١، ٥/٣٧٨، ٣٨٦، ٦/٣٩، ٥١، ٧/٣٦، ٨٠، ٢٨٤، وغيرها.

(٣٢) ينظر: ٢/٥٧، ٧/١٥١ـ١٥٢، ٤٤٧.

(٣٣) ينظر: ٤/٤١٣، ٥/٢٨٤، ٧/١٥١. وغيرها كثير.

(٣٤) ينظر: ١/٣٩٧.

(٣٥) ينظر: ٦/٨٤

(٣٦) ينظر: ١/١٧٢. وجاء فيه أن هذا الكتاب هو ((لأبي علي الفسوري)) والصحيح: لأبي علي الفَسَويّ، وهو الفارسي

(٣٧) ينظر: ١/٢٧١، ٤١٩، ٥/٣٧٤، ٧/٢٢٩.

(٣٨) ينظر: ٢/١١٨، ٣/٤٢٩، ٥/١٤٢

(٣٩) ينظر: ٢/٣٤٢، ٥/٢٢٥

(٤٠) ينظر: ٧/٣٧٤

(٤١) ينظر: ١/٢٩٦، ٤/٤٧، ٦/١٣٣

(٤٢) ينظر: ١/٢١٢، ٢/٢٠٠٧، ٥/٤٥٣، ٧/٤١، ٢٧٥

(٤٣) ينظر: ١/٢٧٤، ٢/٢٠٢

(٤٤) ينظر: ٢/٧٦، ١٤٣، ١٨٢، ١٨٤، ٤/٢٢٦

(٤٥) ينظر: ٥/٤٥، ٦/٣٣٧، ٣٤٠

(٤٦) ينظر: ١/٢٣١، ٢٦٧، ٢/٣٦٣

(٤٧) ينظر: ٦/٣٨

(٤٨) ينظر: ١/٢٣١، ٢٤٨، ٣٦٣، ٢/٣١٩، ٣/٣٨٣، ٧/٢١٩

(٤٩) ينظر: ١/٢٢٥، ٢٧٠، ٢/٥٦، ٣٤٠، ٤/١٠٠.

(٥٠) ينظر: ٢/٢١، ٣٢، ٥/١٨٦

(٥١) ينظر: ٧٦/٢

(٥٢) ينظر: ٢٥٩/٦

(٥٣) ينظر: ٤٣٥/١، ١٩٦/٥

(٥٤) ينظر: ٣١٣/١، ٣٨١، ٣١٤/٦، ٢٠٠/٧

(٥٥) ينظر: ١٩٠/١، ٢٥٣/٣

(٥٦) ينظر: ٤٥٩/٥

(٥٧) ينظر: ١٨٢/٢، ٧٧/٥، ١٨٤/٦، ٢٠٢

(٥٨) ينظر: ٢٠٢/٦

(٥٩) ينظر: ١٠٣/٤

(٦٠) ينظر: ١٦٣/٤، ١٩٣، ١٨٩/٦، ٢٠٦

(٦١) ينظر: ٣٥٧/١

(٦٢) ينظر: ١٩٠/٥

(٦٣) ينظر: ١٦٣/١

(٦٤) ينظر: ٣٥٠/٥

(٦٥) ينظر: ٢٤٨/٦

(٦٦) سورة طه / ٣٩.

(٦٧) الروض الانف ٥٥٦/٦

(٦٨) ينظر: ٥٠/٣، ٧٣/٥، ٣٧٧.

(٦٩) سنفصل القول في آراء السُهيلي النحوية في الصفحات القابلة من هذا البحث.

(٧٠) الرُوض الانف ٢٣٢/١.

(٧١) أوردنا كثيرا من آراء العلماء، وسنورد طائفة اخرى منها في هذا البحث.

(٧٢) ينظر: الكتاب ٣٠٦/١ ـ ٣٠٧

(٧٣) عجز بيت لعامر بن جوين الطائي، وصدره: ((أردت بها فتكا فلم أرتمض له)). ينظر شعره ضمن (شعراء طائيون) ٢٣.

(٧٤) ينظر: الكتاب ٩٩/٣ (بتصرف).

(٧٥) ينظر: سر صناعة الاعراب ٢٨٥/١. الخصائص ٤٣٦/٢ ـ٤٣٧ (بتصرف).

(٧٦) الروض الانف ٢١/٤ـ٢٢. وينظر المسألة: همع الهوامع ٥٨/١، ١٧/٢ـ١٨.

(٧٧) وهو ملك أعجمي. ينظر: لسان العرب (سطر) ٣٦٤/٤. القاموس المحيط٤٨/٢.

(٧٨) الروض الانف ٣٢٤/١ـ٣٢٥.

(٧٩) الروض الانف ٢١٤/٢. وينظر في المسألة: لسان العرب (نطف) ٣٣٥/٩. القاموس المحيط ٢٠٠/٣.

(٨٠) ينظر المسألة: شرح الشافية ٢٨٣/١.

(٨١) الروض الانف: ٢٧٨/٣

(٨٢) ١٦٠/٢

(٨٣) ديوانه: ٢٧٦

(٨٤) قال ابن رشيق (ت٤٥٦هـ) في الخَرْم: ((وأكثرُ ما يقع في البيت الأول، وقد يقعُ قليلا في أول عجز البيت)). العُمدة ١٤٠/١. وينظر: العقد الفريد ٢٣٨/٦. مفتاح العلوم ٢٥٠.

(٨٥) الروض الانف ١٥٨/٦

(٨٦) ينظر في ذلك: البيان والتبيين ١٨/٢.

(٨٧) ١٨/٢.

(٨٨) الروض الانف ١٩٩/٧ـ٢٠٠

(٨٩) ينظر المسألة: اشتقاق اسماء الله ٣١. الرعاية ١٦٢ـ١٦٦. اتحاف فضلاء البشر ٩٩.

(٩٠) الروضُ الانف ٢٠٧/١

(٩١) ١٩٤/٦

(٩٢) ٣٧٣/١

(٩٣) ٣٩/٢

(٩٤) ٤٣٨/٧

(٩٥) ٣٩٤/٤

(٩٦) ٤٤٧/٧

(٩٧) ٤٣/٥

(٩٨) ٣٠٩/١

(٩٩) ٤٣٥/٤

(١٠٠) ٢٢٢/١

(١٠١) ١٩٢/٣ـ١٩٣

(١٠٢) الشواهد والاستشهاد في النحو ٢٠٠.

(١٠٣) ينظر المسألة: الجنى الداني ٢١٢ـ٢١٣

(١٠٤) سورة الانفال/٤٩

(١٠٥) ذهب ابن هشام الى انها بعد القسم تكون للحال، ينظر: مغني اللبيب ١/١٣٠.

(١٠٦) سورة الفجر/٤ وجاءت الآية في الروض: ((يسري))، وهي قراءة بإثبات الياء وصلا أو وصلا ووقفا معا، ينظر: السبعة في القراءات ٦٨٣. اتحاف فضلاء البشر ٤٣٨. معجم القراءات القرآنية ٨/١٣٨ـ١٣٩.

(١٠٧) الروض الانف ٤/١٦٥

(١٠٨) جزء من بيت لأبي طالب هو:

بلى لهما أمر ولكن تحرجما

كما حرجمت من رأس ذي علق الصخر

السيرة النبوية ١/٢٦٨. والمقصود هو حذف التنوين من (ذي علق).

(١٠٩) سورة الاخلاص /١ـ٢

(١١٠) ينظر في القراءة: السبعة في القراءات ٧٠١. معجم القراءات القرآنية ٨/٢٧١.

(١١١) ٣/٥٩ـ٦٠

(١١٢) ينظر في مسألة الاستشهاد بالحديث النبوي: الاقتراح ٤٠ـ٤٤. خزانة الأدب ١/٩ـ١٥. الشواهد والاستشهاد في النحو ٢٩٩ـ٣١٠. موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف ١٩١ـ٢١٢. الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية ٣٠٧ـ٣٧١. خصائص مذهب الاندلس النحوي ١٨٨ـ٢١٢.

(١١٣) ينظر الشاهد في السيرة النبوية ١/٣٣٢، لسان العرب ٨/٣٠٥(كتع)

(١١٤) اشترط النحاة أن تدخل (لام) التعجب على المتعجب منه لتكون صلة لفعل مقدر قبلها تقديره (أعجبوا). اللامات ٧٢.

(١١٥) الروض الانف ٣/٢٣٧ـ٢٣٨

(١١٦) ينظر: الخزانة ١/٥ـ٦

(١١٧) الروض الانف ٢/٢٠٦

(١١٨) في الاصل((لحنجوا))، وهو تحريف

(١١٩) الروض الانف ٥/١٤١

(١٢٠) الكشاف ١/٢٢٠.وينظر: الخزانة ١/٦ت٧.

(١٢١) الروض الانف٣/٢٣٦

(١٢٢) الشاهد للفند الزماني، ينظر شعره ضمن(عشرة شعراء مقلون)٢٢. وفي الروض برواية: ((..يوماً كالذي))٣/٤٠.

(١٢٣) الروض الانف ٣/٤٠

(١٢٤) الشاهد منسوب للنابغة الذبياني، وغيره ينظر ديوانه٢١٤. برواية: ((جزى الله عبسا في المواطن كلها)). وعلى رواية الديوان لا شاهد فيه.

(١٢٥) الروض الانف ٣/٣٦٢.

(١٢٦) ينظر الروض الانف: لغة أسد ١/١٨٦. لغة حمير ١/١٨٧. لغة ضبة ٥/٣٦٤. وغيرها.

(١٢٧) ينظر الروض: ٣/٣٠٠، ٥/٣٧٠

(١٢٨) وروايته في ديوانه: ٧٣. وفي تهذيب الالفاظ ٦٨٢، وسمط اللآلي٢/٧٠٠: ((...رجلاةً يديه ....)) وهناك لا شاهد فيه. وثمة اختلافات اخرى في رواية البيت بين المصادر المذكورة من غير مكان الاستشهاد.

(١٢٩) ينظر الكتاب ١/٢٨٧، ٢٨٩

(١٣٠) وهو كتاب في المسائل الخلافية بين البصريين والكوفيين. ينظر: معجم الأدباء ٤/٢٢٨

(١٣١) الروض الأنف ٦/٢٤٤ـ٢٤٥. وينظر المسألة: ما يجوز للشاعر في الضرورة ١٨٦ـ١٨٨.

(١٣٢) وهي لغة أناس من بني بكر بن وائل، وغيرهم. وقال أبو سعيد السيرافي (ت٣٦٨هـ): وهي لغة فاشية في عوام أهل بغداد. ينظر: شرح الشافية ٢/٢٤٦.

(١٣٣) الكتاب ٣/٥٣٥

(١٣٤) الروض الانف ٥/٣٧٠

(١٣٥) ينظر المسألة شرح الأشموني ٣/١١٣٨ـ١١٣٩.

(١٣٦) الكتاب ٢/٣٨٦ـ٣٨٧

(١٣٧) ينظر رأيه في شرح الأشموني٣/١١٣٩.

(١٣٨) الروض الانف ٦/٣١٦

(١٣٩) صأصأ: الكلب قبل أن تنفتح عينه، وفقح: الجرو إذا فتح عينه. الجمهرة ١/١٢٦، ٢/١٧٥

(١٤٠) الروض الانف ٤/١٥٧

(١٤١) الروض الانف ٤/٣٩١.

(١٤٢) ينظر: الروض الانف ٤/٤٦ ــ ٤٧، ٤٢٥، ٥/٣٦٨.

(١٤٣) في الروض الانف ٣/٢٩٩: أنس بن مالك [مدرك]، وهو تحريف والصحيح ما أثبتناه من الخزانة ٣/٩١.

(١٤٤) في الروض الانف((ذات)) وبه يختل الوزن.

(١٤٥) وتمامه: لشيء ما يسود من يسود. وما علم محقق كتاب الروض أن هذا شعر، فذكره في درج الكلام المنثور بالفقرة. ينظر: الكتاب ١/٢٢٧. الخزانة ٣/٨٧.

(١٤٦) الكتاب ١/٢٢٦ ــ ٢٢٧

(١٤٧) الروض الانف ٣/٢٩٩

(١٤٨) ينظر: الروض الانف ٦/٢٠١، ٤٧٥.

(١٤٩) ينظر الروض الانف ٣/٣٩٢.

(١٥٠) ينظر رأيه في المقتصد في شرح الايضاح (متن الايضاح) ١/٦٤٥.

(١٥١) الشاهد لأبي المنهال. ينظر: غريب الحديث (ابن قتيبة) ١/٣٠١. تأويل مشكل القرآن ٢٠٥،١٠٨. المقتصد في شرح الايضاح ١/٦٤٥، وفي ذا الأخير سقطت ((أبا)) من الشطر الأول وبه يختل الوزن.

(١٥٢) في المقتصد في شرح الايضاح (متن الايضاح) فيه: ((الإزار هنا المرأة)) ١/٦٤٥.

(١٥٣) ينظر رأيه في غريب الحديث ٣٠١ــ٣٠٢. تاويل مشكل القرآن ٢٠٥،١٠٨. وفيهما يذهب ابن قتيبة ايضا الى أن معنى (الإزار) هو الأهل.

(١٥٤) الروض الانف ٤/١١٩

(١٥٥) الاقتراح ٢١

(١٥٦) ٢/٨٨٤

(١٥٧) ٢/٨٨٤

(١٥٨) ٢/٨٩٤

(١٥٩) ١/٩

(١٦٠) الأشباه والنظائر ١/٢٣.

(١٦١) الأشباه والنظائر ١/٥٥

(١٦٢) الروض الانف ٢/٢٠٧ .وينظر: الأشباه والنظائر ١/١٧٨ وما بعدها.

(١٦٣) الروض الانف ١/٢٦٧. وينظر: الأشباه والنظائر ١/٢٨٠ ومابعدها.

(١٦٤) ٦/١٩٩ــ٢٠٠.

(١٦٥) مغني اللبيب ١/٤٣٥. وينظر: شرح قطر الندى ٣٧. شرح التصريح ٢/٢٤٨.

(١٦٦) سورة الكهف/١٠٨

(١٦٧) شرح قطر الندى ٢٦٦.

(١٦٨) شرح شذور الذهب ١٢٣.

(١٦٩) سورة التوبة/ ١٠٨

(١٧٠) ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة ١٤٣. وهذا النص موجود في الروض ٤/٢٥٧ بتصرف يسير.

(١٧١) ديوانه ١/١٧. برواية: (كأن خبيئة ... مزاجها...)).

(١٧٢) أي: أنكر ذكر خبر (كأن) في هذه القصيدة.

(١٧٣) خزانة الأدب ٩/٢٢٧. والنص في الروض ٧/١٥٠ بتصرف يسير. وينظر مثل هذا: ارتشاف الضرب من كلام العرب ٢/٣٧٨.

(١٧٤) الكهف/ ٢٣

(١٧٥) الكهف/٢٣

(١٧٦) الكهف/٢٤

(١٧٧) ٢/٨٣٧

(١٧٨) ٣/١٧١. وينظر مثل هذا في مغني اللبيب ١/٦٠.

(١٧٩) ينظر فهارس: ارتشاف الضرب ٣/٦٦٣. مغني اللبيب ٢/٩٨٢. الخزانة ١٣/٦٢.

المصادر والمراجع

أولاً : الكتب :

١- القرآن الكريم .

٢- ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة – لعبد اللطيف بن أبي بكر الزبيدي (ت٨٠٢هـ) – تح: د – طارق الجنابي – ط/١ – مكتبة النهضة العربية – بيروت ١٩٨٧م .

٣- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر . لأحمد بن عبد الغني الدمياطي (ت١١١٧هـ) – صححه : علي محمد الضباع – دار الندوة الجديدة – بيروت/لبنان .

٤- ارتشاف الضرب من كلام العرب – لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت٧٤٥هـ) – تح : د – مصطفى النماس – ط/١ – مطبعة النسر الذهبي – القاهرة ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .

٥- الأشباه والنظائر في النحو – لأبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) – تح: طه عبد الرؤوف سعد – مكتبة الكليات الأزهرية – مصر ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م .

٦- الاشتقاق – لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ) – تح: عبد السلام هارون – مطبعة السنة النبوية – القاهرة ١٩٥٨م .

٧- اشتقاق أسماء الله – لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت٣٤٠هـ) – تح: د – عبد الحسين المبارك – ط/٢ – مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

٨- الأعلام – لخير الدين الزركلي – ط/٤ – دار العلم للملايين / بيروت ١٩٧٩م .

٩- الاقتراح في علم أصول النحو – لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) – تح: د – أحمد الحمصي ، و د – محمد أحمد – ط/١ – جروس برس – ١٩٨٨م .

١٠- إنباه الرواة على إنباه النحاة – لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت٦٢٤هـ) – تح: محمد أبي الفضل إبراهيم – مطبعة دار الكتب المصرية – القاهرة ١٣٦٩هـ – ١٩٥٠م

١١- البداية والنهاية – لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ) – مؤسسة التاريخ العربي – بيروت/ لبنان ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .

١٢- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة – لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) – تح: محمد أبي الفضل إبراهيم – مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه – القاهرة ١٣٨٤هـ – ١٩٦٥م .

١٣- البيان والتبيين – لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ) – تح: عبد السلام هارون – ط/٤ – دار الطباعة الحديثة – القاهرة ١٩٧٥م .

١٤- تأويل مشكل القرآن – لأبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) – تح: السيد أحمد الصقر – دار إحياء الكتب العربية / عيسى البابي الحلبي وشركاه .

١٥- التبيان في تفسير القرآن – لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) – تح : أحمد حبيب قصير – ط/١ – مكتب الإعلام الإسلامي – ١٤٠٩هـ .

١٦- تهذيب الألفاظ – لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت (ت٢٤٤هـ) – تح: الأب لويس شيخو اليسوعي – المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين – بيروت ١٨٩٥م .

١٧- جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) – لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) – ضبط وتعليق : محمود شاكر – ط/١ – دار إحياء التراث العربي – بيروت/ لبنان ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م .

١٨- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) – لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ) – تح: عماد زكي ، وخيري سعيد – المكتبة التوفيقية بمصر . ١٩- جمهرة اللغة – لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ) – دار صادر – بيروت.

٢٠- الجنى الداني في حروف المعاني – لابن أم قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ) – تح: طه محسن – مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر / جامعة الموصل ١٣٩٦هـ – ١٩٧٦م .

٢١- الحديث النبوي الشريف ، وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية – د – محمد ضاري حمادي – ط/١ – الجمهورية العراقية / اللجنة العليا للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري – ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢ .

٢٢- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب – لعبد القادر ابن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ) تح: عبد السلام هارون – ط/٣ – مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م

٢٣- الخصائص – لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) – تح : محمد علي النجار – ط/٤ – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد

١٩٩٠م .
٢٤ـ خصائص مذهب الأندلس النحويّ خلال القرن السّابع الهجريّ ـ عبد القادر رحيم الهيتيّ ـ دار القادسيّة للطّباعة ـ بغداد ١٩٨٢م .
٢٥ـ ديوان أوس بن حَجر ـ تح: د ـ مُحمّد يوسف نجم ـ ط/٣ ـ دار صادر بيروت ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م ٢٦ـ ديوان حسّان بن ثابت الأنصاريّ ـ تح: د ـ وليد عرفات ـ دار صادر بيروت ١٩٧٤م .
٢٧ـ ديوان كَعب بن مالك ـ تح: سامي مكي العاني ـ ط/١ ـ مطبعة المعارف /بغداد ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م . ٢٨ـ ديوان النّابغة الذُّبيانيّ ـ صنعة : أبي يوسف يعقوب بن إسحاق السّكّيت (ت٢٤٤هـ) ـ د ـ شكري فيصل ـ دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع ـ بيروت/لبنان ١٩٦٨م .
٢٩ـ ذخائر التّراث العربيّ الإسلاميّ ـ عبد الجبّار عبد الرّحمن ـ ط/١ ـ مطبعة جامعة البصرة/العراق ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م .
٣٠ـ الرّعاية لتجويد القراءة ، وتحقيق لفظ التّلاوة ـ لأبي مُحمّد مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ) ـ تح: د ـ أحمد حسن فرحات ـ توزيع دار الكُتب العربيّة ـ دمشق ١٩٧٣م .
٣١ـ الرّوضُ الأُنُف في شرح السّيرة النّبويّة لابن هشام (ت٢١٨هـ) ـ لأبي القاسم عبد الرّحمن ابن عبد الله السُّهيليّ (ت٥٨١هـ) ـ تح: عبد الرّحمن الوكيل ـ ط/١ ـ دار الكتب الحديثة /القاهرة ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م .
٣٢ـ السّبعة في القراءات ـ لأبي بكر أحمد بن موسى بن مُجاهد (ت٣٢٤هـ) ـ تح : د ـ شوقي ضيف ـ ط/٣ ـ دار المعارف بمصرَ ١٩٨٨م .
٣٣ـ سرُّ صناعة الإعراب ـ لأبي الفتح عُثمان بن جنّي (ت٣٩٢هـ) ـ تح: د ـ حسن هنداوي ـ ط/٢ ـ دار القلم ـ دمشق ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م .
٣٤ـ سمطُ اللآلي في شرح أمالي القالي (ت٣٥٦هـ) ـ للوزير أبي عُبيد عبد الله بن عبد العزيز البكريّ (ت٤٨٧هـ) ـ تح: عبد العزيز الميمنيّ ـ دار الكُتب العلميّة .
٣٥ـ السّيرة النّبويّة ـ لأبي مُحمّد عبد الملك بن هشام بن أيّوب الحميَريّ (ت٢١٨هـ) ـ تح: مُصطفى السّقا ، و إبراهيم الأبياريّ ، و عبد الحفيظ الشّلبيّ ـ ط/٢ ـ شركة مكتبة ومطبعة مُصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصرَ ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٥م .
٣٦ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ لأبي الفلاح عبد الحيّ بن العماد الحنبليّ (ت١٠٨٩هـ) ـ دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع ـ بيروت/لبنان ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م .
٣٧ـ شرح الأشمونيّ ـ لأبي الحسن علي بن مُحمّد بن عيسى الأُشمونيّ (ت٩٠٠هـ) ـ ط/١ ـ دار الفكر ـ بيروت/لبنان ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م .
٣٨ـ شرحُ التّصريح على التّوضيح ـ للشّيخ خالد بن عبد الله الأزهريّ (ت٩٠٥هـ) ـ دار إحياء الكُتب العربيّة / عيسى البابي الحلبيّ وشركاه .
٣٩ـ شرحُ شافية ابن الحاجب (ت٦٤٦هـ) ـ لرضيّ الدّين مُحمّد بن الحسن الإستراباذي (ت٦٨٦هـ) ـ تح: مُحمّد نور الحسن ، و مُحمّد الزّفزاف ، و مُحمّد مُحيي الدّين عبد الحميد ـ دار الكُتب العلميّة ـ بيروت/لبنان ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م .
٤٠ـ شرح شُذور الذّهب في معرفة كلام العرب ـ لجمال الدّين عبد الله بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) ـ تح : د ـ مُحمّد ياسر شرف ـ دار إحسان للطّباعة والنّشر ـ طهران/إيران ١٤١٧هـ .
٤١ـ شرحُ قطر النّدى وبلّ الصّدى ـ لجمال الدّين عبد الله بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) ـ تح: مُحمّد مُحيي الدّين عبد الحميد ـ ط/١١ ـ دار السّعادة بمصرَ ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م .
٤٢ـ شعر عامر بن جُوين الطّائيّ (ضمن : شُعراء طائيّون) ـ جمع وتحقيق : عبد الأمير مهدي الطّائيّ ـ ط/١ ـ الشّركة العراقيّة للطّباعة الفنّيّة المحدودة ـ بغداد ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م
٤٣ـ شعر الفِنْد الزِّمّانيّ (ضمن: عشرةُ شُعراء مُقلّون) ـ تح: د ـ حاتم الضّامن ـ مطابع دار الحكمة للطّباعة والنّشر ـ بغداد ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م .
٤٤ـ الشّواهد والاستشهاد في النّحو ـ عبد الجبّار علوان ـ ط/١ ـ مطبعة الزّهراء ـ بغداد ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م .
٤٥ـ طبقات المفسّرين ـ لشمس الدّين مُحمّد بن علي الداوديّ (ت٩٤٥هـ) ـ ط/١ ـ دار الكُتب العلميّة ـ بيروت/لبنان ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .
٤٦ـ العقدُ الفريد ـ لأبي عُمر أحمد بن مُحمّد بن عبد ربّه (ت٣٢٨هـ) ـ تح: مُحمّد سعيد العريان ـ المكتبة التّجاريّة الكُبرى بمصرَ ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٣م .
٤٧ـ العُمدة في مَحاسن الشّعر وآدابه ونقده ـ لأبي عليّ الحسن بن رشيق القيروانيّ (ت٤٥٦هـ) ـ تح: مُحمّد مُحيي الدّين عبد الحميد ـ

٤ــ دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة بيروت/لبنان ١٩٧٢م .

٤٨ــ غريبُ الحديث ــ لأبي مُحمّد عبد الله بن مُسلم بن قتيبة الدّينوريّ (ت٢٧٦هــ) ــ صنّع فهارســــة : نعيم زرزور ــ ط/١ ــ دار الكتب العلميّة ــ بيروت/لبنان ١٤٠٨هــ ــ ١٩٨٨م .

٤٩ــ القاموس المحيط ــ لمجد الدّين مُحمّد بن يعقــوب الفيروزأبــاذي (ت٨١٧هــ) ــ عالم الكتُب ــ بيروت . ٥٠ــ الكتاب ــ لأبي بشر عَمْرو بن عُثمان بن قنبر (سيبويه) (ت١٨٠هــ) ــ تح : عبد السّلام هارون ــ ط/٣ ــ مطبــعة المدني/المؤسســة السّعوديّة ــ القــاهرة ١٤٠٨هــ ــ ١٩٨٥م .

٥١ــ الكشّاف ــ لأبي القاســم جار الله مــــحمود بن عُـــمر الزمخشــريّ (ت٥٣٨هــ) ــ دار المعــرفــة للطّــباعة والنّــشـر ــ بيروت/لبنان .

٥٢ــ اللامات ــ لأبي القاسم عبــد الرّحــمن بــن إسحــاق الزّجّاجيّ (ت٣٤٠هــ) ــ تح: د ــ مازن المُبارك ــ المطبــعة الهاشميّة بدمشــق ١٣٨٩هــ ــ ١٩٦٩م . ٥٣ــ لسان العرب ــ لأبي الفضل مُحــمّد بــن مُكرّم ، ابن منظور المــــصريّ (ت٧١١هــ) ــ دار صادر/دار بيروت للطّباعة والنّشر ــ بيروت ١٣٧٥هــ ــ ١٩٥٦م ٥٤ــ ما يجوزُ للشّاعر في الضّرورة ــ لأبي عبــد الله مُحــمّد بــن جعفر القــزّاز القــيروانيّ (ت٤١٢هــ) ــ تح: د ــ رمضان عبــــد التّوّاب ، و د ــ صلاح الدّين الهادي ــ مطبعة المدني/المؤسسة السّعوديّة ــ القاهرة .

٥٥ــ مَجْمع البيان في تفسير القُرآن ــ لأبي علي الفضل ابــن الحَســن الطّبرسيّ (ت٥٤٨هــ) ــ قــدّم له : السّيّد مُحســن الأمين ــ مؤسســة الأعلمي للمطبوعات ــ بيروت/لبنان ١٤١٥هــ ــ ١٩٩٥م .

٥٦ــ مُعجَم الأُدباء ــ لأبي عبد الله ياقــوت بــن عبــد الله الحــمويّ (ت٦٢٦هــ) ــ ط/٣ ــ دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع ١٤٠٠هــ ــ ١٩٨٠م .

٥٧ــ مُعجَم القراءات القُرآنيّة ــ تأليف : د ــ عبد العال سالم مُكرم ، و د ــ أحــمد مُختار عُمر ــ ط/٢ ــ مطبــوعات جامعة الكويت ١٤٠٨هــ ــ ١٩٨٨م .

٥٨ــ مُغني اللّبيب عن كتب الأعاريب ــ لجمال الدّين عبد الله بن هشام الأنصــاري (ت٧٦١هــ) ــ تح: د ــ مازن المُــبارك ، ومحمّد علي حمد الله ــ ط/١ ــ مؤسّسة الصّادق/طهران ١٣٧٨هــ .

٥٩ــ مفتاحُ العُلوم ــ لأبي يعقــوب يوســف بــن أبــي بــكر السّكّاكيّ (ت٦٢٦هــ) ــ ط/١ ــ مطبعة مُصطفى البابي الحلبي وأولاده بــمصر ١٣٥٦هــ ــ ١٩٣٧م .

٦٠ــ المُقتصد في شرح الإيضاح ــ لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرّحمن الجُرجانيّ (ت٤٧١هــ) ــ تح: د ــ كاظم بحــر المرجان ــ منشــورات وزارة الثّقافة والإعلام ــ الجُمهوريّة العراقيّة ١٩٨٢م .

٦١ــ المُنمّق في أخبار قُريش ــ لمُحــمّد بــن حبــيب (ت٢٤٥هــ) ــ تصحيح : خورشيد أحمد فاروق ــ ط/١ ــ مطبعة مجلس دائرة المعارف العُثمانيّة بحيدر أباد الدّكن ــ الهند ١٣٨٤هــ ــ ١٩٦٤م .

٦٢ــ موقف النُّحاة من الاحــتجاج بالحــديث النّبــويّ الشّريف ــ د ــ خديجة الحــديثي ــ منشــورات وزارة الثّقــافة والإعلام ــ الجُمهوريّة العراقيّة ١٩٨١م . ٦٣ــ نتائجُ الفكر في النّحو ــ لأبي القــاسم عبد الرّحمن بن عبد الله السُّهيليّ (ت٥٨١هــ) ــ تح: د ــ مُحــمّد إبــراهيم البنّا ــ دار الرّياض للتّوزيع والنّشر .

٦٤ــ همْعُ الهوامع شرح جَمْع الجوامع ــ لأبي الفضل عبد الرّحمن بــن أبي بكر السّيوطيّ (ت٩١١هــ) ــ عُني بتصحيحه : السّيّد مُحــمّد بــدر الدّين النّعســـانيّ ــ دار المعرفة للطّبـــاعة والنّشــــر والتّوزيع ــ بيروت/لبنان. ٦٥ــ وفيات الأعيان ، وأنباء أبناء الزّمان ــ لأبي العبّاس أحمد بن مُحمّد بن خلّكان (ت٦٨١هــ) ــ تح: د إحســان عبّاس ــ دار الثّقافة ــ بيروت/لبنان .

ثانياً : الأقراصُ الصّلبة :ــ

٦٦ــ مرآة الجنان ، وعبرة اليقظان ــ لعفيف الدّين عبد الله بن أســعد اليــافعيّ (ت٧٦٨هــ) ــ ضمن قُرص مُعنون بــ (موسوعة الشّعر العربي/٣) .

٦٧ــ المُغرب في حُلى المَغرب ــ لأبي سعيد علي بن مُوســى بــن مُحمّد المغربــيّ (ت٦٨٥هــ) ــ ضمن قُرص مُعنون بــ (موســوعة الشّعر العربي/٣).

٦٨ــ نفْحُ الطّيب من غُصن الأندلس الرّطيب ــ لأبي العبّاس أحمد بــن مُحمّد المقّريّ (ت١٠٤١هــ) ــ ضمن قُرص مُعنون بــ (موســوعة الشّعر العربي/٣) .

٦٩ــ نَكْتُ الهميان في نُكَت العميان ــ لصلاح الدّين خليل بــن أيبــك الصّفديّ (ت٧٦٤هــ) ــ ضمن قُرص مُعنون بــ (موســوعة الشّعر العربي/٣).

٧٠ــ الوافي بــالوفيات ــ لصلاح الدّين خليل بــن أيبــك الصّفديّ (ت٧٦٤هــ)ــ ضمــن قُرص مُعنــون بــ (موسوعة الشّعر العربي).

امرؤ القيس
مسائل بين الحقيقة والاختلاق

كاظم سعد الدين

في حياة الشاعر امرئ القيس (٥٠٠م ــ ٥٤٠م) أمور تستدعي النظر، منها مسألة:

١. حضوره او غيابه عن مقتل ابيه

٢. وفاء السموأل له

٣. الحلة المسمومة

٤. حمله لواء الشعراء الى النار

كندة وامرؤ القيس:

امرؤ القيس، حُندج بن حُجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار بن معاوية بن ثور، وهو كندة، وأمه فاطمة بنت ربيعة بن الحارث بن زهير، أخت كليب ومهلهل ابني ربيعة التغلبيين. وبمقتل كليب هاجت حرب بكر وتغلب[1].

هل كانت العرب قبائل متفرقة قبل الاسلام؟

بنو كندة قبيلة من اليمن، جعلهم تُبّع، ملك حميَر، ملوكاً عليها[2]. وملكت كندة العرب ووحدتهم مرتين[3].

المرة الأولى:

يوم اشتد الخلاف بين بكر بن وائل في نجد وغلبها سفهاؤها وتقاطعت أرحامها، اجتمع شيوخهم وحكماؤهم ورأوا أن يملكّوا عليهم ملكاً لا يكون من بعض قبائلهم فيأباه الآخرون فتفسد ذات بينهم. فقصدوا تُبّعاً، ملك اليمن، فأتوه وذكروا له أمرهم فملّك عليهم الحارث بن عمرو آكل المرار، أمير كندة. فانتقل بأهله الى ديار بكر في نجد ثم غزا ببكر بن وائل حتى انتزع عامة ما في أيدي ملوك الحيرة اللخميين وملوك الشام الغسانيين وردهم الى اقاصي أعمالهم[4].

المرة الثانية:

حين عاد الخلاف بين قبائل نزار: أتى شرفاؤهم الحارثَ بن عمرو بن حُجر، آكل المرار، فطلبوا أن يوجه بنيه بنزلون بينهم فيكفون بعضهم عن بعض. وكان له خمسة بنين. ففرقهم أبوهم في القبائل، وملّك معد يكرب على بني تغلب وطوائف من بني دارم وبني رقية، وملّك شرحبيل على بكر وبني حنظلة بن مالك، والرِّباب وملّك سلمى على بني قيس، وملّك عبد الله على بني عبد القيس وملّك حُجراً، والد امرئ القيس، على بني أسد وغطفان. وبقي حُجر ملكاً عليهم ستين سنة، يأخذ منهم إتاوة حتى استثقلوها ومنعوا جبايته، فسار اليهم حُجر بجند من ربيعة وكنانة وقيس وضربهم بالعصا حتى الموت، فسموا عبيد العصا. وحبس أشرافهم في تهامة. وفرق شمل بني أسد[5].

وكان من الذين حبسهم حجرٌ الشاعر عَبيد بن الأبرص، صاحب المعلقة، الذي قام بين يدي الملك يستعطفه على قومه بقصيدة فرحمهم الملك وعفا عنهم وردهم الى بلادهم. وكانوا على مسيرة يوم من

ثامة. فحرضهم كاهنهم عوف بن ربيعة الأسدي على قتل حجر غادرا وذبحوه واستاقوا هجائنه[٦].

قضية تاريخية تحل مسألة لغوية:

المسألة اللغوية هي مسألة وحدة اللغة العربية قبل الإسلام وورود القصائد بلغة واحدة.. أخذ بعض المستشرقين والباحثين العرب ممن ساروا وراءهم يشككون بصحة الشعر العربي قبل الإسلام ومنهم من صار ينفيه نفياً كاملاً.

ولكن مسألة حكم آل المرار الكنديين اليمنيين وتزاوجهم في مختلف أنحاء جزيرة العرب، من اليمن جنوباً الى أعالي الفرات شمالاً تثبت وحدة اللغة العربية، وترد على الفتراءات المفترين. ولأجل تبسيط ذلك وإيضاحه ينبغي دراسة بدء تاريخ حكمهم وانتقالهم الى مناطق حكمهم مع أفراد عشائرهم واختلاطهم بهم وعلاقاتهم مع غيرهم من القبائل العربية في تلك الأصقاع وحروب القحطانية والعدنانية، وأماكنها، وكلام الطرفين فيما بينهم، هذا فضلاً عن التجارة والحج مما جعل اللغة موحدة[٧].

اختلاف الرأي في حضور امرئ القيس وغيابه لدى مقتل أبيه:

١ ـ ترى بعض الروايات أن أمرأ القيس كان غائباً يوم قُتل أبيه، وأنه تلقى نعيه وهو يشرب الخمر في مكان اسمه دَمُّون[٨]، وترى بعضهم أنه كان في الشام[٩]. وقيل إنه كان في بني حنظلة[١٠]. وقال آخرون إنه كان في اليمن فقال حين أُبلغ بالخبر: ضيعني صغيراً وحملني دمه كبيراً. لاصحوَ اليوم ولا سكرَ غداً. اليوم خمر وغداً أمر إذ طرده أبوه لتغزله ببنات اسد) ولما صحا حلف ألاّ يأكل لحماً ولا يشرب خمراً ولا يدهن بدهن ولا يلهو بلهو. ولا يغسل رأسه حتى يدرك ثأر أبيه ويقتل مئة ويجز نواصي مئة[١١]. قال قوله ذاك وهو في صيلع في جنوب الجزيرة العربية. ونعرف ذلك من قوله:

أتاني وأصحابي على رأس صيلع
حديثٌ أطار النومَ عني فأنعما[١٢]

٢ ـ أما الروايات الأخرى فترى أن امرأ القيس وإخوته كانوا مع أبيهم في المعركة يقاتلون بني أسد. وقد استعان حجر ببني حنظلة ابن تميم. وقتل بنو أسد حُجراً. وهرب امرؤ القيس على فرس شقراء له، وحلف لا يغسل رأسه ولا يشرب خمراً حتى يأخذ بثأر أبيه[١٣].

وكان عَبيد بن الأبرص شاعر بني أسد في المعركة ورأى ذلك فقال يخاطب امرأ القيس:

ولقـــــد أبحنا مـــــا حمـيـ
ـتَ ولا مبـــــــــيح لما حمينا
هـــذا ولـــو قـــدرتْ عليـ
ـك رماحُ قـــــــومي ما انتهينا[١٤]

وقول عبيد ايضاً:

أتوعدُ أسرتي وتركت حُجراً
يريغ ســـــــــواد عينيه التراب[١٥]

وقد عيّر عبيد امرأ القيس بهربه من المعركة:

وركـضك لولاه لقيت الـذي لقوا
فـذاك الـذي أنجـاك ممـا هنالكـا[١٦]

فقال امرؤ القيس ينفي فراره ويؤكد وجوده في المعركة:

فـلا وأبيـك ابـنةَ العامري
لا يدّعي القـــــــومُ أني أفِرّ
تَمِـيمُ بـــن مُـــرّ وأشياعُها
وكندةُ حـــــــولي جميعاً صُبُر[١٧]

هذه الأمور كلها تؤيد حضور امرئ القيس المعركة مع أبيه وتنفي أنه كان يشرب الخمر ويطلق قولته تلك: اليوم خمر وغداً أمر.

امرؤ القيس يطلب الثأر

التجأ امرؤ القيس بعد مقتل ابيه الى بكر وتغلب فسألهم النصر على بني أسد، وراح يطلب بني أسد بحشد من كندة والقبائل الخاضعة لها والمدد الذي معه، فعلمت بنو اسد وأخافهم ذلك فحاولوا تجنب الحرب فأرسلوا إليه جماعة من بني أسد وخيّروه بين أن

يختار من بني أسد اشرفها بيتاً أو فداءً بالف بعير فرفض امرؤ القيس. فرجع الرسل خائبين وكل جانب يهدد الآخر.

قصد امرؤا القيس ديار بكر وتغلب حيث عماه شرحبيل وسلمة وكان بنو أسد قد لحقوا بديار كنانة. وطلب امرؤ القيس بني أسد. فتسللوا وذهبوا على وجوههم ليلاً. فسار امرؤ القيس متتبعاً آثارهم حتى ادركهم على بعض المياه فاوقع بهم وانكى بهم ولم ينقذهم إلا الليل ففروا تحت الظلام لاجئين الى المنذر الثالث ملك الحيرة[18]. فألب المنذر العربَ عليه وأمد كسرى المنذرَ بكتيبة وسرّحهم في طلب امرئ القيس حتى نزل بالحارث ابن شهاب اليربوعي فبعث المنذر يتهدده أن يسلم إليه بني آكل المرار فسلمهم إليه[19]. وغزا المنذر بن ماء السماء كندة فأصاب منهم وأسر اثني عشر فتى من ملوكهم فأمر بهم فقتلوا بمكان بين الحيرة والكوفة يقال له (جفر الأملاك) أي بئر الملوك. وكان امرؤ القيس معهم (ولعل أخوته كانوا بين المقتولين) فنجا امرؤ القيس بشيء من السلاح والدروع ومعه ابنته هند حتى لجأ الى سعد بن الضّباب الإيادي فأجاره وأكرمه وعني به، ثم تحول عن سعد الى أرض طيئ فنزل بالمعلى بن تيم من جديلة[20]. ثم فارقهم وخرج الى عامر بن جوين. وكان عامر من الفُتاك. فخاف امرؤ القيس على نفسه وأهله وماله، فارتحل ونزل على حارثة بن مر الثُعلي فأثار عامر بن جوين الحرب بينه وبين حارثة[21]. والتجأ امرؤ القيس في آخر المطاف الى عمه وابن عمه قيس بن معد يكرب بن الحارث بن عمرو الكندي وكان على تيماء.

وكان لسعيه المتواصل في طلب الثأر لأبيه أن سمي بالملك الضليل.

دحض قصة وفاء السموأل:

رواية اخرى[22] تقول إنما امرأ القيس ارتحل فنزل برجل من فزارة يقال له عمرو بن جابر فقال له ألا أدلك على بلد تلجأ اليه لم أرَ لضيف نازل ولا لمجتهد مثله ولا مثل صاحبه. قال من هو وأين منزله؟ قال السموأل بتيماء.

(تأمل جهل امرئ القيس به، إن كان ذلك صحيحاً، وهو العارف بامور الناس!)

وتزعم الرواية أن عمرو بن جابر أوصله الى الربيع بن ضَبُع الفَزاري ليوصله الى السموأل، فقال الربيع له إن السموأل يعجبه الشعر فتعال نتناشد له أشعاراً. فقال امرؤ القيس: قل حتى أقول، فقال الربيع.

ولقد أتيت بني المُصاص مفاخراً
والى السموأل زرته بالأبلقِ
فأتيتُ أفضل من تحمّل حاجة
إن جئته في غارمٍ أو مرهقِ
عرفت له الأقوام كل فضيلة
وحوى المكارم سابقاً لم يسبقِ

فقال امرؤ القيس (كما تزعم الرواية):

طرقتك هند بعد طول تجنب
وَهْنا ولم تك قبل ذلك تطرُقِ

قال صاحب الأغاني في هذه القصيدة: هي قصيدة طويلة: وأظنها منحولة لأنها لا تشاكل كلام امرئ القيس والتوليد فيها بيّن، وماد[و]نّها أجد من الثقات واحسبها مما صنعه دارم لانه من ولد السموأل.)[22].

وتواصل الرواية زعمها انهم قدموا الى السموأل وطلب امرؤ القيس أن يجيره ويستودع عنده ابنته وأدرعهُ فاستودع عنده ابنته وأدرعهُ وماله، وأقام معها يزيد بن معاوية ابن عمه. فلما علم المنذر بذلك بعث الحارث بن ظالم لأخذ مال امرئ القيس وأدرعه من السموأل. فتحصن السموأل. وكان للسموأل ابن قد خرج للصيد فلما رجع أخذه الحارث بن ظالم ثم قال للسموأل: أتسلم ما قبلك أم أقتله؟ قال شأنك به فلست أخفر ذمتي ولا أسلم مال جاري. فقتله الحارث وانصرف. وتعرف هذه الحادثة بوفاء السموأل.

ويشكك جرجي زيدان بحكاية وفاء السموأل ويعتقد أنها موضوعة[23]. وتقول بعض المصادر إن الرواة أمثال دارم بن عقال، أحد أحفاد السموأل، وسعية بن عريض والهيثم بن عدي من رواة

اليهود اختلقوا قصة السموأل[٢٤]. ويرى صاحب الأغاني أن دارم بن عقال بنحل الشعر للسموأل ولغيره[٢٥]، لاسيما قصيدة امرئ القيس طرقتك هند بعد طول تجنب...

ومما يدل على انتحال رواية الأدرع وقتل الحارث بن ظالم ولد السموأل بعد رفضه تسليم الأدرع أن اليعقوبي يقول: نزل امرؤ القيس بقوم من طيئ وفي جديلة وفي نبهان حتى صار الى تيماء فنزل بالسموأل بن عادياء فسأله ان يجيره فقال السموأل: أنا لا أجير على الملوك ولا أطيق حربهم[٢٦]. فكيف يأمن امرؤ القيس على إيداع ابنته وأدرعه شخصا يعترف بضعفه؟

ويشكك المؤرخ الألماني جونار أولندر برواية أبي عبيدة ودارم بن عقال من سلالة اليهودي السموأل ويقول إنه مصدر مشكوك فيه ومجهول، غير معروف بين الرواة[٢٧].

وهذا يدحض قصة وفاء السموأل كلها ويبين أنها مختلقة من أساسها.

شعر السموأل:

يقول بلاشير عن شعر السموأل إن أحفاد السموأل هم الذين خلقوا له هذه الشهرة المحلية، وإن بعض المقطوعات الشعرية ذات الأسلوب الجاهلي المنسوبة الى السموأل لا تدل في الواقع على أثر يهودي ويبدو عليها أنها من صنع مقلدين مهرة حتى اذا سلطنا عليها الاضواء من زوايا اخرى امكن لهذه الاعمال الشعرية استحضار فكرة وجود حلقة (ادبية) في هذه المنطقة نحو منتصف القرن السادس. وكان سعية، اخو السموأل: ينادم بتيماء قوماً من الاوس والخزرج فيقيمون عنده ويزورنه في اوقات ألف زيارتهم فيها. لاريب ان بينهم شعراء يلفقون له الشعراء وينسبون اليه وكان الربيع بن ضبع الفزاري ممن يمدحه لانه كان يفد عليه فيحمله ويعطيه[٢٨]. لذا فإننا نشك بشعر السموأل كله لهذه الاسباب.

ذهاب امرئ القيس الى قيصر:

ايقن امرؤ القيس انه لا يحميه ولا ينجده احد غير قيصر، الامبراطور الروماني في القسطنطينية بعد ان صار المنذر ملك الحيرة يؤلب العرب عليه ويجد في طلبه.

وتمضي الرواية تقول ان امرأ القيس لما اراد الذهاب الى قيصر طلب الى السموأل ان يكتب الى الحارثة بن ابي شمر الغساني ليوصله الى قيصر ملك الروم.

ولكن لا يوجد اي خبر يفيد ان امرأ القيس أتى الى الحارث بن ابي شمر الغساني ولا نزوله به بل نجد ابن قتيبة[٢٩] يقول انه بلغ الحاث بن ابي شمر الغساني، وهو الحارث الاكبر، ما خلّف امرؤ القيس عند السموأل فبعث اليه رجلاً من اهل بيته يقال له الحارث ابن مالك، وامره ان يأخذ سلاح امرئ القيس وودائعه فأبى فقتل الحارث بن مالك ابنَ السموأل وقد رأينا ان الذي قتل ابنه هو الحارث بن ظالم الذي ارسله المنذر ملك الحيرة. تضارب الاراء في الحارث بن ظالم اللخمي والحارث بن مالك الغساني يدل على ان حادثة ما يسمى بوفاء السموأل موضوعة كما ذكرنا آنفاً. وان الحارث ابن شمر الغساني الذي اراد امرؤ القيس، كما تزعم الرواية المذكورة آنفاً ان يوصله الى قيصر، قام بالتأليب عليه.

يقول لويس شيخو في شعراء النصرانية ان امرأ القيس ارسل وفداً الى قيصر حين كان في بني طيئ يطلب النجدة على بني اسد وعلى المنذر، ملك الحيرة[٣٠].

دحض حكاية الحلة المسمومة:

صار امرؤ القيس الى ملك الروم فأكرمه ونادمه وبعث معه جيشاً. ويبدو أن دارماً[٣١] هو الذي اختلق قصة عشق امرئ القيس الاميرة بنت القيصر ووشاية الطماح بن قيس الاسدي الذي قتل حُجر اخاه فقال: ان امرأ القيس غوي عاهر وانه لما انصرف عنك بالجيش ذكر أنه كان يراسل ابنتك ويواصلها وهو قائل فيها شعراً يشهرها به في العرب فيفضحها ويفضحك. وان الطماح اتصل بجماعة قيصر ولما ضم قيصر الى امرئ القيس جيشاً قال بعض اولئك الجماعة لقيصر: ان العرب قوم غدر ولا تأمن ان يظفر بك بما يريد ثم يغزوك بمن بعثت معه.

ويقول دارم[٣٢] في قصته الملفقة ان القيصر بعث اليه بحلة وشي

مسمومة منسوجة بالذهب وعرض عليه ان يلبسها تكريماً له فوصل الرسول دون انقرة ولما لبسها امرؤ القيس حتى انتشرت القروح على جسده فسمي ذا القروح. يقول جرجي زيدان داحضاً ذلك: لا نعرف سماً يفعل هذا الفعل[٣٣] ولم تذكر المصادر اليونانية ذلك ولم تشر اليه[٣٤].

يبدو ان امرأ القيس اصيب بالجدري، الذي سرت عدواه من الطماح الذي اصيب به قبل امرئ القيس وقضى عليه لحدفن في انقرة. وقد ورد ذكر ذلك المرض في بعض قصائد امرئ القيس يذكر فيها الطماح[٣٥].

ولما علم القيصر بموت امرئ القيس تأثر واقام له تمثالاً على قبره، قيل ان المأمون رآه حين دخل ارض الروم غازياً الصائفة وذكره البحتري، كما رآه احد اصدقاء يعقوب سركيس قرب دار السراي في انقرة سنة ١٨٩٥[٣٦]. فإذا كان القيصر هو الذي سعى الى قتل امرئ القيس بالحلة المسمومة فيكف يقيم له ذلك التمثال.

كما ان نونز المؤرخ اليوناني لا يشير بشيء الى ان امرأ القيس عرف ابنة قيصر وحبها له ونظمه الشعر فيها ولا يشير الى قضية الحلة المسمومة التي لبسها امرؤ القيس فتناثر لحمه[٣٧]. اذن قصة الحلة المسمومة لا اصل لها.

نفي خبر حامل لواء الشعراء الى النار:

قيل إن قوماً من اليمن اقبلوا يريدون النبي محمداً (ص)، فلما بلغوا النبي (ص) ذكروا امرأ القيس فقال النبي (ص): ذاك رجل مذكور في الدنيا، شريف فيها، منسي في الآخرة، خامل فيها، يجيء يوم القيامة معه لواء الشعراء الى النار.

نقل هذه القصة ابن قتيبة وصاحب الاغاني، وياقوت الحموي الذي قال: وهي مشهورة عند الاخباريين والادباء، ولكنها غير معروفة عند المحدثين فإني لم اجد احداً رواها او اشار اليها إلا احمد في المسند من حديث ابي هريرة وهو حديث ضعيف جداً، ذكره ابن كثير في التاريخ عن المسند وقال هذا منقطع.

ورواه البزار بإسناد الى ابي الجهم الواسطي ويذكر في بعض الكتب باسم (ابو الجهم الايادي)، وهو مجهول. وضعفه ابو زرعة. وقال ابن عبد البر: لا يصح حديثه.

وفيه علة اخرى انه موقوف على ابي هريرة. وقال ابن حجر في لسان الميزان: هو خبر باطل[٣٨]. وقال السندوبي: اني اشك في صحة العبارة الاخيرة: يجيء يوم القيامة حاملاً لواء الشعراء الى النار لأن امرأ القيس من اهل الفترة وقد قال الله تعالى: (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً[٣٩]). ونميل الى أن الرواية كلها مختلقة.

الاحالات

١ـ ابن قتيبة، جـ١، ص ص ١٢٠ ـ ١٢١
٢ـ البستاني ٣٨١ امرؤ القيس
٣ـ البستاني ٣٨٢
٤ـ جونار اولدزر ـ هامش ملوك كندة ص٩٨ عن العقد الفريد جـ٥، ص٢٢٢
٥ـ البستاني، ص٣٨٢، محمد احمد جاد المولى وزميلاه، ايام العرب (وعن الاغاني والكامل لابن الاثير)
٦ـ ابن قتيبة جـ١، ص ص ١١٢ ـ ١١٣
٧ـ هاشم الطعان، جونار ملوك كندة
٨ـ ابن قتيبة جـ١، ص١١٣
٩ـ زيدان ص٣٨٦
١٠ـ ملوك كندة عن الاغاني ٦٨/٨
١١ـ ابن قتيبة جـ١، ص١٢١، اليعقوبي جـ١، ص٢١٧: البستاني ٣٨٧، السندوبي ص١٥، زيدان ص٩٧
١٢ـ السندوبي ص٢٠٥، اولاندر ص١٥٦ عن معجم البلدان جـ٣، ص٤٣٩
١٣ـ ابن قتيبة ص ص ١٢١ ـ ١٢٢، اولاندر ص١٣٣ عن الاغاني جـ٨، ص٦٦
١٤ـ ديوان عبيد بن الابرص، ق(٥٢)، ص١٢٦
١٥ـ ديوان عبيد بن الابرص، ق١، ص٢١
١٦ـ ديوان عبيد بن الابرص، ق ٣٧، ص٩٢
١٧ـ السندوبي، ديوان السموأل، ق٢٢، ص٩٤، ابن قتيبة جـ١، ص١٢١
١٨ـ البستاني ص٢٨٣
١٩ـ السندوبي، ص٢٠
٢٠ـ ابن قتيبة، ص ص ١٢١ ـ ١٢٣
٢١ـ السندوبي ص٢٣
٢٢ـ البستاني ص٣٩١ عن الأغاني ٨، ٧٣، ١٢٢أ لسندوبي ص ص٢٣ ـ ٢٤
٢٣ـ جرجي زيدان جـ١، ص١٤٢
٢٨ـ بلاشير، جـ٢، ص١٣١
٢٩ـ ابن قتيبة جـ١، ص١٢٥
٣٠ـ السندوبي ٢٦، البستاني ص١٢٥
٣١ـ اولندر، ص١٧٠ عن الاغاني جـ٨، ص٧١
٣٢ـ م. ن، ص١٧٠ عن الاغاني جـ٨، ص٧٣، ابن قتيبة جـ١، ص١٢٦
٣٣ـ زيدان، ص٩٨
٣٤ـ البستاني ٣٩٣
٣٥ـ الديوان (السندوبي) ق٣٠، البيت١٣، وغيره في قصائد اخرى
٣٦ـ اولندر، ص١٧٤
٣٧ـ البستاني، ص٣٩٣
٣٨ـ ابن قتيبة جـ١، ص ص١٣٢ ـ ١٣٣، مع الهامش
٣٩ـ السندوبي ص٣٢

المراجع

١ـ ابن قتيبة، الشعر والشعراء ـ ت: احمد محمد شاكر، ط٣، ١٩٧٧
٢ـ البستاني، لؤام الرام، امرؤ القيس، الروائع ـ بيروت ١٩٣٣
٣ـ بلاشير، تاريخ الادب العربي، جـ٢، ترجمة د. ابراهيم الكيلاني دمشق ١٩٧٣
٤ـ جونار اولندر، ملوك كندة، ترجمة د. عبد الجبار المطلبي، بغداد ١٩٧٣
٥ـ زيدان، جرجي، تاريخ آداب اللغة العربية، جـ١، بيروت ط٢، ١٩٧٨
٦ـ السندوبي، حسن، شرح ديوان امرئ القيس، بيروت ط٧، ١٩٨٢
٧ـ هاشم. الطعان، الادب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة بغداد
٨ـ محمد احمد جاد المولى وزميلاه، ايام العرب في الجاهلية، بيروت، د. ت.

علم الأنساب عند القلقشندي

د . جـواد مطر الموسـوي

معاون عميد كلية الاداب

للنسب شأن كبير عند العرب، فهو حـياة العربـي كلها، فعليه تحفظ الحقـوق، وتوفر الحـماية للفرد ويردع الظالم ويؤخذ حق المظلوم منه، فهو جنسـيته أو هويته لذلك فهو مضطر الى حفظه[١] فإليه يعود وبه يفتخر.

ظل العرب قبل الاسلام يتناقلون انسابهم رواية ومشافهة نثراً او شعراً، ولم يستقر ويدون حتى ظهور ديوان الجند في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إذ أصبح أسـاس التنظيم المدني والاجتماعي في الاسلام[١]، وأشـار القـرآن الكريم الى القربى وصلة الرحم مما له علاقـة بالنسـب[٢]، وجاء في الحـديث عن أبـي هريرة (تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبة في الأهل، مثراة في المال، منسـأة في الأجل، مرضاة للرب)[٤].

هناك جدال بين الباحثين والمختصين بالعلوم الطبـيعية والانسانية حول هل الأنساب العربية علم ام فن؟

وللإجابة عن هذا التساؤل لابد لنا من القول: إنّ الأنساب العربـية هي جزء مهم من التاريخ، وصنف من أصناف التدوين فيه، وأهم ميادين المعرفة التي اهتم بـها العرب وتدارسوها وألفوا فيها حيث كانوا يعتقدون بـأهمية الدم في تقرير خلق الإنسان، لذلك ورثت الأنساب العربية الإشكالات التاريخية، ومنها العلمية، التي سبق أنْ نوقشت في التاريخ، وتكاد هذه الإشكالية تتجه نحـو النهاية، وبمـا أنّ الاهتمام واسع في هذه الأيام بالأنساب العربية فقد أعيد طرح الأسئلة التي سبق أنْ طرحت عبر التاريخ.

ولعل هذا التساؤل لم يستمر طويلاً طالما أنّه يتجه نحـو الحسم في التاريخ، فإذا أثبـت علمية التاريخ أثبـت علمية الأنساب العربية، وقد ناقش المرحـوم (طه باقـر) علمية التاريخ بـكل دقـة، وتوصل الى أن تعريف العلم الذي يرتكز على التجارب المختبـرية(Experiments) لا يمكن أنْ ينطبق على التاريخ، ومن ثم الأنساب العربية ويقـتصر على العلوم الصرفة وحـدها مثل: الرياضيات، والفيزياء، والكيمياء ويحـرم الكثير من الموضوعات العلمية التي لا خلاف بـين الباحـثين على أنها علوم مثل علم الأرض(Geology) وعلم الفلك (Astronomy) وعلم الجغرافية (Geography) وغيرها لذلك ارتأى الباحثون الثقـات أنْ يعرّفوا العلم تعريفاً أشـمل وأوسـع وهو (أنّه مجموعة منظمة ومنتظمة من الحقـائق أمكن التوصل اليها بمنهج خاص من البحث، والتحري، والملاحظة، والتحقـيق وأنّه يسعى جاهداً الى استخراج القواعد العامة أي القـوانين التي تحكم الظواهر المبحوث فيها) وبـذلك يسـعى التاريخ والأنساب جاهدين لاكتشاف القواعد العامة، والقـوانين التي تحركهما[٥].

والمشتغل بالأنساب مثل المؤرخ يبحث في الماضي، إلاّ أنّه يختص بأصل القبائل وأجداد الناس ومستقراتهم مستفيداً من التاريخ وعلم الرجال والجغرافية وعلوم مساعدة أخرى وغرضه هو معرفة الحاضر. أي معرفة أصل الانسان الحاضر، وهل هو أصل سلالي أم انتمائي؟ لأنّ الحاضر وليد الماضي، كما أنّ المستقبل هو وليد الحاضر. وبذلك تكون الأنساب العربية علماً له منهج(Method) خاص بها يستطيع به الباحث بالأنساب أنّ يكوّن مجموعة منظمة ومنتظمة من الحقائق النسبية والمعطيات الاثارية المتمثلة بالنقوش والمخربشات (الكتابات القديمة) عن طريق البحث بين المصادر والوثائق المتنوعة والتحري بما فيها، والملاحظة التي هي(قيافة البشر) وتعني الاستدلال بهيئات أعضاء الأشخاص على المشاركة والاتحاد بينهما في النسب والولادة وفي سائر أحوالهما وأخلاقهما، وقد برع العرب في قيافة البشر حتى إنهم كانوا ينظرون الى أشخاص مجهولي النسب فيلحقون كلاً منهم بعشيرته ومن القبائل العربية المشهورة بمعرفتها بقيافة البشر بنو مرة(من قبائل كهلان القحطانية) وبنو مدلج(من قبائل كنانة العدنانية)، كذلك يعتمد على النسب في التحقيق، ويتمثل بالمتابعة والسؤال عن الأشخاص وخلفيتهم التاريخية والتحري عن اتصالهم بالأب والجد، ثم بعد ذلك يسطر مادته إمّا عن طريق المبسوط، أو التشجير، أو العرض الأدبي مثل ذلك الديباجات التي يكتبها محققو الأنساب عن المشجرات.

ومن ذلك كله يمكن القول: إنّ الأنساب العربية علم له منهجه الخاص في الوصول الى الحقائق المنظمة والمنتظمة عن طريق البحث والتحري والملاحظة والتحقيق ويعرض مادته إمّا بصورة النثر الادبي، أو التشجير، أو المبسوط.

وقد اشتغل بعلم الأنساب الكثير من العرب المسلمين منهم: ابن الكلبي(٢٠٤هـ) ومصعب الزبيري (ت٢٣٦هـ) وابن حزم (٥٦٧هـ) وابن فندق (ت٥٦٥هـ) وكذلك اشتغل القلقشندي(ت ٨٢١هـ) بعلم الأنساب ثلاث مرات، الأولى: في كتابه (صبح الأعشى)[٦] إذ تناول مادة النسب مجموعةً ومتفرقةً بحسب ما تمليه المناسبة وأبواب الكتاب، والثانية: في كتابه (نهاية الارب في معرفة أنساب العرب)[٧] ، فقد أغرته المادة الموجود في الكتاب الأول بأن يجمعها ، وينسقها، وينظمها حسب المعجم ومن ثم يستدرك عليها ما فاته. والثالثة: في كتابه(قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان)[٨] وضع هذا الكتاب قبل وفاته بعامين (٨١٩هـ) ويبدو أنّه أراد أن يختم حياته بكتاب عن النسب متمم لنهاية الأرب يستدرك به فيفصل شيئا ويعدل عن شيء، وقد رتبه على تفرع القبائل .

وهذا يعني أنّ (القلقشندي) كان يدرك تماما أهمية علم الأنساب عند العرب وتعلقهم به، درساً واستقصاء، فقد كان بمثابة السياج للقبيلة التي كانت مظهراً مصغراً للأمة، وأنّ الضرورة التي جعلته يشتغل بعلم الأنساب على الرغم من (جلالة قدره، وعلو مكانه، ورفعة ذكره، قد درس بترك مدارسة معالمه وانقرض بانقراض علمائه من العصر الأول ملزومة ولازمة، مع الحاجة الماسة إليه في كثير من المهمات، ودعاء الضرر الى معرفته في الجليل من الوقائع والملمات)[٩].

وعن فائدة وفضل علم الأنساب يذكر أن (المعرفة بعلم الأنساب من الأمور المطلوبة ، والمعارف المندوبة لما يترتب عليها من الأحكام الشرعية والمعارف الدينية)[١٠] منها :

١ـ العلم بنسب النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ، فإنه لابد لصحة الإيمان من معرفة ذلك.

٢ـ التعارف بين الناس حتى لا يعزى أحد الى غير آبائه ، ولا ينتسب الى غير أجداده، وعلى ذلك يترتب أحكام

الميراث، وأحكام النكاح، والوقف وأحكام العاقلة[١١]، في الدية، فلولا معرفة الأنساب لفات إدراك هذه الأمور، وتعذر الوصول اليها .

٣ـ عدّ النسب في الإمامة التي هي الزعامة العظمى، وبها عموم إصلاح الأمة، وحماية البيضة، وكف الفتنة، وغير ذلك من المصالح . ٤ـ عدّ النسب في كفاءة الزوج للزوجة في النكاح عند الإمام الشافعي(رضي الله عنه) .

٥ـ مراعاة النسب الشريف في المرأة المنكوحة ، فقد ثبت في الصحيح أنّ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قال (تنكح المرأة لأربع : لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها) [١٢] والحسب هو الشرف في الآباء .

٦ـ التفريق بين جريان أحكام الرق على العجم دون العرب. ثم يذكر (القلقشندي)[١٣] أول دليل على شرف هذا العلم وجلالة قدره، وهو اشتغال أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) في علم الأنساب، فكان في المقام الأرفع والجانب الأعلى، وهذا أعظم شاهد، ثم ينقل لنا ما ذكره أبو القاسم بن خيرة الاشبيلي في كتابه(ريحان وريعان الشباب في مراتب الآداب) عن أبي سليمان الخطابي، الرواية التي مفادها: أنّ أبا بكر(رضي الله عنه) كان نسّابة فخرج مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ذات ليلة فوقف على قوم من ربيعة ودارت بينه وبينهم محاورة رائعة تدل على علو كعب أبي بكر (رضي الله عنه) في علم الأنساب وعلى معرفته الواسعة بأنساب العرب ، كذلك تبين لنا معرفة القبائل العربية واهتمامهم بعلم النسب ، وخير مثال على ذلك محاورة دغفل ابن حنظلة النسابة مع أبي بكر (رضي الله عنه) ، الذي اختبره معاوية بن أبي سفيان في خلافته ، فوجده رجلاً عالماً فقال له: اذهب الى يزيد فعلمه النسب والنجوم، وهذا دليل واضح على اهتمام الأمويين بعلم الأنساب، وتكشف الرواية عن أنه هو العلم الذي يعلم به من يعد للخلافة، وممن سبق دغفلاً في هذا المجال النسابة عقيل بن أبي طالب أخو الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي اختاره الخليفة عمر (رضي الله عنه) لكتابة الناس على منازلهم فهو من نساب العرب وكان معه جبير بن مطعم ومخرمة بن نوفل [١٤].

وممن يقارب دغفلاً في العلم بالأنساب عند العرب هو (زيد بن الكيس النمري) من بني عوف بن سعد بن ثعلب بن وائل، وممن كان مقدماً في النسب من العرب النحاز بن أوس بن الحارث بن سعد بن هذيم العدواني من قضاعة ، فقد قال عنه (أبو عبيدة): إنّه من أنسب العرب ، كما صنف في علم الأنساب جماعة من جلة العلماء وأعيانهم منهم : أبو عبيد (ت ٢٢٤هـ) والبيهقي(ت ٤٠٨هـ) وابن عبد البر (ت٤٦٣هـ) وغيرهم ، وهذا دليل على شرف ورفعة قدر علم الأنساب . وتناول (القلقشندي) تعريف العرب والفرق بين العرب والأعراب، وبين العرب والعجم، ثم بين طبقات العرب لغرض التفريق بينهم [١٥]. وأراد من وراء ذلك توضيحه للباحث في علم الأنساب ، ثم يقسم طبقات الأنساب على ستّ ، نقلاً عن الماوردي (ت ٤٠٥هـ) في كتابه (الأحكام السلطانية)والزمخشري(ت٥٣٨هـ) في (الكشاف) في التفسير :

١ـ الشعب: وهو النسب الأبعد مثل: عدنان ، ويجمع على شعوب، وسمي شعباً، لأنّ القبائل تتشعب منه .

٢ـ القبيلة: وهي ما انقسم فيها الشعب، مثل: ربيعة ومضر، وتجمع قبائل وسميت قبيلة لتقابل الأنساب فيها

٣ـ العمارة: وهي ما انقسم فيها القبيلة مثل: قريش، أو كنانة وتجمع على عمارات وعمائر .

٤ـ البطن: وهي ما انقسم فيها أنساب العمارة مثل: بني عبد مناف، وبني مخزوم،وتجمع على بطون وأبطن.

٥ـ الفخذ : وهو ما انقسم فيه أنساب البطن مثل : بني هاشم، وبني أُمية ، ويجمع على أفخاذ .

٦ــ الفصيلة: وهي ما انقسم فيها أقسام الفخذ مثل: بني العباس،و المطلب[16].

وهذا يعني أنّ الفخذ يجمع الفصائل، والبطن تجمع الأفخاذ، والقبيلة تجمع العمائر، والشعب يجمع القبائل، وزاد بعضهم العشيرة قبل الفصيلة، وعشيرة الرجل هم رهطه الأدنون، وكأنهم رتبوا ذلك بحسب بنية الانسان، فجعلوا الشعب بمثابة أعلى الرأس(القحف) والقبيلة الرأس، لذلك تسمى قبائل العرب بقبائل الرأس، وجعلوا العمارة تلو ذلك، إقامة للشعب والقبيلة مقام الأساس من البناء، وبعد الأساس تكون العمارة وهي بمثابة العنق والصدر، وجعلوا الفخذ تلو البطن، لأنّ الفخذ من الإنسان بعد البطن، وجعلوا الفصيلة تلو الفخذ، لأنها النسب الأدنى، بمثابة الساق والقدم، إذ المراد بالفصيلة العشيرة الأدنون (وفصيلته التي تؤويه)، وأكثر ما يدور على الألسنة من الطبقات هو القبلية والبطن ، وقبل أن تذكر العمارة والفخذ والفصيلة، وربما عبر عن واحد من الطبقات الست بالحي، مثلاً يقال: حي من العرب، أو حي من بني فلان.

ثم يسهب (القلقشندي) بجغرافية شبه الجزيرة العربية حتى يبين للباحث في علم الأنساب أن عليه أن يعرف ذلك ، حتى يتمكن من بيان مواطن القبائل ومنازلها وأماكن انتقالها[17] ولأن الجغرافية تحرك التاريخ في كثير من الأحيان فإن معرفة مواطن العرب وطبيعة أراضيهم تؤثر في علم الأنساب، فالكثير من مواقع العرب اختصت واشتهرت بفرع من قبيلة أو قبيلتين وغير ذلك بعدها ينتقل الى المبادئ المهمة التي يحتاج اليها الباحث في علم الأنساب وهي عشرة[18].

١ــ إذا تباعدت الأنساب صارت القبائل شعوباً والعمائر قبائل والبطون عمائر والأفخاذ بطونا والفصائل أفخاذاً، والمستحدث من النسب بعد ذلك فصائل.

٢ــ إنّ القبائل بنو أبناء اب واحد، ما عدا تنوخ والعتق وغسان، فإن كل قبيلة منها مجتمعة من عدة بطون، والأب الواحد قد يكون أباً لعدة بطون، ثم (أبو قبيلة) قد يكون له عدة أولاد ، فيحدث عن بعضهم قبيلة، أو قبائل، فتنسب اليه كل قبيلة تحدث عنه، ويبقى بعضهم بلا ولد، أو يولد له ولم يشتهر ولده فينسب الى القبيلة الاولى.

٣ــ يشتمل النسب على طبقتين فأكثر، مثل : هاشم، وقريش، ومضر، وعدنان، فجاز لمن في الدرجة الأخيرة من النسب أن ينتسب الى الجميع، فيجوز لبني هاشم أن ينتسبوا الى هاشم، والى قريش، والى مضر، والى عدنان فيقال في أحدهم: الهاشمي، والقرشي، والمضري، والعدناني، وأنّ النسب الى الأعلى يغني عن النسب الى الأسفل، ويجوز الجمع في النسب بين الطبقة العليا والطبقة السفلى، وقد يفضل بعضهم تقديم العليا على السفلى، والسفلى على العليا .

٤ــ وقد يضم الرجل الى غير قبيلته بالحلف والموالاة، فينتسب اليهم ، فيقال: فلان حليف بني فلان، أو مولاهم.

٥ــ غالب أسماء العرب منقولة عما يدور في خزانة خيالهم مما يخالطونه ويجاورونه، إما من الحيوان مثل: أسد ونمر، وإمّا من النبات مثل: نبت وحنظلة، وإمّا من الزواحف مثل: حية، وحنش، وإمّا من أجزاء الأرض مثل: فهر وصخر.

٦ــ الغالب على العرب تسمية أبنائهم بمكروه الأسماء مثل: ضرار، وحرب وكلب، وتسمية عبيدهم بمحبوب الأسماء مثل: فلاح، ونجاح، ومرزوق ورباح، وسبب ذلك كما يقول(أبو الدقيش الكلابي): إنّما نسمي أبناءنا لأعدائنا، وعبيدنا لأنفسنا، يريد أنّ الأبناء معدة للأعداء فاختاروا لهم شر الأسماء، والعبيد معدون لأنفسهم فاختاروا لهم خير الأسماء.

٧ــ إذا كان في القبيلة اسمان متوافقان مثل الحارث،

والحارث، أو أحدهما من ولد الآخر، أو بعده، عبروا عن الوالد السابق منهما بالأصغر، وربما وقع ذلك في الآخرين إذا كان أحدهما أكبر من الآخر .

٨ـ إذا كان الرجل من قبيلة ثم دخل في قبيلة أخرى، جاز له أنْ ينتسب الى القبيلة الأولى، وأن ينتسب الى القبيلة التي دخل فيها، وان ينتسب الى القبيلتين جميعاً، مثلاً أنْ يقال: التميمي، ثم الوائلي، والوائلي، ثم التميمي وما أشبه ذلك .

٩ـ القبائل في الغالب تسمى باسم الأب والد القبيلة مثل ربيعة، ومضر، والأوس، وقد تسمى باسم أمّ القبيلة مثل: خندف، وبجيلة، وباهلة، وقد تسمى باسم خاصته ونحو ذلك، وقد تسمى القبيلة بغير ذلك مثل: غسان، حيث نزلوا على ماء سمي غساناً فسموا به .

١٠ـ وأسماء القبائل في اصطلاح العرب على خمسة أضرب:

أ – أن يطلق على القبيلة لفظة الأب، مثل: الى عاد، والى ثمود، يريد بني عاد، وبني ثمود، وأكثر ما يكون في الشعوب والقبائل العظام، ولا سيما في الأزمنة المتقدمة، بخلاف البطون والأفخاذ وغيرها .

ب- أن يطلق على القبيلة لفظة البنوة، فيقال بنو فلان، وأكثر ما يكون في البطون والأفخاذ والقبائل الصغار، لا سيما في الأزمنة المتأخرة .

ج – أن ترد القبيلة بلفظة الجمع مع الالف واللام مثل: الطالبيين، والجعافرة، واكثر ما يكون في المتأخرين دون غيرهم .

د – أن يعبر عنها بآل فلان مثل: آل ربيعة ، وآل علي، وأكثر ما يكون في الأزمنة المتأخرة ولا سيما في عرب بلاد الشام، والمراد بالآل : الأهل.

هـ- أن يعبر عنها بأولاد فلان، ولا يوجد ذلك إلا في المتأخرين في أفخاذ العرب على قلة .

ومن هذا نستنتج أنّ (القلقشندي) كان يدرك أهمية علم الأنساب لذلك تناوله في ثلاثة كتب في كل واحد كان يضيف، ويحذف، وينظم ويستدرك ما فاته ، وهذا يدل على ما لعلم الأنساب من جلالة القدر، وعلو المكانة، ورفعة الذاكرة.

وعن علاقة علم الأنساب بالأحكام الشرعية والمعارف الدينية فإنّه : بسين نسب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والتعارف بين الناس حتى لا يعزى أحد الى غير آبائه ولا ينسب الى غير أجداده، وعلى أثر ذلك تترتب أحكام الميراث، والنكاح، والوقف، والعاقلة في الدية، وعدّ النسب في الإمامة التي هي الزعامة العظمى، وكفاءة الزوج للزوجة في النكاح، ومراعاة النسب الشريف في المرأة المنكوحة، والتفريق بين جريان أحكام الرق على العجم.

ولجلالة قدره على الأنساب وشرفه ، ففي عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) اشتغل أبو بكر الصديق فيه ، كما اشتغل عقيل بن جعفر بن أبي طالب، ودغفل بن حنظلة وابن هشام الكلبي.

وعلى الباحث في علم الأنساب أنْ يكون على اطلاع على جغرافية وحدود شبه الجزيرة العربية حتى يمكن له معرفة موطن القبائل ومنازلها الأولى، كذلك أن تكون له قابلية على التفريق بين العرب والأعراب والعرب والعجم وان يكون على معرفة بطبقات العرب.

والنسب القبلي عند(القلقشندي) ينقسم الى ستة أقسام هي: الشعب، والقبيلة، والعمارة، والبطن، والفخذ، والفصيلة وزاد بعضهم العشيرة قبل الفصيلة، وكأنهم رتبوا ذلك حسب جسم الانسان ، وربما عبر عن واحد من الطبقات الست بالحي . ثم على الباحث في النسب أن يعرف عشرة مبادئ هي: إذا تباعدت الأنساب صارت القبائل شعوباً والعمائر قبائل والمستحدث من النسب بعد ذلك فصائل، ثم ان

القبائل هي أبناء أب واحد، ما عدا تنوخ، والعتق، وغسان، والأب الواحد قد يكون أباً لعدة بطون، إذ يشتمل النسب عل طبقتين، أو اكثر جاز لمن في الدرجة الأخيرة أن ينتسب الى الجميع ويجوز الجمع بين الطبقة العليا والسفلى، أو تقديم الواحدة على الأخرى، وقد ينضم الرجل الى غير قبيلته بالحلف والموالاة فينسب إليهم، وغالب أسماء قبائل العرب مأخوذة من حياتهم ممن يخالطونه ويجاورونه مثل: أسد، وحنظلة، وحنش، وصخر، والغالب تسمية أبنائهم بمكروه من الأسماء وعبيدهم بمحبوب من الأسماء، وإذا كان في القبيلة اسمان متوافقان سمي الأول بـ (الأكبر) والثاني بـ(الأصغر)، وإذا كان رجل من قبيلة جاز له أن ينتسب الى القبيلة الأولى، أو التي دخل فيها، أو كلتيهما، والقبائل تسمى في الغالب باسم والد القبيلة، أو أم القبيلة، أو خاصتها أو على اسم موقع جغرافي، وأسماء القبائل على خمسة أضرب: على اسم الأب، أو لفظة البنوة، أو ترد بـ (أل) التعريف، أو أن يعبر عنها بـ (أل)، أو بأولاد فلان .

الهوامش

(١) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، (بيروت: دار الملايين للعلم، ١٩٧٠م) ، ج١ ، ص٤٦٦

(٢) احمد صالح العلي، محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام، (الموصل: دار الكتاب، لا.ت) ، ص١٩.

(٣) سورة البقرة، الاية ١٧٧ و ٢١٥؛ سورة الحجرات ، الاية ١٢ .

(٤) ابن حزم الاندلسي، ابو محمد علي بن احمد ابن سعيد (ت٤٥٦هـ)، جمهرة انساب العرب، ط٣، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م) ،ص٣ .

(٥) طه باقر وعبد العزيز حميد، طرق البحث العلمي في التاريخ والآثار(بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ١٩٨٠م) ، ص١٠ .

(٦) شرح وتعليق: محمد حسين شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٩٨٧م) .

(٧) تحقيق: ابراهيم الابياري ، (القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٥٦م) .

(٨) تحقيق: ابراهيم الابياري، (القاهرة: دار الكتب الحديثة، ١٩٦٣م) .

(٩) نهاية الارب ، ص٢ .

(١٠) المصدر نفسه، ص٦ - ٨ ؛ كذلك قلائد الجمان، ص٧ -٨ .

(١١) وهي القرابة من قبل الأب .

(١٢) ابن ماجة، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار الكتب العلمية، لا.ت) ، ج١ ، ص٥٩٧ .

(١٣) نهاية الارب، ص٨ - ١٠ ؛ قلائد الجمان ، ص٨ -١١.

(١٤) الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم،(القاهرة: دار المعارف ، ١٩٦٨م)،ج٤،ص٢٠٩ - ٢١٠.

(١٥) نهاية الأرب ، ص١١- ١٢.

(١٦) المصدر نفسه ، ص١٣ .

(١٧) المصدر نفسه ، ص١٥ -١٩ ؛ قلائد الجمان، ص١٧ - ١٩.

(١٨) نهاية الأرب ، ص٢٠ -٢٣ ؛ قلائد الجمان ، ص٢٠ -٢٣.

الحركة الثقافية في القرن الرابع الهجري في العراق

أ. د. حسين امين

موضوع الحركة الثقافية في أي عصر من العصور ينبغي قبل الكلام عليه التعرف على ذلك العصر ولا بد لي أن اقف قليلا معرفا العصر البويهي والبويهيين.

العصر البويهي، ذلك العصر الذي حكم فيه آل بويه رقعة من العالم الإسلامي واقاموا دولة كبيرة عرفت بالدولة البويهية ابتدأت من عام ٣٢١هـ وشملت بلاد إيران والعراق، وقد بدأ حكم البويهيين للعراق سنة ٣٣٤هـ وانتهى ذلك الحكم ٤٤٧هـ.

والبويهيون من الديلم، وبلاد الديلم المنطقة الواقعة بين طبرستان والجبال وجيلان وبحر الخزر ومن جهة الغرب شيء من أذربيجان وبلاد إيران، وقد اختلف الباحثون في نسبهم فمنهم من يرى أن نسبهم يرتفع الى واحد من ملوك الفرس ومنهم من يرى أنهم من العرب ويرجعون الى بني ضبة، وقد يكون هذا الرأي تعبيرا رمزيا لمدى التقارب الذي حدث بين العرب والديلم، ويرجح أن البويهين من الديلم ولا صلة لهم بالعرب.

ويبدو من الأخبار التأريخية المتواترة أن المسلمين فتحوا بلاد الديلم في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، ولن الديلم دفعوا الجزية ولم يعتنقوا الإسلام وظلوا على ديانتهم المجوسية، وبعد توسع الفتوحات وامتدادها شرقا نحو بلاد ما وراء النهر في عهد الوليد بن عبد الملك الأموي، أخذ الديلم باعتناق الإسلام رغبة في الدين الإسلامي او خوفا من شدة الأمويين أو طمعا في عدم تقديم الجزية، ولكننا نلاحظ أن الديلم بعد انهيار الحكم الأموي يندفعون بشدة الى اعتناق الإسلام منقادين الى البيت العلوي المتمثل بآل زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام، وذلك بتأثير الدعاة العلويين المنبثين في ارجاء المشرق الإسلامي ومغربه، وبتأثير المواقف البطولية الرائعة التي وقفها أبناء البيت العلوي كيحيى ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن المعروف بصاحب الديلم وكان من كبار الطالبيين أيام موسى الهادي الحاكم العباسي الذي اشرف على تربيته في المدينة الإمام جعفر الصادق عليه

الإسلام واسهم في ثورة ابن عمه الحسين ابن علي بن الحسين في المدينة وحضر مقتله في معركة فخ سنة ١٦٩ هـ فدعا الى نفسه فبايعه كثير من أهل الحرمين واليمن ومصر، وذهب الى اليمن وأقام مدة ودخل مصر والمغرب، ثم عاد الى المشرق فدخل العراق متنكرا، وقصد بلاد الري وخراسان فوصل الى بلاد ماوراء النهر واشتد الرشيد في طلبه فانصرف الى خاقان ملك الترك ومعه من شيعته وأنصاره ١٧٠ رجلا، فأقام سنتين وستة اشهر وخرج الى طبرستان، فبلاد الديلم، واعلن بها دعوته سنة ١٧٥ هـ وكثر جمعه فندب الرشيد لحربه الفضل بن يحيى البرمكي في خمسين الفا، فطلب يحيى أمان الرشيد فأجابه بخطه، واستقدمه الى بغداد فدخلها، وكانت نتيجته الاعتقال ووكل به مسرورا السياف واستمر بالسجن حتى مات نحو سنة ١٨٠هـ.

أردت من ذكر حياة يحيى بن عبد الله أن أوردشاهداً على مواقف العلويين الصلبة إزاء الحكام العباسيين وأن ثورة يحيى بن عبد الله وأنصاره أقلقت بال الحكام كما كانت عوامل هدم لكيان دولتهم، كما كانت محفزا لكثير من النفوس التي شعرت بالظلم وتمنت العدالة في ظل الإسلام فوقفت مؤيدة المناهضين للعباسيين، وقد تمثل ذلك في الشخصيات الثائرة كمحمد القاسم العلوي والحسن بن زيد ومحمد بن زيد الذي انتصر انتصارات رائعة ودخل بلاد الديلم سنة ٢٧٧هـ واستولى على خراسان سنة ٢٨٧ هـ ومات متأثرا من جراحه ونهض حفيده المهدي أبو محمد الحسن بن زيد وخطب له ببلاد الديلم ثم ملك طبرستان بعد ذلك الناصر للحق الحسن بن علي المعروف بالأطروش، وفي عهد هذا الإمام انتشر الإسلام في ربوع الديلم على وفق المذهب الزيدي وكانت وفاته سنة ٣٠٤هـ.

إذن انتشر الإسلام في ربوع الديلم، واعتنقوه على وفق المذهب الزيدي ومن الجدير بالذكر أن الزيدية فرقة شيعية، تمثل الجناح المتطرف من التفكير الشيعي ومن ميادئها القول بإمامة المفضول مع وجود الافضل والقول بإمامة زيد بن علي ومبدأ إزالة أهل البغي وإقام الحق.

والبويهيون من الزيدية، أصلهم من بلاد الديلم واشتهر بينهم أبوهم بويه ويذكر المؤرخون أنه كان صيادا فقيرا على بحر قزوين وله ثلاثة أولاد، وقد اشتغل أولئك في خدمة مرداويج بن زيار الذي أسس الدولة الزيارية، وقد اظهر (علي بن بويه) كفاية ومقدرة، وصار يترقى في مناصب الدولة حتى ولاه مرداويج ولاية الكرج وصار أهل الولاية يظهرون له الحب، الأمر الذي اثار مرداويج واحس بخطره في المستقبل، وبدات المنافسة بين بني بويه ومرداويج ولكن البويهيين أحسوا بالارتياح بعد مقتل مرداويج سنة ٣٢٣ هـ فاغتنم الأخوة الفرصة فاستولى الحسن على اصفهان والري وهمذان وشيراز وسيطر احمد بن بويه على كرمان ونجح البويهيون في تأسيس دولتهم في إيران وبعد مدة قصيرة هاجموا العراق عن طريق حلوان وفي الحادي عشر من جمادى الآخرة نزل أحمد بن بويه في معسكره بباب الشماسية، واخذت عليه البيعة للمستكفي العباسي واستحلف له بأغلظ الأيمان، وخلع الخليفة عليه الخلع ولقبه معز الدولة ولقب أخاه علياً بعماد الدولة كما لقب أخاه الحسن بركن الدولة وأمر الخليفة أيضا بأن تضرب ألقابهم وكناهم على الدنانير والدراهم.

ووقعت الخلافة العباسية تحت النفوذ البويهي وأصبح العراق عامة وبغداد عاصمة الدولة العباسية تحت سيطرة البويهيون، وكانت الخلافة ضعيفة هزيلة وصار الأمراء البويهيين ينصبون الخلفاء ويعزلونهم أنى شاؤا كما سلبوا شعارات الخلافة واختصاصات الخلفاء حتى اصبح الخليفة أشبه ما يكون بموظف عند الأمير البويهي.

يرى الكثير من المؤرخين أن البويهين أساؤوا للخلافة وزادوا في إضعافها، وهذا صحيح ولكن لاننسى أن البويهيين شيعة زيدية. وقلت في ما سبق أن الزيدية جناح متطرف من الشيعة، يعتقدون أن الخلفاء العباسيين هم في الحقيقة مغتصبون للخلافة، وإن أبقى البويهيون الخلافة العباسية فإنما أبقوها لاعتبارات سياسية وشخصية لا مجال لذكرها في هذا البحث. ولكن لنتساءل كيف كانت حالة الخلافة ايام السلاجقة اصحاب المذهب السني سواء أكان الحكام من الحنفية أو الشافعية، نجيب عن ذلك أن الخلافة بلغ بها الضعف والانهيار حداً بعيداً كما أن السلاجقة أساؤوا الى الخلفاء العباسيين وسلبوهم امتيازاتهم وحاربوهم وقتلوا الكثير منهم. كأسلافهم الملوك البويهيين ولا فرق عندي بين بويهي وسلجوقي، فالمسيطران والمتنفذان همهما السيطرة والاستبداد واستغلال النفوذ.

قد أكون مغاليا أو قد يتهمني بعضهم بالتطرف إن قلت إن العصر البويهي هو العصر الذي بلغت فيه الحياة الثقافية العربية الإسلامية ذروتها حيث سمت الآداب نثراً وشعراً، وتطورت الدراسات اللغوية، وازدهرت الحياة العقلية وتكاملت دراسات الفقه المختلفة وظهرت البحوث الموضوعية العلمية في التاريخ والجغرافية كما نمت الحياة الصوفية والدراسات الدينية على اختلاف مواضيعها، من تفسير للقرآن الكريم ودراسات للحديث الشريف كما تميزت المرحلةتلك بأن الدراسات أصبحت تعتمد على منهج علمي وأسلوب موضوعي.

إن أهم ما يساعد على ازدهار ونمو الحياة الثقافية في أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية، أن تتوافر العوامل الاتية:ـ

١ـ الاستقرار السياسي.

٢ـ تشجيع الحكام لرجال الفكر والمعرفة وتعضيدهم للحركات الفكرية البناءة التي تخدم مصلحة المجتمع الانساني.

٣ـ وجود أصول حضارية لدى المجتمع فإنها عامل مساعد ومحفز للهمم على إحياء التراث الحضاري وتطويره.

٤ـ الاتصال الثقافي مع مختلف الثقافات الإنسانية في العالم.

والعصر الذي نحن بصدد الكلام فيه، أجد، وأنا اقلب صفحات ما كتب عن جملة من المؤرخين، أجد تناقضا في كلام بعضهم وتحاملا وتزويرا عند بعض آخر، فكانت هناك سحب جعلتني أتردد في إعطاء حكم سريع في ما كان يجري من الأمور في ذلك الوقت، وأرجو أن يتيسر لي الوقت لتقديم دراسة موضوعية شاملة لهذا العصر الذي أحس أن في أخباره المضطربة حقائق قد تكون مجهولة على بعض الناس ولكنها بإذن الله ستكون

ناصعة عند الذين يرومون البحث عن الحقيقة دون تحيز وانحراف.

إن العصر العباسي الثاني الذي سبق العصر البويهي المعروف بعصر السيطرة التركية، كان عصرا مضطربا بلغت فيه الدولة حداً كبيراً من الضعف والانهيار، وذلك بسبب ضعف الخلفاء وتسلط العنصر التركي على الخلافة وانشغل الناس في الخصومات الطائفية والمذهبية وانعدمت التجارة وكسدت الأسواق بسبب فقدان الأمن وانحلال الحكام وضياع هيبة الدولة، وطبيعي أن كانت الحياة الثقافية لذلك العصر تقتصر على الدراسات الدينية في المساجد، وعلى قلة من ذوي الرغبة في العلم والمعرفة، أما الخلفاء والأمراء والقواد والوزراء فكانوا في شغل شاغل عن العلم وأهله وكان لهذا أثر كبير في ضعف الدراسات وعدم ازدهارها.

وفي سنة ٣٣٤ هـ دخل البويهيون بغداد كما بينا سابقا، وقبضوا في أول أيامهم على الأمور بيد قوية فتوفر الأمن وساد الاستقرار مدة من الزمن وانصرف السلاطين البويهيون الى تشجيع العلم وتقدير العلماء، فعضد الدولة البويهي الذي يعد من اشهر سلاطين البويهيين كان أديبا عالما وفيلسوفا متبحرا وسياسيا كبيرا، أحاط نفسه بالأدباء والعلماء وشجعهم على البحث والتقصي وبذل في سبيل ذلك الاموال الطائلة، ولعل من اشهر أعماله التي عملت على نمو وازدهار البحث العلمي إنشاؤه المارستان ببغداد الذي يعرف بالمارستان العضدي، في الجانب الغربي من بغداد ورتب فيه الأطباء والخدم والوكلاء والخزان، ونقل إليه من الأدوية والأشربة والعقاقير الشيء الكثير، ومن كل ما يُحتاج إليه، وخصص للمارستان أربعة وعشرين طبيباً وكان من جملتهم أبو الحسن علي بن إبراهيم بن بكش وكان دأبه أن يدرس فيه الطب وكان مكفوفا، وكان منهم أبو الحسين بن كشكرايا المعروف بتلميذ سنان وأبو يعقوب الأهوازي وغيرهم من الأطباء الذين كانوا يعالجون المرضى ويتولون تدريس الطب في ذلك المارستان، واستمر هذا المارستان مدة طويلة وقد ذكره الرحالة ابن جبير الذي دخل بغداد في الثالث من صفر سنة ثمانين وخمسمائة للهجرة قال: وبين الشارع ومحلة باب البصرة سوق المارستان، وهي مدينة صغيرة فيها المارستان الشهير وهو على دجلة وتتفقده الأطباء كل يوم اثنين وخميس ويطالعون أحوال المرضى به ويرتبون له أخذ ما يحتاجون إليه، وبين أيديهم قومة يتناولون طبخ الأدوية والأغذية وهو قصر كبير فيه المقاصير والبيوت وجميع مرافق المساكن الملوكية، والماء يدخل إليه من دجلة.

جرت العادة أن تتوفر في كل مسجد مكتبة، تتجمع فيها الكتب من وقف العلماء لكتبهم، ليكسبوا أجرا وليحفظوها من الضياع. وأخذ كبار رجال الدولة في العصر البويهي بتشييد المكتبات وهناك أخبار كثيرة عن الشخصيات الكبيرة من رجال الدولة والعلماء الذين كانت لهم مجموعات كبيرة من الكتب، ومما يذكر أن السلطان نوح بن منصور الساماني، استدعى الصاحب بن عباد ليوليه وزارته فكان مما اعتذر به أنه لا يستطيع حمل أمواله، وأن عنده من كتب العلم خاصة ما يحمل على أربعمائة جمل أو أكثر، وكان فهرست كتبه يقع في عشرة مجلدات، وأن العالم البغدادي أبا بكر محمد بن احمد بن

غالب البرقاني المحدث المشهور والمتوفى سنة ٤٢٥هـ، جمع كتبا كثيرة وأنه إذا أراد الانتقال احتاج الى ستين من الأعدال والى صندوقين ليحمل فيها كتبه عند انتقاله.

وسعى البويهيون في تلك الحقبة الى إنشاء دور العلم التي كانت اوسع مدى من دور الكتب في الإفادة من العلم ونشره، فقد أنشأ أبو علي سوّار الكاتب أحد رجال حاشية عضد الدولة البويهي والمتوفى سنة ٣٧٢هـ دار كتب في مدينة رام هرمز على شاطئ بحر فارس كما بنى داراً أخرى بالبصرة وجعل فيها إجراء على من قصدهما ولزم القراءة والنسخ فيهما، وكانت دار العلم الأولى فيها شيخ يُدرس عليه علم الكلام على مذهب المعتزلة. وفي سنة ٣٨١هـ أسس أبو نصر سابور بن اردشير وزير السلطان بهاء الدولة البويهي، دار العلم في الجانب الغربي من بغداد وذكر ابن الأثير أنها شيدت سنة ٣٨٣هـ، وكانت هذه الدار مركز بحث ودراسة يفد إليها الأدباء والعلماء والفلاسفة والحكماء، ومن اشهر من قصدها الشاعر الفيلسوف العربي ابو العلاء المعري، ولأبي العلاء قصيدةٌ مشهورةٌ من بحر الطويل، اشار فيها الى دار العلم تلك قوله: ـــ

وغنّت لنا في دار سابور قَيْنَةٌ

من الوُرقِ مطرابُ الأصائلِ مهبابُ

وكان سابور بن أردشير من اكابر الوزراء وأماثل الرؤساء، جمعت فيه الكفاية والدراية، وكان بابه محط الشعراء ومجلسه ملتقى الأدباء والعلماء، كما شيد القاضي ابن حبّان المتوفى سنة ٣٥٤هـ في مدينة نيسابور داراً للعلم وجعل فيها خزانة كتب، وأقام بيوتا للغرباء الذين يطلبون العلم وأجرى لهم الأرزاق. وكانت لشيخ الإمامية الكبير محمد بن محمد بن النعمان المعروف بابن المعلّم والمشهور بالشيخ المفيد دارٌ بدرب رياح يحضرها أهل العلم والمعرفة، يتناظرون في علوم الفقه والكلام والجدل، ويعد الشيخ المفيد رحمه الله من اكابر علماء العصر الذي نحن بصدد الكلام عليه، وكان بيته خير مدرسة خرجت فطاحل العلماء أمثال السيد الشريف المرتضى وأخيه السيد الشريف الرضي رحمهما الله وشيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي (رض) وغيرهم من اعلام العلم، وبعد وفاة الشيخ المفيد سنة ٤١٣هـ أصبحت دار السيد الشريف المرتضى موئل العلماء والأدباء، وكان الشريف المرتضى يدرس في علوم كثيرة ويجري على تلامذته رزقا فكان للشيخ أبي جعفر الطوسي أيام قراءته عليه كل شهر اثنى عشر ديناراً وللقاضي ابن البراج كل شهر ثمانية دنانير وهكذا، وتوفي الشريف المرتضى (رض) لخمس بقين من شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين وأربعمائة للهجرة، فانتقل مجلس العلم الى دار شيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي، وكانت داره بالكرخ مقصد الأدباء والعلماء، وكان الشيخ يناقش المواضيع العامة ويناظر في الأمور الكلامية ويوضح مبادئ الدين، وقد امتاز بالنبوغ والذكاء وقوة الحجة، وزاد عدد تلامذته على الثلاثمائة من الشيعة والسنة، ولشهرته ومكانته الرفيعة جعل له الخليفة العباسي القائم بأمر الله كرسي الكلام والإفادة تقديرا واحتراما لجلالة علمه واعترافا بسمو مكانته.

وفي سنة ٤٤٧هـ سيطر السلاجقة الأتراك على

بغداد، وبدأ الحكام الجدد إثارة الأحقاد والضغائن بين أبناء الشعب الواحد، فأثاروا الفتن، يذكر ابن الاثير في حوادث سنة ٤٤٨هـ: وفيها أمر الخليفة بأن يؤذن بالكرخ والمشهد وغيرهما، الصلاة خير من النوم وأن يتركوا حي على خير العمل ففعلوا ما أمرهم به خوف السلطنة وقوتها. ويذكر ابن الاثير أيضا في حوادث سنة ٤٤٩هـ قوله: وفيها نهبت دار أبي جعفر الطوسي بالكرخ وهو فقيه الإمامية وأخذ ما فيها وكان قد فارقها الى المشهد الغروي.وقال ابن الجوزي في حوادث سنة ٤٤٩هـ وفي صفر هذه السنة كبست دار أبي جعفر الطوسي متكلم الشيعة بالكرخ وأخذ ما وجد من دفاتره وكرسي كان يجلس فيه للكلام.

واتجه الشيخ الطوسي رحمه الله صوب المشهد الشريف محتميا بجوار الإمام علي (ع) ومنذ أن حلّ الطوسي أرض النجف أصبحت مقصد الأدباء والعلماء والفقهاء من كل حدب وصوب وصارت النجف منذ ذلك الوقت مركزا رئيسا من مراكز الدرس والبحث، والعناية بتدريس فقه المذهب الجعفري، ومنذ ذلك التاريخ أخذت مدرسة النجف الفقهية في التقدم والتوسع حتى أصبحت أوسع وأهم جامعات العالم الدينية، كما أضحت المركز الديني الأول لدراسة الفقه الجعفري، والمرجع الديني الرئيس للشيعة الإمامية في العالم الاسلامي.

من الجدير أن نؤكد هنا نقطة مهمة في تاريخ التعليم، ففي بغداد كان الشيعة الإمامية حملة لواء التعليم والعاملين من أجل نشر مبادئ فقه الإمامية وأصوله، وأسس الجدل والكلام وتدريس علوم القرآن والحديث واللغة والشعر وسأورد بعض الأمثلة التي تعزز رأيي هذا، فأبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المعروف بابن المعلم والملقب بالشيخ المفيد، كان رأسا من رؤوس الشيعة وعلماً من أعلامها الكبار، امتاز بالفطنة والذكاء وشدة النبوغ، واليه انتهت رياسة الإمامية في عصره، قال عنه ابن النديم في الفهرست:ـ أبو عبد الله في عصرنا انتهت رياسة متكلمي الشيعة إليه مقدم في صناعة الكلام على مذهب اصحابه دقيق الفطنة ماضي الخاطر شاهدته فرأيته بارعا وله من الكتب.... وقال فيه ابن كثير: عالم الشيعة وإمام الرافضة صاحب التصانيف الكثيرة المعروف بالمفيد وبابن المعلم أيضا، البارع في الكلام والجدل والفقه وكان يناظر أهل كل عقيدة بالجلالة والعظمة في الدولة البويهية وكان كثير الصدقات عظيم الخشوع كثير الصلاة والصوم خشن اللباس، وكان عضد الدولة ربما زار الشيخ المفيد، وكان شيخا ربعاً نحيفاً أسمر عاش ستاً وسبعين سنة وله أكثر من مئتي مصنف وكان يوم وفاته مشهوراً. وفيه قال مؤرخ بغداد الكبير الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣هـ: إنه لو اراد أن يبرهن للخصم أن الأسطوانة من ذهب وهي من خشب لاستطاع. وقال فيه ابن الجوزي: أبو عبد الله المعروف بابن المعلم شيخ الإمامية وعالمها، صنف على مذهبهم ومن أصحابه المرتضى وكان لابن المعلم مجلس نظر بداره (بدرب رياح) يحضره العلماء كافة، وكانت له منزلة عند أمراء الأطراف يميلهم الى مذهبه.

من هذه الأقوال المنسوبة لأشهر مؤرخي تلك الحقبة نصل الى النتائج الآتية: أن الشيخ المفيد رحمه الله كان علماً من أعلام الإمامية الكبار وأنه امتاز بالفطنة وسرعة البديهة كما امتاز بقوة الحجة والإقناع، وأنه

كان متعبداً ورعاً صالحاً، وأن بـيته كان دار علم يؤمّها الفقـهاء والعلماء لارتشـاف العلم من ينبــوع غزير بالمعرفة مفعم بالحقائق العلمية.

ومن طلابه الشريف المرتضى (رض) علي بن أبـي أحمد الحسين بن موسى المعروف بذي المجدين وبـعلم الهدى، يعد أعظم شـخصية شـيعيه ظهرت في القـرن الخامس الهجري وانتهت إليه زعامة الإمامية بـعد وفاة الشيخ المفيد قدس الله سره سنة ٤١٣هـ، وقـد عرف المرتضى بالعلمية والموضوعية وبقوة الحجة والقـدرة الكبيرة على المناظرة والجدل. وهو وأخوه من نجبـاء طلبة الشيخ المفيد، وصار بيت الشـريف المرتضى دار علم ومعرفة فيه تلقى الدروس وتجرى فيها المناظرات، ومن أشهر طلابه الذين تخرجوا عليه شيخ الطائفة أبـو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠هـ، والعالم الكلامي أبو يعلى سلار بن عبـد العزيز الديلمي المتوفى سنة ٤٤٨هـ، والقاضي عبد العزيز بن البراج المتوفى سـنة ٤٨١هـ، وغيرهم من كبـار رجال العلم والمعرفة، وقال ابن خلكان: وذكره ابن بسـام في أواخر كتاب الذخيرة فقال: كان هذا الشريف إمام أئمة العراق، بـين الاختلاف والاتفاق، إليه فزع علماؤها وعنه أخذ عظماؤها، صاحب مدارسها وجماع شاردها وأنسـها، ممن سارت أخباره وعُرفت به أشـعاره وحُمدت في ذات الله مآثره وآثاره.

وبعد وفاة الشريف المرتضى انتقلت الزعامة الدينية الى شيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي وقد قلنا قبل قليل إن داره كانت موئل العلماء والفقـهاء وفيها كانت تعقــد مجالس العلم والمناظرة، وبانتقال الشيخ الطوسـي الى النجف الأشـرف واتخاذ داره للعلم والدرس والبحـث والمناظرة تكون حركة التعليم قد بدأت عند أبناء المذهب الشيعي قبل أبـناء المذهب السـني في العراق، ذلك لأن حركة التعليم المبنية على البحـث والدرس والمدرسـة بدأت في بـغداد والنجف بشـكل مرتب ومنظم، وهناك نصوص عديدة في كتب التاريخ تؤيد رأينـا هـذا، وأن هناك أخباراً تشير الى وجود حالة تعليمية في النجف قبل وصول الشيخ الطوسـي إليها بـزمن بـعيد، ذكر ابـن طاووس في فرحة الغري، أن عضد الدولة البويهي عند زيارته للمشـهدين الشـريفين الغروي والحـايري في ٣٧١هـ فرّق على الفقراء والفقهاء ثلاثة آلاف درهم، وكان في المشهد الغروي إضافة الى مافيها من الفقهاء ألف وسبـعمائة من السـادة العلويين. وهذا النص دليل واضح على توافر اماكن التدريس في هذه المدينة العتيدة منذ زمن بـعيد وهذا يبـرهن على اصالتها الثقـافية وسابقتها في الحركة المدرسية.

إن الحكم البـويهي للعراق لا يختلف عن أي حـكم متسلط يستهدف السيطرة على البلاد، وسـلب خيراتها وإضعاف سلطتها السياسية، وتفتيت وحـدتها الوطنية، وقد ظهرت في العراق بشكل عام وفي بغداد بشكل خاص مشاكل عديدة وفتن كثيرة راح ضحيتها ابـناء الشـعب الواحـد، وقـد سـاعد على تأجيج ذلك ضعف الخلافة العباسية الكبير والخصومات التي ظهرت بين أبناء البيت البويهي. وتولى سـلطنة البـويهيين سـلاطين ضعفاء بـعدوفاة عضد الدولة الذي يعد من أكابـر السـلاطين البويهيين، قال ابن الاثير عنه: وفي هذه السنة أي سنة ٣٦٩هـ شرع عضد الدولة في عمارة بغداد، وكانت قد

خربت بتوالي الفتن فيها، وعمر مساجدها واسواقها وأدر الأموال على الأئمة والمؤذنين والعلماء والقراء والغرباء والضعفاء الذين يأوون الى المساجد. وقال ابن الاثير عنه في مكان آخر وكان (عضد الدولة) عاملا فاضلا حسن السياسة كثير الإصابة شديد الهيبة، بعيد الهمة ثاقب الرأي محبباً للفضائل وأهلها، باذلا في مواضع العطاء مانعاً في أماكن الحزم، ناظراً في عواقب الأمور، وكان حبا للعلوم وأهلها مقربا لهم محسنا إليهم، وكان يجلس معهم ويعارضهم في المسائل فقصده العلماء من كل بلد وصنفوا له الكتب ومنها الإيضاح في النحو، والملكي في الطب والتاجي في التاريخ الى غير ذلك، وعمل المصالح في سائر البلاد كالبيمارستانات، والقناطر وغير ذلك من المصالح العامة.

ولا بد لي الآن أن اعطي نبذة مختصرة عن أهم الثقافات التي ظهرت في ذلك العصر الذي نحن بصدد البحث عنه. ففي علم النحو والأدب اشتهر الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، وكان نحوياً وعالماً بالأدب اصله من سيراف من بلاد فارس، سكن بغداد وتوفي بها سنة ٣٦٨هـ، وكان معتزلياً متعففاً لا يأكل إلا من كسب يده، من كتبه الإقناع في النحو، وأخبار النحويين البصريين، وكتاب صنعة الشعر وشرح المقصورة الدريدية وشرح كتاب سيبويه، ومنهم الحسن ابن عبد الله بن سهل بن سعيد المعروف بأبي هلال العسكري العالم الأديب نسبته الى عسكر مُكرَم من كور الأهواز من اشهر كتبه التلخيص في اللغة، وجمهرة الأمثال، وكتاب الصناعتين في النظم والنثر، والتبصرة، والتفضيل بين بلاغتي العرب والعجم وغيرها من الكتب الشهيرة المطبوعة والمخطوطة، ومن مستطرف الأسجاع ما كتبه عنه الباخرزي في دمية القصر قال: (بلغني أن هذا الفاضل كان يحضر السوق ويحمل اليه الوُسوق، ويحلب دَرّ الرزق ويمتري، بأن يبيع الأمتعة ويشتري، فانظر كيف يحدو الكلام ويسوق، وتأمل هل غضّ من فضله السوق، وكان له في سُوقه الفضلاء أسوة، وكأنه استعار منهم لأشعاره كُسوة – وهم نصر ابن أحمد الخبز أرزي وأبو الفرج الوأواء الشامي، والسري الرفاء الموصلي. أما نصر فكان يدحو لرفاقه الأرْزيّة ويشكو في أشعاره تلك الرزية، واما أبو الفرج فكان يسعى بالفواكه رائحاً وغادياً، ويتغنى عليها منادياً، وأما السري فكان يطْرئ الخَلقَ، ويرفو الخِرقَ، ويصف تلك العبرة، ويزعم أنه يسترزق بالإبرة، وكيف كان فهذه حرفة لا تنجو من حُرفة، وصنعة لا تنجو من صنعة، وبضاعة لا تسلم من إضاعة، ومتاع ليس لأهله استمتاع) توفي أبو هلال العسكري سنة ٣٩٥هـ.

واشتهر أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي باللغة والأدب، وقرأ عليه البديع الهمذاني والصاحب بن عباد وغيرهما من أعيان البيان، أصله من قزوين واقام مدة في همذان ثم انتقل الى الري فتوفي فيها سنة ٣٩٥هـ، من اشهر مصنفاته مقاييس اللغة في أجزاء وكتاب الصاحبي، وجامع التأويل في تفسير القرآن وغيرها من الكتب المهمة والمفيدة.

ومن الأدباء المشهورين ابو بكر الخوارزمي، الذي يعد علامة عصره في علوم العرب قال عنه الحاكم: كان واحد عصره في حفظ اللغة والشعر، استوطن نيسابور وسمع من أبي علي إسماعيل بن محمد الصفار وأقرانه،

وقال ابن خلكان: كان إماما في اللغة والأنساب وقال فيه الثعالبي في اليتيمة: نابغةُ الدهر وبحر الأدب وعلم النظم والنثر وعالم الظّرف والفضل، وكان يجمع بين الفصاحة والبلاغة ويحــاضر بأخبــار العرب وأيامها ودواوينها ويدرس كتب اللغة والنحو والشــعر ويتكلم بسكل نادرة، توفي أبو بكر الخوارزمي سنة ٣٨٣هـــ.

ومن علماء النحو واللغة أحمد بن ابراهيم السـيار ي توفي سنة ٣٤٥هـــ وأبو القاسم التنوخي وكان شـيعياً يميل الى مذهب المعتزلة، قال فيه ياقوت الحـموي: كان في النحو وحفظ الأحكام وعلم الهيئة والعروض قـدوةً وكان يحفظ من اللغة والنحو شيئاً عظيماً، توفي بالبصرة سنة ٣٤٢هـــ، ومحمد بن أحمد الوزير أحد أئمة النحــو واللغة ذكره الشيخ منتجب الدين بن بابــويه في فهرس علماء الإمامية المعاصرين للشيخ أبي جعفر الطوســي، قال عنه ياقوت الحــموي: نحــوي لغوي أديب مصنف توفي سنة ٤٢٣هـــ.

ومن أدباء العصر المشهورين أحمد بن الحسين بــن يحيى الهمذاني صاحب المقــامات المشــهورة ولد في همذان وانتقل الى هراة ثم ورد نيسابور فلقي ابــا بــكر الخوارزمي فشجر بــينهما ما دعاهما الى المســاجلة، وكان الهمذاني قوي الحافظة يضرب المثل بحفظه توفي سنة ٣٩٨هـــ.

ومن أدباء العصر المشــهورين علي بــن الحســن الباخرزي وهو اديب كبير ومن الشــعراء الكتاب، توفي سنة ٤٦٧هـــ، ومن اشهر كتبه دمية القصر وله ديوان شعر في مجلد كبير.

ومن كتاب الإنشاء المشهورين في الدولة البــويهية علي بن الحسين بن محمد بــن هندو من المشــهورين بالأدب نشأ بنيسابور، وكان من كتاب الإنشاء في ديوان عضد الدولة، وله مؤلفات منها (مفتاح الطب) و (المقالة المشوقة) في المدخل الى علم الفلك والرسالة المشرقية وغيرها من المؤلفات، ومن الذين تولوا الإنشــاء في ديوان بني بويه، علي بــن محــمد بــن خلف المعروف بالنّيرماني، صنف لبهاء الدولة البويهي كتاب (المنثور البهائي) وهو نثر ديوان الحماسة.

ومن مشاهير العصر أبو الفرج الاصفهاني، من أئمة الأدب الأعلام في معرفة التاريخ والأنســاب والســير والاثار واللغة والمغازي ولد في أصبهان ونشــأ وتوفي ببغداد سنة ٣٥٦هـــ، من اشهر كتبــه الأغاني ومقــاتل الطالبــيين وأيام العرب وغيرها من المؤلفات المهمة. ومن المعروفين بالأدب والتاريخ محمد بن عمران بــن موسى أبو عبــد الله المرزُبــاني، أصله من خراسان ومولده ووفاته ببغداد، كان مذهبــه الاعتزال، ذكر ابــن النديم مصنفاته ومن أشهرها المفيد في الشعر والشعراء ومذاهبهم نحو خمسة آلاف ورقة، والأزمنة في الفصول الأربعة، والغيوم والهــروق، وأيام العرب والعجم نحــو الفي ورقــة، ومعجم الشــعراء، والموشــح، واخبــار البرامكة، وأخبــار المعتزلة وغيرها من الكتب الأدبــية والتاريخية، ويذكر أن عضد الدولة يتغالى فيــه ويمــر بداره فيقــف حــتى يخرج إليه واعطاه مرة ألف دينار، توفي المرزباني سنة ٣٨٤هـــ.

من مشاهير فقهاء هذا العصر الشيخ المفيد محــمد ابن محمد بن النعمان يرفع نسبه الى قحطان والمعروف بابن المعلم نشأ وتوفي ببــغداد وله نحــو مئتي مصنف

منها الأعلام فيما اتفقت الإمامية عليه من الأحكام، والإرشاد، والرسالة المقنعة، وأحكام النساء واصول الفقه وغيرها من الكتب النافعة، توفي رحمه الله سنة ٤١٣هـ.

ومن مشاهير المؤرخين في هذا العصر، المسعودي علي بن الحسين بن علي من ذرية الصحابي المشهور عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وهو من أهل بغداد وكان من رجالات الشيعة المعروفين بمذهبهم الاعتزالي، من أشهر كتبه مروج الذهب، والتنبيه والأشراف، واخبار الخوارج، واخبار الأمم من العرب والعجم، والمقالات في أصول الديانات، توفي المسعودي سنة ٣٤٦هـ. والمؤرخ المفكر ابن مسكويه احمد بن محمد ومن اشهر كتبه تجارب الامم، ويعد ابن مسكويه من أعيان العلماء واعلام الفلاسفة جمع الى الحكمة والرياضيات والكلام والأخلاق الطبّ واللغة والأدب والتاريخ، وكان يجيد اللغة الفهلوية حتى أنه نجح في ترجمة كتاب الأخلاق من تلك اللغة الى اللغة العربية.

ومن مؤرخي هذا العصر ابن قولويه جعفر بن محمد ابن موسى شيخ الشيعة رضي الله عنه، له تاريخ الشهور والحوادث، توفي سنة ٣٦٨هـ. ومنهم الشيخ أبو الحسن محمد بن احمد بن داود القمي له كتب كثيرة منها كتاب الممدوحين والمذمومين، توفي سنة ٣٦٨هـ. ومن مؤرخي العصر المشهورين ومفخرته محمد بن علي بن الحسين بن موسى بابويه القمي وعرف بالشيخ الصدوق، محدث إمامي كبير، لم ير في القميين مثله، نزل بالري وارتفع شأنه في خراسان توفي ودفن في الري، له نحو ثلاثمائة مصنف منها: الاعتقادات، ومعاني الأخبار، وعيون أخبار الرضى والسلطان، والتاريخ، وكتاب الهداية ومن لا يحضره الفقيه.

واشهر من اشتهر في علم الحديث في هذا العصر محمد ابن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي النيسابوري الشهير بالحاكم، وهو من أكابر حفاظ الحديث والمصنفين فيه، مولده ووفاته في نيسابور رحل الى العراق سنة ٣٤١هـ، وولي قضاء نيسابور سنة ٣٥٩هـ، وكان ينفذ في الرسائل الى ملوك بني بويه، فيحسن السفارة بينهم وبين السامانيين. وله مؤلفات ثمينة منها: المستدرك على الصحيحين في أربع مجلدات، والإكليل والصحيح في الحديث وله كتاب مفيد في تاريخ نيسابور، توفي الحاكم النيسابوري سنة ٤٠٥هـ.

وفي هذا العصر ظهرت طبقة كبيرة من الفقهاء الأعلام ونذكر في سبيل المثال لا الحصر. ابن الجنيد محمد بن احمد أبو علي الإسكافي من أشهر مصنفاته كتاب تهذيب الشيعة لأحكام الشريعة نحو عشرين مجلداً، وكتاب الأحمدي للفقه المحمدي، توفي ابن الجنيد سنة ٣٨١هـ.

ومن شعراء هذا القرن محمد بن عبد الله بن محمد المخزومي القرشي، أبو الحسن السلامي، من أشعر أهل العراق في عصره، ولد في كرخ بغداد وانتقل الى الموصل ثم الى اصبهان، فاتصل بالصاحب بن عباد، فرفع منزلته وجعله في خاصته، ثم قصد عضد الدولة بشيراز، فحظي عنده ونادمه وأقام في حضرته الى أن مات، وكان عضد الدولة يقول. إذا رايت السلامي في

مجلسي ظننت أن عطارد قد نزل من الفلك إليّ. توفي السلامي سنة ٣٩٣هـ.

ومن مفاخر العصر البويهي، وزينة العلم في ذلك الوقت شيخ الطائفة المبجل ابو جعفر الطوسي محمد بن علي، من الأعلام المرموقين في تاريخ الفقه ولا حاجة الى الكلام على هذه الشخصية فقد سبقني أساتذة كرام وبحثوا في تلك الشخصية العلمية الكبير وقدموا فيها الدراسات المشكورة.

إن العصر زاخر بالشخصيات العلمية والأدبية الفذة، مرحلة فيها ظهر على مسرح الأدب والعلم الشريف المرتضى والشريف الرضي ومهيار الديلمي وبديع الزمان الهمذاني والصاحب بن عباد وهلال بن المحسن الصابي وابراهيم بن هلال الصابي وابو الريحان البيروني وفي الفقه والدراسات الدينية الشيخ المفيد والنجاشي وابو جعفر الطوسي وغيرهم من الأعلام الأفذاذ الذين ورد ذكرهم في هذا البحث.

في العصر البويهي ازدهرت الثقافة الإسلامية ازدهارا كبيرا وذلك بسبب عوامل عديدة منها، نضوج الحركة الأدبية والعلمية بفضل الاحتكاك الكبير الذي حصل بين العرب المسلمين والأقوام التي فتحت بلدانهم وعُرفوا بحضارات قديمة، وانتشار حركة الترجمة وتشجيع الخلفاء والأمراء والوزراء على ترجمة الكتب المفيدة من اللغات الفارسية والهندية واليونانية، وإن العلماء أقبلوا على الدراسة العلمية بشكل موضوعي وإن الإنسان العالم كانت له منزلة كبيرة في المجتمع الإسلامي أضف الى ذلك أن الخلفاء والسلاطين كانوا يشجعون الأدباء والعلماء، وكانت للمساجد ودور العلم في العالم الإسلامي الآثار البعيدة في نشر الاداب والعلوم.

إن العصر الذي نحن بصدد الحديث عنه يمتاز على العصور التي سبقته بحركة تعد من اروع الحركات الحضارية في التاريخ الإنساني، تلك هي حركة إنشاء المدارس في العالم الإسلامي.

ذهب معظم المؤرخين الى أن تأسيس المدارس كان في عصر السلاجقة الأتراك وبالتحديد منذ أن شيد نظام الملك الوزير السلجوقي مدرسته المعروفة بالمدرسة النظامية ببغداد سنة ٤٥٩هـ، ولكن الحقائق التاريخية تقرر غير ذلك، فقد كانت المدرسة البيهقية بنسيابور قبل أن يولد نظام الملك والمدرسة السعيدية بنيسابور بناها الأمير نصر بن سبكتكين، ومدرسة ثالثة بنيسابور بناها إسماعيل بن علي، ومدرسة رابعة بنيسابور بنيت لأبي إسحق الاسفراييني المتوفى سنة ٤١٨هـ، وقد درس أبو إسحق في تلك المدرسة، وذكر الحاكم النيسابوري في كتابه تاريخ نيسابور أن أول مدرسة هي التي بُنيت لمعاصره أبي إسحق الإسفراييني، وقد بنيت في نيسابور مدرسة بناها أبو بكر البستي المتوفى ٤٢٩ هـ ووقف عليها جملة ماله وكان البستي من كبار المدرسين والمناظرين بنيسابور.

إن انتشار المدارس في نيسابور ومراكز العلم في بغداد والنجف والموصل وغيرها من البلدان الإسلامية، وظهور نخبة كبيرة من الأدباء والعلماء في مختلف مواضيع الأدب والعلم، دليل واضح على ازدهار العصر من الناحية الثقافية، واهتمام البويهيين بنشر المعرفة في المناطق التي كانت تحت نفوذهم، ومن الجدير بالذكر

أن الذين تولوا الوزارة في ذلك العصر كان معظمهم من الأدباء والعلماء الأعلام، ونذكر في سبيل المثال الكاتب الكبير محمد بن الحسين بن محمد المعروف بابن العميد، ولي الوزارة لركن الدولة البويهي ويعد من أئمة الكتابة وكان ضليعا في علوم الفلسفة والنجوم ولقب بالجاحظ الثاني في أدبه وترسله، قال الثعالبي في اليتيمة: بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد، وكان حسن السياسة خبيراً بتدبير الملك مدحه كثير من الشعراء وفي مقدمتهم الشاعر العربي الكبير المتنبي، قال عنه ابن الاثير: كان أبو الفضل من محاسن الدنيا اجتمع فيه ما لم يجتمع في غيره من حسن التدبير وسياسة الملك والكتابة التي اتى فيها بكل بديع، مع حسن خلق ولين عشرة وشجاعة تامة ومعرفة بأمور الحرب والمحاصرات، وبه تخرج عضد الدولة البويهي ومنه تعلم الملك ومحبة العلم والعلماء. وكانت وزارته أربعا وعشرين سنة. توفي ابن العميد سنة ٣٦٠هـ.

وكذلك الوزير اسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم المعروف بالصاحب بن عبّاد، وكان من نوادر الدهر أدبا وعلما وفضلا وتدبيرا وجودة رأي، استوزره مؤيد الدولة بن بويه ثم أخوه فخر الدولة. لقب بالصاحب لصحبته مؤيد الدولة من صباه، فكان يدعوه بذلك، له كتب كثيرة منها المحيط في سبع مجلدات في اللغة والكشف عن مساوئ شعر المتنبي، وكتاب الوزراء وغيرها من الكتب المفيدة. توفي ابن عباد سنة ٣٨٥هـ.

ومن مظاهر العصر الثقافية، ظهور التنافس الشديد بين الأدباء الذين انقسموا على طائفتين، أولاهما تدعو الى الاكتفاء بما ترك المتقدمون من الآثار الأدبية، وتدعو الأخرى الى التجديد والإنماء والإبداع في عالم الشعر، وبعض من الأدباء في تلك الحقبة أنكر اختيار الشعر اكتفاء بديوان الحماسة، ولعمري إن ذلك الرأي ليمثل العقلية الرجعية الجامدة التي لا تؤمن بسنة التطور والإبداع الإنساني في مختلف الدهور والأزمان، وانبرى أدباء كبار وشخصيات علمية تقاوم تلك الدعوة، وتحاجج بحجج منطقية أولئك الدعاة الجامدين، وفي مقدمة أولئك أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الذي حمل لواء النقد لتلك الفكرة، وإليكم قطعة من رسالة ابن فارس الى محمد بن سعيد الكاتب تظهر صورة ذلك النزاع الذي كان قائما بين دعاة التجديد ودعاة الإبقاء على تراث القدامى في ذلك العصر: يقول ابن فارس: الهمك الله الرشاد، وأصحبك السداد، وجنبك الخلاف وحبب إليك الإنصاف وسبب دعائي هذا لك إنكارك على أبي الحسن محمد بن علي العجلي تأليفه كتابا في الحماسة وإعظامك ذلك ولعله لو فعل حتى يصيب الغرض الذي يريده، ويرد المنهل الذي يؤمه لاستدرك من جيد الشعر ونقيه ومختاره ورخيه كثيرا مما فات الأول، فلماذا الإنكار ولم الاعتراض؟ ومن ذا حظر على المتأخر مضادة المتقدم؟ ولمَ تأخذ بقول من قال: ما ترك الأول للآخر شيئا؟، وتدع قول الآخر كم ترك الأول للآخر، وهل الدنيا إلاّ أزمان ولكل زمن منها رجال؟ وهل العلوم بعد الأصول المحفوظة إلاّ خطرات الأفهام ونتائج العقول؟ ومن قصرَ الآداب على زمان معلوم ووقفها على وقت محدود؟ ولم ينظر مثل ما نظر الأول حتى يؤلف مثل تأليفه ويجمع مثل جمعه، ويرى في كل ذلك مثل رأيه،

وما تقول لفقهاء زماننا إذا نزلت بهم نوازل الأحكام نازلة لم تخطر على بال من كان قبلهم؟ أو ما علمت أن لكل قلب خاطراً ولكل خاطر نتيجة؟ ولم جاز أن يقال بعد أبي تمام مثل شعره ولم يجز أن يؤلف مثل تأليفه؟ ولم حجرت واسعا وحظرت مباحا وحرمت حلالا وسددت طريقا مسلوكا... ثم يقول: ولو اقتصر الناس على كتب القدماء لضاع علم كثير ولذهب أدب غزير ولضلت أفهام ثاقبة ولكلت ألسن لسنة، ولما توشى أحد لخطابه ولا سلك شعبا من شعاب البلاغة ولمجت السماع كل مردد مكرر، وللفظت القلوب كل مرجع ممضغ، وختم ابن فارس رسالته بقوله: وهلا حثثت على أثارة ماغيبة الدهور وتجديد ما أخلقته الأيام وتدوين ما نتيجة خواطر هذا الدهر وأفكار هذا العصر؟ على أن ذلك لو رامه رائم لأتعبه، ولو فعله لقرأت ما لم يحط عن درجة من قبله من جد يروعك، وهزل يروقك واستنباط يعجبك ومزاح يلهيك.

وكان أبو هلال العسكري المتوفى سنة ٣٨٢هـ والذي يعد من نقاد الأدب الكبار كان يرى أن البلاغة ليست مقصورة على أمة دون أمة ولا على ملك دون سوقة ولا على لسان دون لسان، بل هي مشفوقة على أكثر الألسنة. فهو برأيي كان من أنصار التجديد والإبداع. وكان من أنصار المحدثين المجددين أبو علي الحاتمي، محمد بن الحسن المظفر، الذي يعد من كبار نقاد الادب في العصر البويهي له كتب كثيرة منها الرسالة الحاتمية، وحلية المحاضرة في الأدب والأخبار، وسر الصناعة في الشعر، وغير ذلك من الكتب النافعة، وقد توفي الحاتمي سنة ٣٨٨هـ.

هذه جولة قصيرة في عصر البويهيين الثقافي في الأدب والعلم ونشر المعارف الإنسانية، وقد آتت ثمار هذا العصر أكلها في العصر العباسي الرابع المعروف في التاريخ بالعصر السلجوقي حيث ظهر العلماء الاعلام وانتشرت المدارس في أرجاء العالم الإسلامي، فالأساس في التفكير المدرسي على ما أرى بدأ في العصر العباسي الثالث أي في القرن الرابع الهجري، وإن العصر الذي نشطت فيه الثقافة بنشاط الملوك والسلاطين من الخلفاء ورواد الأدب والعلم، كان عصراً زاخراً بالمساجد العامرة ودور العلم التي ازدانت بالكتب النفيسة النافعة، كما شيدت المارستانات العديدة كمارستان معز الدولة البويهي ومارستان محمد بن علي بن خلف ببغداد ومارستان واسط الذي شيده مؤيد الملك أبو علي الحسن ابن الحسن الرخجي وزير شرف الدولة بن بهاء الدولة البويهي وذلك سنة ٤١٣ هـ ولعل أشهر تلك المارستانات المارستان الذي أنشأه عضد الدولة البويهي سنة ٣٧٢هـ، فقد عملت تلك المارستانات على علاج المرضى ونشر الثقافة الصحية وإعداد الاطباء الحاذقين. وفي العصر البويهي ازدهرت الثقافات الدينية فظهرت دراسات طيبة وعميقة في تفسير القرآن والحديث النبوي الشريف والفقه واصوله وفي علم الكلام ومواضيع الأدب المختلفة

مصادر البحث

المسعودي: مروج الذهب

مكسويه: تجارب الامم

الثعالبي: يتيمة الدهر

الباخرزي: دمية القصر

ابن الجوزي: المنتظم

ابن جبير: الرحلة

الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد

ابن النديم: الفهرست

ابن خلكان: وفيات الاعيان

ابن الاثير: الكامل في التاريخ

ابن كثير: البداية والنهاية

ياقوت: معجم الادباء

السبكي: طبقات الشافعية

ابن ابي أصيبعة: طبقات الاطباء

القفطي: تاريخ الحكماء

الاصفهاني: الاغاني

بديع الزمان: المقامات

ابن طاووس: فرحة الغري

المراجع

زكي مبارك: النثر الفني في القرن الرابع الهجري.

آدم متز/ الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري.

احمد امين/ ضحى الاسلام.

زيدان/ تاريخ آداب اللغة.

دي بور: تاريخ الفلسفة في الاسلام.

ترجمة/ محمد عبد الهادي ابو ريدة.

ديوان ابي الفتح البستي

ـالنسخة الكاملة ـ

[القسم الرابع]

تحقيق/شاكر العاشور

[قافية القاف]

[٥٢١]

التخريج:

هما في (ج) والمطبوع ٥٤،

وأخلت بهما (ع).

(من الرَّمل)

١ــ أيُّها البدرُ الذي يجلو الدُّجى

إنَّ روحي، في هواكمْ، تحترقْ

٢ــ أنا من جُملة أحرارِ الورى

غيرَ أنّي، في هواكمُ، تحتَ رِقْ

[٥٢٢]

التخريج:

هما في (ج) و(ع) والمطبوع ٥٤.

(من الطويل)

١ــ أقولُ، وخيرُ القول ما لا يشوبُهُ

رياءٌ، وخيرُ الناس مَنْ هو صادقُ

٢ــ تركَّبَ من شكري وبِرِّكَ صورةٌ

فبرُّكَ بــي حسيٌّ وشكريَ ناطقُ

[٥٢٣]

التخريج:

هما في (ج) و(ع) والمطبوع ٥٤.

(من المنسرح)

١ــ بانَ، وذكراهُ ما تُفارقُني

وكيفَ، وهو السّوادُ في الحَدَقَهْ

٢ــ إنْ ردّهُ اللهُ بعدَ غيبتِه

فكــلُّ مالي، لوجهــه، صدَقَهْ

[٥٢٤]

التخريج:

هما في (ج) و(ع) والمطبوع ٥٥.

(من الطويل)

١ــ إذا طالبتكَ النَّفسُ، يوماً، بحاجةٍ

وكانَ عليها، للقبيحِ، طريقُ

٢ــ فدَعْها، وخالفْ ما هويتَ، فإنَّما

هواكَ عدوٌّ، والخلافُ صديقُ

[٥٢٥]

التخريج:

هي في (ج) و(ع) والمطبوع ٥٥.

(من الخفيف)

١ــ عَزَلوني، وأنكروا أخلاقي

وتواصلوا، جميعُهُمْ، بفراقي

٣ـ ورأوا أنني مُريعٌ بزُهدي

فـــي ملاهيهمْ نفاقٌ نفـــاقي

٣ـ قلتُ: لا تعجلوا عليَّ بلوم

وتأنّوا، فللأمورِ مَراق

٤ـ أنكحوني أسماعَكمْ، إنني أمـــ...

ـــهرُها الصِّدقَ، وهو خيرُ سياق

٥ـ فركتني الدُّنيا، فطلقتُها عمـــ...

ـــداً، وما للفروكِ غيرُ الطَّلاق

[٥٢٦]*

التخريج:

هما في (ج) و(ع) والمطبوع ٥٥ ويتيمة الدّهر ٣١٨/٤ والتمثيل والمحاضرة ٢٧٠ وتحفة الوزراء ٢٦ وزهر الآداب ١٠١١.

(من الطويل)

١ـ فتىً جمَعَ العلياءَ علماً وعفّةً

وجوداً، وبأساً لا يفيقُ هواقا

٢ـ كما جمَعَ التُّفاحُ شكلا وصبغةً

رائحـــةً محبوبـــةً، ومَذاقـــا

[٥٢٧]

التخريج:

هما في (ج) و(ع) والمطبوع ٥٥.

(من الطويل)

١ـ لهُ آمرٌ بالرُّشدِ في يقظاته

وفي النَّوم يَهديهِ لخيرِ الطَّرائق

٢ـ فإنْ قامَ لمْ يدأبْ لغيرِ فضيلةٍ

وإنْ نامَ لمْ يحلمْ بغيرِ الحقائق

[٥٢٨]

التخريج:

هما في (ج) و(ع) والمطبوع ٥٥ ويتيمة الدهر ٣٢٣/٤ ومعاهد التنصيص ٢٢٠/٣.

(من الطويل)

١ـ عفاءٌ على هذا الزّمانِ. فإنّهُ

زمانُ عُقوقٍ، لا زمانُ حُقوق

٢ـ فكلُّ رفيقٍ فيه غيرُ موافقٍ

وكلُّ صديقٍ فيـــهِ غيرُ صَدوق

[٥٢٩]

التخريج:

الشطران في(ج) والمطبوع ٥٥.

ونُسبا الى أبي الفضل الميكالي في يتيمة الدّهر ٣٧١/٤.

وقد أخلت بهما (ع).

(من الرَّجز)

١ـ ما ذا عليهِ لو أباحَ ريقَهُ

٢ـ لقلبِ صبٍّ يشتكي حريقَهُ

[٥٣٠]

التخريج:

هما في (ج) والمطبوع ٥٦.

ونسبا الى أبي الفضل الميكالي في الفتح الوهبي ٤٧/٢.

وهما من غير عزو، في حسن التوسل الى صناعة الترسل ١٩٠.

(من الطويل)

١ـ تقسَّمَ قلبي في هواهُ، فعندَهُ

فريقٌ، وعندي شعبةٌ وفريقُ

٢ــ إذا ظَمِئتْ روحي أقولُ لهُ: اسقِني
فإنْ لمْ يكنْ خمرٌ لديكَ، فريقُ

[٥٣١]

التخريج:
هما في (ج) والمطبوع ٥٦.
وقد أخلت بهما (ع).

(من مخلع البسيط)

١ــ واللهِ لــو أنّهُمْ أتــوني
بألــفِ حــرز، وألــفِ راق

٢ــ لمْ يُذهِبوا بعضَ ما اعتراني
ونــالني ساعــة الفِــراق

[٥٣٢]

التخريج:
أخلَّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع،
ولــم تــجد لهما تخريجا.

(من مخلع البسيط)

١ــ[لا يرغبِ المَرءُ في أُناسٍ
قدْ خــادعوهُ، ونــافقوهُ]

٢ــ[إنْ غابَ عابوهُ وازدَروهُ
وإنْ لقــوهُ تَملّقــوهُ]

[٥٣٣]

التخريج:
أخلَّ بها الأصل و(ج) والمطبوع،
ولم نجد لها تخريجاً.

(من الطويل)

١ــ إذا ارتفعَتْ أجسامُ قومٍ بلذَّةٍ
ففي نَغمِ الأوتارِ، للرّوحِ، إرفاقُ

٢ــ[فدَعني أستروحُ إليها، إذا انبرى
لروحيَ من همٌ يُعنّيــهِ إمــلاقُ]

٣ــ[فظاهرُها للجسمِ لهوٌ ومُتعَةٌ
وباطنُها للرّوحِ والنفسِ إشراقُ]

[٥٣٤]

التخريج:
هي له في معاهد التنصيص ٣/٢٢٠ ومخطوطــة روح الرّوح (ق١٨٨).
وقد أخلَّ بها الأصل و(ج) والمطبوع.

(من الوافر)

١ــ[خصائصُ مَنْ تُشاورُهُ ثلاثٌ
فخُذْ منها جَميعاً بالوثيقَهْ]

٢ــ[وِدادٌ خالصٌ، ووفورُ عَقلٍ
ومَعرفةٌ بحالِكَ في الحقيقَهْ]

٣ــ[فإنْ حَصلتْ لهُ هذي المعاني
فتابعْ رأيَهُ، والزمْ طريقَهْ]

[٥٣٥]

التخريج:
أخلَّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع، ولم نجد لهما تخريجاً.

(من البسيط)

١ــ[إنْ كنتَ ترغبُ في أمنٍ، وفي دَعةٍ
وصَفوِ عَيشٍ، بلا مَذقٍ، ولا رَنَقِ]

٢ــ[ففرِّغِ القلبَ من غلٍّ، ومن حَسَدٍ
فالغِلُّ في القلبِ مثلُ الغِلِّ في العُنُقِ]

[٥٣٦]

التخريج:
أخلَّ بها الأصل و(ج) والمطبوع، ولم نجد لها تخريجاً.

(من الكامل)

١ــ[يامَنْ لهُ في كلِّ مجدٍ باسقٍ
شأوُ امرئٍ، في كلِّ فضلٍ، سابقِ]

٢ــ[ومحاذُجنة كلِّ خطبٍ طارقٍ
بضيــاءِ رأيٍ كالشّهابِ البارقِ]

٣ــ[وسَما إلى العلياءِ بهمٍّ سامقٍ
من تحـــته سَمْكُ السِّماكِ السّامقِ]

٤ــ[وحوى علوماً أصبحتْ زَهَراتُها
للنـــاظرينَ حـــدائقـــاً لحقائـــقِ]

٥ــ[وخلائقاً، ما للخلائقِ مثلُها
أضحتْ، بملكِ الخلقِ، جدَّ خلائقِ]

٦ــ[أطلعتَ لي من نورِ وجهكَ شارقاً
يُغنـــي لهُ نورُ الذكـــاءِ الشّارقِ]

٧ــ[وسقيتني من راحِ وُدِّكَ * أكؤساً
مـــا مثلُهنَّ كؤوسُ راحٍ عاتقِ]

٨ــ[وأريتني من حُسنِ خطِّكَ روضةً
ما مثلُها، في الحُسنِ، روضُ شقائقِ]

٩ــ[وبلاغةً تَدَعُ البليغَ كــأنّهُ
في غيرِ مسلاخِ البليغِ الناطقِ]

١٠ــ[وخوافياً، خلَّقنَ كلَّ مُقدَّمٍ
ولحَظنَ أنجُمَ شعرهِ من حـــالقِ]

١١ــ[فلئنْ جَحَدتُكَ شكرَ ما أوليتني
إنّــي، إذاً للبرِّ، غيـــنُ السّارقِ]

[٥٣٧]

التخريج:

هما له في مخطوطة روح الرّوح (ق١٨٦). وقـــد أخلَّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع.

(من المتقارب)

١ــ[تَـــمُنُّ علـــيَّ بلا طـــائلٍ
وذاكَ، لعَمري، ليسَ الخُلُقْ]

٢ــ[كـــأنكَ أوجـــدتني نـــاطقاً
وألزمتني طائري في العُنُقْ]

[٥٣٨]

التخريج:

أخلَّ بها الأصل و(ج) والمطبوع، ولم نجد لها تخريجاً.

(من الكامل)

١ــ[سافرْ بطرفكَ، هلْ ترى في مَنْ ترى
أحداً يُنافسُ، في العلى، ويُسابقُ]

٢ــ[أمْ هلْ ترى إلا زعانفَ، ما لهُمْ
فـــي المكرُماتِ سوابقٌ ولواحقُ]

٣ــ[قومٌ أشقُّهُمُ دنيٌّ ساقطٌ
وأسدُّهُـــمْ قولاً جَمـــادٌ ناطـــقُ]

٤ــ[سكتوا لعيٍّ، لا لفضلِ رويّةٍ
ونـــطقتَ، والإنسانُ حـــيٌّ ناطقُ]

[٥٣٩]

التخريج:

أخل بهما الأصل و(ج) والمطبوع، ولم نجد لهما تخريجاً.

(من الكامل)

١ــ[لي سيّدٌ إنْ كنتُ وامقَ فضلهِ
لمْ يَرضَ، أوْ يكسوهُ حُلّةَ عاشقِ]

٢ــ[.... كؤوس برُّ مُسكرٍ
فعَشِقتُهُ، والعشقُ سكرُ الوامقِ]

[٥٤٠]

التخريج:

هي له في الدرّ الفريد ٤/٢١٨. وقد أخلّ بها الأصل و(ج) والمطبوع.

(من الطويل)

١ـ[أرى المالَ تُفنيه، وتُبلي جديدَهُ

حوادثُ تغدو، أو جوائحُ تطرقُ]

٢ـ[فذو الحزم في أطواره واختياره

يُنفّق سوقَ المكرمات، ويَنفُقُ]

٣ـ[ويعلمُ أنّ المجدَ أشرفُ خلّةٍ

وأنّ نسيمَ الروضِ أذكى وأعبقُ]

٤ـ[فأنفقْ على الخيرات مالَك واثقاً

بأنّ الذي تُغني سيبقى، ويرزقُ]

٥ـ[ودَعْ لحزاً، وغداً جموحاً، مُصرّداً

ليشقى بأخلاق اللئام، كما شقوا]*

٦ـ[فلم أرَ مثلَ المالِ أعجبَ قصّةً

إذا أنصفَ المرءُ اللبيبُ المُحقّقُ]

٧ـ[يُفرّقُ شملَ المرءِ إمّا جمعتَهُ

ويجمعُ أشتاتَ الغنى، إذ يُفرّقُ]

[٥٤١]

التخريج:

هما له في طبقات ابن الصلاح(ق١٧٢أ). وقد أخلّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع.

(من الكامل)

١ـ[أمرانِ مفترقان لستَ تراهما

يتشوّقان لخلطةٍ، وتلاقِ]

٢ـ[طلبُ المعادِ، مع الرئاسةِ والعلى

فدَعِ الذي يَفنى، بما هو باقِ]

[٥٤٢]

التخريج:

هي في يتيمة الدهر ٤/٢٤٩ وأحسن ما سمعت ٣٧ـ٣٨. وقد أخلّ بها الأصل و(ج) والمطبوع.

(من المتقارب)

١ـ[بنفسي أخٌ نفسُهُ أمّةٌ

وتدبيرُهُ، في الورى، فيلقُ]

٢ـ[أخٌ بابُ إحسانه مُطلقٌ

وبابُ إساءته مُغلقُ]

٣ـ[كريمُ السّجايا، فلا وجهُهُ

بَهيمٌ، ولا خَلقُه أبلقُ]

٤ـ[محمّدُ أنتَ قرى ناظري

فكيفَ إذا غبتَ لا أقلقُ]

٥ـ[رهنتُكَ قلبي، وحكمُ القلو...

بِ، إذا رُهِنَتْ، أنّها تَغلقُ]

[٥٤٣]

التخريج:

أخلّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع، ولم نجد لهما تخريجاً.

(من الخفيف)

١ـ[قلْ لمن ودُّهُ كسوفٌ: ستُجزى

وتُكافى عن الكسوف مُحاقا]

٢ـ[وإذا ما زففتَ بيضَ أنوقٍ

فارضَ بالأبلق العقوق صداقا]

[٥٤٤]

التخريج:

هما له في حماسة الظرفاء (القسم المخطوط/ق١٧٢أ).

وقد أخلَّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع.

(من الكامل)

١ـ[لله درُّكَ نرجساً في مجلس

ترنو الى أحداقها الأحداق]

٢ـ[فكأنّما كُحلت بعينِ عينها

وكأنّما أوراقها أوراق]

[قافية الكاف]

[٥٤٥]

التخريج:

هما في (ج) والمطبوع ٥٦. وقد أخلت بهما (ع).

(من مخلع البسيط)

١ـ قل للذي لا يزالُ (يغني)

بعروةِ الظُّلمِ قد تمسّكْ

٢ـ إنْ كنتَ للظُّلمِ مُستطيباً

لا تأمنِ النارَ أنْ تمسّكْ

[٥٤٦]

التخريج:

هما في (ج) والمطبوع ٥٦. وقد أخلت بهما (ع).

(من مجزوء الكامل)

١ـ يامنْ يُضيِّعُ عُمرَه

مُتمادياً باللهوِ، أمسكْ

٢ـ واعلمْ بأنّكَ، لامحا

لةَ ذاهبٌ، كذهابِ أمسكْ

[٥٤٧]

التخريج:

هي في (ج) و(ع) والمطبوع ٥٧. وعدا(٣) في الاقتباس من القرآن الكريم ١/١٤٨.

(من الطويل)

١ـ لئن كدَّرَ الدَّهرُ الخؤونُ مَشاربي

وماتَ أميري ناصرُ الدِّينِ والمُلكِ

٢ـ فلي من يقيني بالإله ودينه

أميرٌ يقيني السّوءَ في النّفسِ والمُلكِ

٣ـ ومن عُددي كفُّ الأذى، وقناعتي

وصبريَ في هذا الزّمانِ من الهُلكِ

٤ـ وإنْ جاشَ طوفانُ الهلاكِ، فإنّني

هنالكَ نوحٌ، واعتزالي كالفُلكِ

٥ـ فقولوا لإخواني: استقيموا، وأبشروا

جميعاً، فإنّي والسّلامة في مُلكِ

[٥٤٨]

التخريج:

هما في (ج) و(ع) والمطبوع ٥٧ ويتيمة الدهر ٤/٣٢٩ وخاص الخاص ٩٨. وهما، من غير عزو، في حماسة الظرفاء ١/١٣٤.

(من السريع)

١ـ قلتُ لهُ، لمّا قضى نَحبَهُ

لا ردّكَ الرّحمنُ من هالكِ

٢ـ أما وقدْ فارقتنا، فانتقلْ

من مَلكِ الموتِ الى مالكِ

[٥٤٩]

التخريج:

هما في (ج) و(ع) والمطبوع ٥٧.

(من البسيط)

١ـ قلْ للوزيرِ الذي أضحتْ خلائقُهُ

كأنّها مُستعاراتٌ من المَلكِ

٢ـ قدرُ الرجال، وإنْ جلّتْ مقادرُهُ
فيما وهبتَ، كقدرِ الأرض في الفلكِ
[٥٥٠]

التخريج:
البيتان (١و٢) وحدهما في (ج) والمطبوع ٥٧. و(١و٣) وحدهما في (ع).

(من الخفيف)

١ـ قلْ لمنْ شرُّهُ يُهرولُ سعياً
وأرى خيرَهُ يدبُّ سواكاً

٢ـ أربحُ التاجرينَ منْ باعَ باعاً
منكَ، واعتاضَ منهُ فترَ سواكا

٣ـ فامض في غيرِ حيطةٍ، فلخيرٌ
منكَ عودٌ بريتَ منهُ سواكا
[٥٥١]

التخريج:
هما في (ج) والمطبوع ٥٧. وقد أخلت بهما (ع).

(من الوافر)

١ـ جَعلتُ هديّتي لكمُ سواكا
ولم أقصدْ بهِ خلقاً سواكا

٢ـ بعثتُ إليكَ عوداً من أراكٍ
رجاءَ أنْ تعودَ، وأنْ أراكا*
[٥٥٢]

التخريج:
هما في (ج) والمطبوع ٥٧ـ٥٨. وقد أخلت بهما (ع).

(من الخفيف)

١ـ قدْ تمنيتُ أنْ أراكَ، فلمّا
أنْ رأيتَ الأراكَ، قلتُ أراكا

٢ـ وتخوّفتُ أنّهُ لسؤالٌ
أنْ يكونَ الذي أراهُ أراكا
[٥٥٣]

التخريج:
هما في (ج) والمطبوع ٥٨. وقد اخلّت بهما (ع).

(من مجزوء البسيط)

١ـ هبكَ ابتليتَ بفقرٍ
وأنتَ مالكُ مالكْ

٢ـ فما لوَصلكَ أودى
قلْ لي، ومالكِ مالكْ
[٥٥٤]

التخريج:
الأبيات عدا (٥) في (ج) والمطبوع ٥٨. والأبيات (١ـ٢و٥ـ٦) وحدها من غير عزو، في الأنيس في غرر التجنيس ٤٧٠. وقد أخل بها الأصل و(ع).

(من مجزوء البسيط)

١ـ قدّمْ لنفسكَ خيراً
وأنتَ مالكُ مالكْ

٢ـ من قبل أنْ تتفانى
ولونُ حالكَ حالكْ

٣ـ لمْ تدرِ أنّكَ، حقاً
أيُّ المسالكِ سالكْ

٤ـ لجنّةٍ، أمْ لنارٍ
الى ممالكِ مالكْ

٥ـ [فأنتَ لو كنتَ شمساً
عندَ اعتدالكَ، دالكْ]

٦ـ وأنتَ، لابُدَّ يوماً
بعدَ التكاهُلِ هالكْ

[٥٥٥]

التخريج:

هي له في الفتح الوهبي ٢/ ٧١. وقد أخلّ بها الأصل و(ج) والمطبوع.

(من الطويل)

١ـ[ألا أبلغ السُلطان عني نصيحة

يُشيّعُها ودٌ، ورأيَ مُحنّكٌ]

٢ـ[تجاوزتَ أوج الشّمس قدراً ورفعة

وذللتَ، قسراً، كلَّ مَنْ قدْ تَملكوا]

٣ـ[فما حَركاتٌ مُتعباتٌ نَديمُها

تأنَّ، فأوجُ الشّمس لا يتحرّكُ]

[٥٥٦]

التخريج:

أخل بها الأصل و(ج) والمطبوع، ولم نجد لها تخريجاً.

(من الطويل)

١ـ[يقولونَ لي: إنَّ الجهادَ فريضةٌ

على كلِّ إنسانٍ، فقلتُ: بلا شكٌ]

٢ـ[ولكنْ عَدوِّي تحتَ جنبي، وليسَ عنْ

مُحاربتي، في كلِّ وقتٍ، بمنفكّ]

٣ـ[فإنْ صُنتُهُ كنتُ السَّعيدَ،ولمْ يكنْ

سواهُ، فلا مَنجى لنفسي من الهُلكِ]

[٥٥٧]

التخريج:

هما له في مخطوطة روح الروح (ق١٧٢)، ومن غير عزو في الأنيس في غرر التجنيس ٤٧٧. وقد اخل بهما الأصل و(ج) والمطبوع.

(من البسيط)

١ـ ما بُغيتي غيرَ أنْ أحظى بواحدة

حتى أباهي بها، في الأرض، مَنْ ملكا]

٢ـ[وتلكَ أني أرى نفسي، وقد عتقتْ

وأنّ شيطانَ جهلي قدْ غدا مَلكا]

[٥٥٨]

التخريج:

أخلَّ بها الأصل و(ج) والمطبوع، ولم نجد لها تخريجاً.

(من الهزج)

١ـ[إذا راغمكَ الدّهرُ

فعاداكَ، وآذاكْ]

٢ـ[فأرغمْهُ بإعراضِــ...

ــضكَ عنْ لذاتِ دنياكْ]

٣ـ[وبالجدِّ، وبالتشميــ...

ــرِ في تعميرِ أخراكْ]

٤ـ[ليعنو لكَ دهرٌ...

كانَ آذاكَ، وعناكْ]

٥ـ[فإنَّ الدّهرَ كالصّيا...

دِ، والدُّنيا كأشراكْ]

٦ـ[وفي تمزيقكَ الأشرا...

كِ، للصيّادِ، إهلاكْ]

[٥٥٩]

التخريج:

أخل بها الأصل و(ج) والمطبوع، ولم نجد لها تخريجاً.

(من الطويل)

١ـ[تأمّلتُ ما يأتي لهُ كلُّ صانعٍ

وما يصطفيه، قنية، كلُّ مالكِ]

٢ـ[فلمْ أرَ كالأقلامِ أعجبَ صَنعةً

يحوكُ بها الكُتّابُ وَشْيَ الممالكِ]

٣ـ[تبثُّ طِلاها في القراطيس، يهتدي
بها كلُّ أعمى في ظلام المسالكِ]

٤ـ[فمَنْ سالمتهُ، فهو أوَّلُ سالمٍ
ومَنْ حاربَتهُ فهو أوَّلُ هالكِ]

[٥٦٠]

التخريج:

أخلَّ بها الأصل و(ج) والمطبوع،ولم نجد لها تخريجاً.

(من الخفيف)

١ـ[لي صديقٌ بمروَ،أصبحَ قلبي
غَلِقَ الرّهنِ، عندهُ: لا يُفكُّ]

٢ـ[سيّدٌ مَجدهُ يقينٌ، ومجدُ الـ ...
ـناسِ، في أكثرِ الأماكنِ، شكُّ]

٣ـ[سامعٌ نغمةَ العُفاةِ، ولكنْ
هو عـن نغمـــةِ العَذولِ أصكُّ]

٤ـ[يا أبا طالبٍ لذكراكَ، لمّا
غابَ شخصي: على لساني صَكُّ]

٥ـ[إن تكنْ قدْ مَطرتَ جوداً، فعندي
مـطـرٌ للثنـاءِ، لا يستـركُّ]

[٥٦١]

التخريج:

أخلَّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع، ولم نجد لهما تخريجاً.

(من السريع)

١ـ[بالكأسِ سَبكُ الناسِ، طوبى لِمَنْ
يصفو لديهِ الكأسُ إذْ يَسبُكُهُ]

٢ـ[مَنْ مَلكَ الكأسَ، فحلٌّ لهُ
وغيـرُ حـلٍّ للذي يَملِكُـــهُ]

[٥٦٢]

التخريج:

هي له في مَنْ غابَ عنه المُطـرب ٢٥٣ وزهـر الآداب ٨٧٠. وقد أخلَّ بها الأصل و(ج) والمطبوع.

(من الخفيف)

١ـ[كمْ نظمنا عُقودَ أُنسٍ وقصفٍ
وجعلنا الزّمانَ للهوِ سلكا]

٢ـ[وفتقنا الدِّنانَ في يومِ ثلجٍ
غَزِلَ الكأسُ فيهِ رشداً ونُسكا]

٣ـ[فكأنَّ السَّماءَ تنخلُ كافو...
راً علينا، ونحنُ نفتقُ مسكا]

[٥٦٣]

التخريج:

أخلَّ بها الأصل و(ج) والمطبوع، ولم نجد لها تخريجاً.

(من الخفيف)

١ـ[عندَ شيخي أبي الحُسينِ غلامٌ
هو، في ما حوَتْ يداهُ، شريكُ]

٢ـ[عذلوهُ عليهِ، قلتُ: دعوهُ
إنَّ شيخي دجاجةٌ، وهو ديكُ]

٣ـ[شكَّ في وصفِهِ، إذا سُئلَ الحقَّ...
ووصـــفُ الغُلامِ (.........)]

[٥٦٤]

التخريج:

هي له في نثر النظم ١١٦. وقد أخلَّ به الأصل و(ج) والمطبوع،

(من الخفيف)

١ـ[قلتُ لمّا غدوتَ صدراً، وأضحى
زُمَرُ الناس وافدينَ عليكا]

٢ـ[لا رعى الله مَنْ رعاكَ، وأعلى
فوقَ أيدي بني المَعالي يديكا]

٣ـ[فلقدْ ذلَّ مـَنْ أفادكَ عـزّاً
ولـقدْ زلَّ مَنْ أزلَّ إليكا]

[٥٦٥]

التخريج:

هما، من غير عزو في الأنيس في غرر التجنيس ٤١٩. وقد أخلَّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع.

(من الطويل)

١ـ[أجرنيَ من جورِ المقال، فإنني
أصِرُ كالمَقالي من عنيف مقالكا]

٢ـ[ووالله لو صادفتَ في الحال بِلّةً
لأسرعتَ في تبييضِ حالكِ حالكا]

[قافية اللام]

[٥٦٦]

التخريج:

هما في (ج) والمطبوع ٥٨. وقد أخلت بهما (ع).

(من المنسرح)

١ـ قلْ لمنى قلبيَ إسماعيلا
أتـعمْ بنعْمٍ، ودعْ لإسماعي: لا

٢ـ أشعلتَ حَشايَ بالجَوى تشعيلا
فارددْ رَمَقي، فإنَّ صبري عيلا

[٥٦٧]

التخريج:

هو في (ج) والمطبوع ٥٨. وقد أخلّت به (ع).

(من الوافر)

١ـ سألتُ أباـ عليكمْ نوالاً
فقبلَ تمـام مسألـتي نوى: لا

[٥٦٨]

التخريج:

هما في (ج) و(ع) والمطبوع ٥٨.

(من البسيط)

١ـ شوقي إليكَ ربيعُ القلب، ملبسُهُ
وشيُ السُّرور بـأنوارٍ مـن الـحُلَلِ

٢ـ فإنْ أردتَ لهُ مثلاً يُشابهُهُ
فانظرْ الى حُسن فعل الشّمس في الحَمَلِ

[٥٦٩]

التخريج:

هي عدا البيت(٨) في (ع)، وعدا (١١) في الفتح الوهبي ٢/٢٦٠ـ٢٦١. وقد أخلت بها (ج).

(من المتقارب)

١ـ توكلْ علـى الله في كلِّ مـا
تُحـاولُهُ، واتخذهُ وكيـلا

٢ـ ولا يَخدعنـكَ شربُ صفـاءٍ
فأنوي قليلاً، وأروي قليـلا

٣ـ فـإنَّ الزّمـانَ يُذلُّ الـعزيزَ
ويجعـلُ كـلَّ جليلٍ ضئيـلا

٤ـ ألمْ تـرَ ناصـرَ ديـنَ الإلهِ
وكانَ المَهيبَ، العظيمَ، الجليلا

٥ــ أعدَّ الفيولَ، وقادَ الخيــولَ

وصــيَّرَ كــلَّ عــزيز ذليــلا

٦ــ وحفَّ الملوكُ به خاضعين

وزفــوا إليــه رَعيــلاً رَعيلا

٧ــ فلمّــا تمكنَ من أمــرهِ

وكــانَ لــهُ الشّرقُ، إلا قليــلا

٨ــ وأوهمَهُ الــعزّ أنّ الزَّمــانَ

إذا رامــهُ، ندَّ عنهُ كليــلا

٩ــ أتتــهُ المنيــةُ مُغتــالــةً

وسلّتْ عليه حُساماً صقيــلا

١٠ــ فلمْ يُغنِ عنهُ كماةُ الرِّجالِ

ولــمْ يَجــدِ فيــلٌ عليه فتيلا

١١ــ كذلك يَفعلُ بالشّامتيــنَ

ويُفنيهُــمُ الدُّهــرُ جيلا فجيلا

[٥٧٠]

التخريج:

هي في (ج) والمطبوع ٥٨. وقد أخلت بها (ع).

(من مخلع البسيط)

١ــ ياقمــراً في الفؤادِ حــلاَّ

دمــي حــرامٌ، فكيفَ حــلاَّ

٢ــ يا أحسنَ الناس منــهُ دَلاًّ

علــى تلافــي هــواكَ دلاّ

٣ــ ما أنصفَ الحُبُّ حين ولَّى

مــن الــهوى واليأْ، وولّى

٤ــ دَقّتْ معانيه حيــن جــلاَّ

مَنْ لــو يشاءُ الهمومَ جَلّــى

٥ــ عليَّ سيفَ الصُّدودِ سَلاَّ

والقلــبُ منــهُ للــوصل سَلّى

[٥٧١]*

التخريج:

هما في المطبوع ٥٩. وقد أخلت بهما (ج) و(ع).

(من الطويل)

١ــ مَدَدْتُهُمْ دَهراً، فلمْ أرَ منهُمْ

جزاءً من الأموالِ، كُثراً، ولا قُلاَّ

٢ــ فيا سيِّدَ المُفتينَ هلْ في عُلومِكُمْ

علــيَّ جُناحٌ إنْ هَجَوتُكُــمْ، أمْ لا

[٥٧٢]

التخريج:

هي في (ع) والمطبوع ٥٩. وقد أخلت بها (ج).

(من الطويل)

وله يمدحُ الصّاحب:*

١ــ إذا مَدَحَ الأقوامُ شخصاً بسؤددِ

وأعلوا لهُ ذِكراً، ونثّوا لهُ فضلا

٢ــ مَدَحتُ ابنَ عبّادٍ، لأنّي لا أرى

لهُ، في النَّدى، نِدّاً، ولا في العلى شكلا

٣ــ كريمٌ، إذا ما جرَّدَ العزمَ ماضياً

لأكرومةٍ، أزرى بمَنْ جَرَّدَ النَّصلا

٤ــ ظريفُ السَّجايا، حُلوةٌ حَرَكاتُهُ

كأنَّ لــهُ في كلِّ جارحــةٍ، عَقــلا

[٥٧٣]

التخريج:

هما في (ع) والمطبوع ٥٩ والتذكرة السعدية ١/٤٠١. وقد أخلت بهما (ج).

(من الكامل)

١ـ وإذا سَمَوتَ الى المعالي، فاخترِطْ

..عزمــاً، كما عزمَ الرِّجالُ البُزَّلُ

٢ـ إنْ كنتَ ترضى بالدَّنِيَّةِ صاحباً

فالأرضُ حيثُ حللتَها، لكَ منزلُ

[٥٧٤]

التخريج:

هما في (ع) والمطبوع ٦٠ . وقد أخلت بهما (ج).

(من الطويل)

١ـ وما فقرُ قَفْرٍ، طالَ بالرِّيِّ عهدُهُ

الى صَيِّبٍ جودٍ يُروِّي غليلَها

٢ـ بأعظمَ من فقري إليكَ، ولمْ أصِفْ

وحقِّكَ، من شكوايَ، إلا قليلَها

[٥٧٥]

التخريج:

هي في المطبوع ٦٠. وقد أخلت بها (ج) و(ع).

(من الرَّجز)

١ـ المَرءُ بالهمَّةِ والتَّجَمُّلِ

٢ـ لا بـالعَديدِ الدَّثْرِ، والتموُّلِ

٣ـ مـا كلُّ مَنْ نَصَرْتَهُ بأنصُلِ

٤ـ تأمــرُهُ هِمَّتُهُ بأنْ صِـلِ

[٥٧٦]

التخريج:

هما في (ع) والمطبوع ٦٠ والمتشابه ٢٣ ويتيمة الدَّهر ٤/٣٢٠ـ٣٢١. وقد أخلت بهما (ج).

(من الهزج)

١ـ كلامٌ لأبي النَّصرِ موقىً، واجِبُ النَّخلِ

٢ـ فما أدري جنى النَّحلِ أراني، أمْ جنى النَّخلِ

[٥٧٧]

التخريج:

هما في المطبوع ٦٠. وقد أخلت بهما (ج) و(ع).

(من الخفيف)

١ـ يا غـزالاً بوجهه جـُذَرِيٌّ

ظـلَّ يَحكي كواكباً في هــلالِ

٢ـ لا تلُمني، إنْ نَمَّ بالسِّرِّ دمعي

فلــهُ الذنبُ، خالصاً فيهِ، لا لي

[٥٧٨]

التخريج:

هما في (ع) والمطبوع ٦٠ ويتيمة الدَّهر ٤/٣٣١ ومعاهد التنصيص ٣/٢٢٠ والتذكرة السعدية ١/٢٦٥ وشرح مقامات الحريري ٣/١٣٤ وطراز المجالس ١٣٧.

وهما لابن العميد في أدب الدنيا والدين ٦٥. ومن غير عزو في حماسة الظرفاء ١/١٥٩ وقد أخلت بهما(ج).

(من البسيط)

١ـ مَنْ شاءَ عيشاً رخِيّاً يَستفيدُ به

في دينِهِ، ثمَّ في دنياهُ، إقبالا

٢ـ فليَنظُرَنَّ الى مَنْ فوقَــهُ أدبــاً

وليَنظُرَنَّ الى مَنْ دونَهُ مــالا

[٥٧٩]

التخريج:

هي في (ع) والمطبوع ٦٠ـ٦١ ويتيمة الدهر ٤/٣١١. وقد أخلت بها (ج).

(من البسيط)

١ــ كتابُ مولايَ قدْ أربى على أملي
وصارَ، في كلِّ نادٍ، قبلةَ القُبَلِ
٢ــ قدْ قلتُ لمّا تراءَتْ لي محاسنُهُ
وبَرَّدتْ، بِغوادي صوبِها، غُللي
٣ــ أمّا المعاني فأجسامٌ مُنعَّمَةٌ
واللفظُ أوشحةُ الدِّيباجِ والحُلَلِ

[٥٨٠]

التخريج:

هي في (ع) والمطبوع ٦١. والبيت الثالث وحده في (ج).

(من الكامل)

١ــ يا صاعداً في جوِّ طيرٍ شامخٍ
عمّا قليلٍ أنتَ أسفلُ سافلِ
٢ــ آيستني، وأرحتني وكفيتني
واليأسُ خيرٌ من منوعٍ باخلِ
٣ــ أأرومُ في أيّامِ عِزِّكَ بَسطةً
في الجاهِ لي؟ إنّي لغينُ الجاهلِ

[٥٨١]

التخريج:

هي في (ج) و(ع). والبيتان (١و٢) وحدهما في المطبوع ٦١ ويتيمة الدهر ٤/٣١٨.

(من المتقارب)

١ــ رعى اللهُ دولةَ كافي الكُفاةِ
وبلَّغَهُ كُنهَ آمالِهِ
٢ــ ولا زالَ إقبالُ هذا الزَّمانِ
يَقيهِ بأطرافِ إقبالِهِ
٣ــ فإنَّ النَّدى، والنُّهى، والعلى
إذا سُئِلَ الصِّدقَ، مِن آلِهِ

[٥٨٢]

التخريج:

هما في (ج) و(ع) والمطبوع ٦١.

(من الوافر)

وله [فيه]*:

١ــ سكوتي ليس يُنقِصُ منكَ فضلاً
وقولي لا يَزيدُكَ في خِلالِ
٢ــ فأنتَ أخو العلى، في كلِّ حالٍ
خدَمتُكَ في سكوتٍ، أو مَقالِ

[٥٨٣]

التخريج:

هما في (ع). والثاني وحده في الأصل و(ج) والمطبوع ٦١.

(من الوافر)

١ــ [تراهُ إذا اعتفاهُ مُستميحٌ
يِئنُّ، كأنَّما وافاهُ ثُكْلُ]
٢ــ ويُمطِرُ في سَحابِ الخدِّ خلاً
إذا ما زارَهُ، في العرسِ، خِلُّ

[٥٨٤]

التخريج:

هو في (ج) و(ع) والمطبوع ٦١ والتمثيل والمحاضرة ١٢٧ والتذكرة السعدية ١/٤٠٢. وله في أثناء مكاتبة:

(من المتقارب)

١ــ فشرطُ الفلاحةِ غرسُ النَّباتِ
وشرطُ الرِّئاسةِ غرسُ الرِّجالِ

[٥٨٥]

التخريج:

هما في (ج) و(ع) والمطبوع ٦١ والتذكرة السعدية ١/٤٠١ـ٤٠٢.

(من الطويل)

١ـ سل اللهَ عقلاً نافعاً، واستَعِذْ به
من الجَهل، تَسألْ خيرَ مُعطٍ لسائلِ

٢ـ فبالعقل تُستوفى الفضائلُ كلُّها
كما الجَهلُ مُستوفٍ جميعَ الرَّذائلِ

[٥٨٦]

التخريج:

هما في (ع) ومخطوطة روح الرَّوح (ق١٦). وقد أخلت بهما (ج) والمطبوع.

(من الوافر)

١ـ بلاغةُ كاتبِ السُّلطانِ فاعلمْ
بلاءٌ غِبٌّ في فقرٍ وذلِّ

٢ـ فلا تتطمّوها ما استطعتُمْ
وإلا كنتمُ، في الفقرِ، مثلي

[٥٨٧]

التخريج:

إنفردَ الأصل بهذه القطعة.

(من الوافر)

١ـ وكلُّ غنىً يتيهُ به غنيٌّ
فمُرتَجَعٌ بموتٍ، أوْ زوالِ

٢ـ وهَبْ جَدّي طوى لي الأرضَ طُرّاً
أليسَ الموتُ يزوي ما زوى لي

[٥٨٨]

التخريج:

هي في (ج) و(ع) والمطبوع ٦١ـ٦٢. والبيتان (٢و٣) وحدهما له في التمثيل والمحاضرة ١٦٢. والثالث وحده في يتيمة الدّهر ٤/٣١٣، وهو من غير عزو في خاص الخاص ٦٨.

(من السريع)

١ـ أشكو إليكمْ ذِلّةَ الغزلِ
ياصُوَرَ الإحسانِ والعَدلِ*

٢ـ ذُهبتُ في نُصرةِ أيامِكمْ
بالعزلِ، والعزلُ أخو الأزلِ

٣ـ أدرجتُ في أثناءِ نسيانِكمْ
حتى كأني ألفُ الوَصلِ

[٥٨٩]

التخريج:

هما في (ج) و(ع) والمطبوع ٦٢ ويتيمة الدّهر ٤/٣٣٠.

(من البسيط)

١ـ لا تحسَبَنّي إذا أوليتَني نِعَماً
أني أخو وَهَنٍ في الشُكرِ، أوْ كَسَلِ

٢ـ فإنني نَحلُ شكرٍ، إنْ جنى ثَمَراً
أجناكَ، من قولِهِ، أحلى من العَسَلِ

[٥٩٠]

التخريج:

هي في (ج) و(ع) والمطبوع ٦٢.

(من الطويل)

١ـ علينا له، فاعلمْ، حقوقٌ قضى بها
مُناسبُنا في الجنس، والنَّوعِ، والأصلِ

٢ـ وشركتُنا في بلدةٍ وصناعةٍ
وهَبْنا فروعاً، فالمودّةُ كالأصلِ

٣ـ ففي أيِّ عدلٍ أن تُضيِّعَ أنعمَتي

وتجفوَنـي، هيهاتَ زغـتَ عن العَدلِ

[٥٩١]

التخريج:

هما في (ج) والمطبوع ٦٢. وقد أخلت بهما (ع).

(من الطويل)

١ـ تمكنْتُ من تقبيلِ كفٍّ، لو انني

أردتُ بها الدُّنيا، لكنتُ أنا لها

٢ـ لأنَّ الذي قدْ مدَّها، متفضِّلاً

هو الدِّينُ والدُّنيا، وكفاهُ مالُها

[٥٩٢]

التخريج:

هي في (ج) و(ع) والمطبوع ٦٢.

(من الكامل)

١ـ يا راحـلاً أمسى يَزمُّ ركابَهُ

قدْ زمَّ صبري، فهو أوَّلُ راحلِ

٢ـ اللهُ يعلمُ أنني لـفراقِكـمْ

في لوعةٍ، موصولةٍ ببلابـلِ

٣ـ إنْ رُمتَ عنكَ تصبُّراً، فالصبرُ أوَّ ...

لُ خاذلٍ، والـعَذلُ أوَّلُ عـادلِ

[٥٩٣]

التخريج:

هما في (ج) و(ع) والمطبوع ٦٢.

(من المتقارب)

١ـ مُكِبٌّ على النَّحوِ، ينحو بـِـه

ليَسلمَ في قولِهِ، من خَطَلْ

٢ـ يقـولُ: أقوِّمُ زيـغَ اللسان

فهـلا يُقـوِّمُ زيغَ العَمَـلْ

[٥٩٤]

التخريج:

هما في (ج) و(ع) والمطبـوع ويتيمة الدَّهر ٣٣١/٤ والتمثيل والمحـاضرة ١٩٢ ومعاهد التنصيص ٢١٨/٣ـ٢١٩.

(من البسيط)

١ـ لا تعجَبَنَّ لدهرٍ ظلَّ في صَبَبٍ

أشرافُهُ، وعَلا في أوجهِ السَّفَلْ

٢ـ وانقدْ لأحكامِهِ، أنّى تُقادُ بها

فالمشتري السَّعدُ عالٍ فوقهُ زُحَلْ

[٥٩٥]

التخريج:

هما في (ج) و(ع) والمطبوع ٦٣ ويتيمة الدهر ٣٣١/٤ وخاص الخاص ٢٨ وثمار القـلوب ٥٠٨ والتمثيل والمحاضرة ١٢٧ والتذكرة السعدية ٤٠٢/١.

(من المنسرح)

١ـ لا تحقِرِ المرءَ، إنْ رأيتَ بهِ

دَمامـةً، أو رثاثـةَ الحُلَلْ

٢ـ فالنَّحلُ شيءٌ، على ضآلتِهِ

يَشتارُ منـهُ الفتى جَنى العَسَلْ

[٥٩٦]

التخريج:

هما في (ج) و(ع) والمطبوع ٦٣.

(من المتقارب)

١ـ أرى وَحدةَ المرءِ كَرْباً لهُ

وعِشرةَ ذي النَّقصِ غِينَ الخَبالِ

٢ـ فإنْ لمْ تُعاشِرْ سوى كاملٍ

بقيـتَ وحيـداً، لـعِزِّ الكمالِ

[٥٩٧]

التخريج:

هما في (ج) و(ع) والمطبوع ٦٣.

(من الكامل)

١ـ تَعِسَ الزّمانُ، فإنَّ في إحسانه
بُغضاً لكلِّ مُقدّم، ومُفَضَّلِ

٢ـ وتراهُ يَعشَقُ كلَّ نَذلٍ ساقطٍ
عِشقَ النتيجةِ للأخسِّ الأرذلِ

[٥٩٨]

التخريج :

هما في (ج) و(ع) والمطبوع ٦٣ ويتيمة الدَّهر ٤/ ٣١٧ .

(من البسيط)

١- وسائلُ النَّاس شتّى عندَ سادتِهِمْ
ولي وسائلُ آدابي وآمالي

٢- فاسحَبْ ببِرِّكَ أذيالاً على أملي
أسحَبْ بشكرِكَ، ما عُمِّرتُ، أذيالي

[٥٩٩]

التخريج:

هما في (ج) و(ع) والمطبوع ٦٣ .

(من الطويل)

١-وما الدَّهرُ إلاّ ما مَضى، فهو فائتٌ
وما سوفَ يأتي، فهو غيرُ مُفَضَّلِ

٢-فحَظُّكَ ممّا أنتَ فيه، فإنَّهُ
زمانُ الفتى، من مُجمل ومُفَصَّلِ

[٦٠٠]

التخريج:

هما في (ج) و(ع) والمطبوع ٦٣ .

(من البسيط)

١-يا منْ غدا دينُهُ قولاً بلا عَمَلِ
مَطلتَ، والمَطلُ عَينُ المنعِ والبُخلِ

٢- لمّا أتيتُكَ، مُمتاحاً، أخا غُلَلٍ
سقَيتني عَلَلاً من باردِ العِلَلِ

[٦٠١]

التخريج:

هي في (ج) و(ع) والمطبوع ٦٤ .

(من الطويل)

١-أقلُّ نوالٍ منكَ يُجبرُ إقلالي
ويُنعشُ آمالي، ويَدعم أحوالي

٢-وقدْ مَسَّني بالضُّرِّ دهري، وغَرَّني
وعِزُّكَ لا يَرضى بذِلَّةِ أمثالي

٣-فأنعِمْ برأيٍ، طالعِ السَّعدِ مُشرقٍ
فرأيُكَ شمسٌ في مطلعِ آمالي

[٦٠٢]

التخريج:

هما في (ج) و(ع) والمطبوع ٦٤.

(من المتقارب)

١-نَصَحتُكَ سلَّ نُصولُ الشَّبابِ
نُصولاً عليكَ، فلا تَغفُلِ

٢-وبادرْ بحَظِّكَ قبلَ الفواتِ
وسارعْ الى العَمَلِ الأفضلِ

٣- فأولى النُّصولِ بأنْ تَتَّقى
نُصولٌ قَرُبنَ من المَقتَلِ

[٦٠٣]

التخريج:

هما في (ج) و(ع) والمطبوع ٦٤ .

(من الكامل)

١-قلْ للّذي سدَّ الثّغورَ، لأنّها
فيها شــــرورٌ تُتّقـــى، وغوائلُ

٢-أولى الثّغورِ بأنْ يُخافَ، ويُتّقى
ثغرُ الزّمـــانِ، وأنــتَ عنــهُ غافــلُ

[٦٠٤]

التخريج:

وهو في (ج) والمطبوع ٦٤.

وقد أخلّت به(ع) .

(من الخفيف)

١- إنْ تجد في رضابِهِ سلسبيلا
فإلى سلسبــــيلِهِ سلْ سبيــــلا

[٦٠٥]

التخريج:

البيتان(١و٣) فقط في (ج و(ع) والمطبوع ٦٤.

(من الكامل)

١-الأرضُ إلاّ في ذَراكَ فلاً، فإنْ
بوّأتَ آمالـــي ذَراكَ، فـــلا فلا

٢- مَنْ كانَ يَقلي الأرضَ إلاّ للعلى
يبـــغي، ويطلبُ في ذراكَ فلا فلا

٣-أسري، ومن أملي ، ومن إيجابكمْ
نجمانِ لي طلَعـا، فـإنْ أفـلا، فــلا

[٦٠٦]

التخريج:

هي ، جميعاً، في (ع) .

والأبيات (٢-٥) فقط في الأصل و(ج) والمطبوع ٦٤-٦٥ .

(من الطويل)

١-[فديتُك، قدْ أضللتَ سُبلَ مَقاصدي
.......................]

٢- أرى منكَ، طولَ الدّهرِ، إقبالَ قابلٍ
ومن بـــعدِها إعراضُ ضِدٍّ مُقابـــلِ

٣-وتُظهرُ ودّي، ثُمّ ترمي مَقاتلي
بســـهمِ اغتيابٍ، دونَهُ سَهمُ نابـــلِ

٤-فأقللْ مَعابي، إنْ أردتَ مودَّتي
وأنصِفْ، ولا تَنصُبْ حبـــالةَ حابـــلِ

٥- فسيّانِ رامٍ قاصدٌ بالمعابلِ
وآخرُ زارٍ قـــاصدٌ بـــالمَعابِ لي

[٦٠٧]

التخريج:

هي جميعاً، في (ع) .

والبيتان(٢-٣) فقـط في الأصل و(ج) والمطبــوع ٦٥ ويتيمة الدّهر ٤/ ٣١٠ ونثر النظم ٥-٦ وشرح مقامات الحـــريري ١/ ١١٩ وزهر الآداب ٢٧٢-٢٧٣ ووفيات الأعيان ٣/ ٣٧٧ وطبقـات السُّبــكي ٥/ ٣٩٦ ومعاهد التنصيص ٣/ ٢٢٢.

والبيت الثالث فقط في العُمدة ١/ ٣٢٩ .

(من البسيط)

١-[للهِ درُّ أبي نصرٍ، فقد مَقلتْ
عيناي منهُ بديعَ اللّفظِ، كاملهُ]

٢-إنْ هزَّ أقلامَهُ يوماً، ليُعملها
أنســـاكَ كلَّ كميٍّ هزَّ عاملهُ

٣- وإنْ أمرّ على رقٍّ أناملهُ

أقـــرّ بـــالرقّ كُتّابُ الأنام لهُ

٤- وقرنهُ عالمٌ أنْ لامَناص لهُ

إنْ سلّ، عندَ الوغى يوماً، مناصلَهُ

[٦٠٨]

التخريج:

هما في (ج) و(ع) والمطبوع٦٥ ويتيمة الدّهر ٤/ ٣٣٢ وتحسين القبيح وتقبيح الحسن١٠٨ .

(من الطويل)

١- يقولونَ ذكرُ المرءِ يبقى بنسلهِ

وليسَ لهُ ذكرٌ، إذا لمْ يكنْ نسلُ

٢- فقلتُ لهمْ: نسلي بدائعُ حكمتي

فمَنْ سرّهُ نسلٌ، فإنّا به نسلوا

[٦٠٩]

التخريج:

هي في (ع) .

وعدا (٥) في(ج) والمطبوع ٦٥ .

(من السريع)

١- قلْ للذي حرّمَ بذلَ الندى

وحـــلّلَ الحرمانَ تحـــليلا

٢- قدْ مسّني الضرُّ، وقدْ حلَّ بي

ما ردَّ عقـــدَ الصبْـــرِ محـــلولا

٣- فالآنَ نوّلْني ما أبتغي

إنْ كنـــتَ تنـــوي لـــيَ تنويـــلا

٤- الى متى قولُكَ: لا، كلّما

أمّلْـــتُ معـــروفَكَ، تأميـــلا

٥- ما آنَ لي في أنْ أرى حضرةً

تُثبـــــتُ تنفيلاً، وتنفي لا

[٦١٠]

التخريج:

هي في (ج) و(ع) ويتيمة الدّهر ٤/ ٣٢٧-٣٢٨.

وهي عدا(٥) في المطبوع ٦٥-٦٦ .

(من السريع)

شيخٌ لنا يُقطعُنا عرضَهُ

من قبـــلِ أنْ يُقـــطِعَنا مالَهُ

٢- أخبثُ خلقِ اللهِ منْ خالَهُ

حُرّاً، ومنْ شـــامَ صدى خالَهُ

٣- وأكثرُ الفتيان بثّاً، فتىً

يبُثّهُ، مُعتفياً حـــــالَهُ

٤- شيخٌ كثيرُ المالِ، لكنّهُ

ملّكَ ما يملكُ إقـــــفالَهُ

٥- فكلّما عنّ لنا مُشكلٌ

ورامَ أنْ يوضحَ إشـــــكالَهُ

٦- بنى على الحَيرةِ أعمالَهُ

وذاكَ، في التّحقـــيقِ، أعمى لَهُ

٧- فقيّضَ الرّحمنُ أفعى لهُ

تُريـــهِ ، فـــي الخلـــوةِ، أفعالَـــهُ

[٦١١]

التخريج:

هي ، جميعاً، في (ع) .

وهي عدا (٨) في الأصل و(ج) والمطبوع٦٦.

والأبيات(١-٣ و٥-٦و١٠) فقط في الفتح الوهبي ٢/ ١٠٤-١٠٥ .

والبيتان (٥-٦) في المتشابه ٢٨ .

(من البسيط)

١-بنو فريغونَ* قومٌ في وجوهِهِمِ
نورُ الهدى، وضياءُ السُّؤددِ العالي
٢-كأنّما خُلِقوا من سُؤددٍ وعُلاً
وسائرُ النّاسِ من طينٍ وصلصالِ
٣- مَنْ تلقَ منهمْ، تَقُلْ هذا أجَلُّهُمُ
شأناً، وأسخاهُمُ بالنّفسِ والمالِ
٤- فإنْ تَقِسهُمْ بأملاكِ الورى، فَهُمُ
ماءٌ زلالٌ، اذا الأملاكُ كالآلِ
٥- يا سائلي ما الذي حَصَّلتَ عندَهُمُ
دَعِ السُّؤالَ، وقُمْ فانظرْ الى حالي
٦- ألا ترى الآنَ حالي كيفَ قدْ حَلِيَتْ
بِهِمْ، ألمْ ترَ حالي عند ترحالي
٧-أفادني المَلِكُ الميمونُ طائرُهُ
عِزّاً، وألبسني سربالَ إقبالِ
٨-[ونهنهَ الدّهرَ، لمّا هزّني، فغدا
بعدَ الإساءةِ مشغوفاً بإجمالي]
٩- واشتقّ من حقّهِ بحراً، طغى وطمى
حَبابُهُ فوقَ أفكاري وآمالي
١٠-فإنْ أكنْ ساكتاً عن شكرِ أنعُمِهِ
فإنّ ذاكَ لعجزي، لا لإغفالي

[٦١٢]

التخريج:

هما في (ج) والمطبوع ٦٦.

وقد أخلّت بهما (ع).

(من الوافر)

١-ألا طَرَدَ الكرى عنّي حبيباً
خبّاهُ الدّهرُ لي، في ما خَبالي

٢-ظننتُ الدّهرَ يُنسيني هواهُ
فما أزدادُ إلاّ في خَبالي

[٦١٣]

التخريج:

هما في (ج) و(ع) والمطبوع ويتيمة الدّهر ٤/ ٣٣١.

(من المتقارب)

١-رضيتُ بعيشٍ كَفافٍ حَلالِ
وبعتُ المُدامَ بماءٍ زلالِ
٢- فمَنْ كانَ يحلو لهُ ما يُصيبُ
حراماً، فإنّ حلالي حلالي*

[٦١٤]

التخريج:

هما في (ج) والمطبوع ٦٧.

وقد أخلّت بهما (ع).

(من المتقارب)

١-أيا جامعَ المالِ من حلِّهِ
تبيتُ، وتُصبحُ في ظلِّهِ
٢- سيُؤخذُ منكَ، غداً، كلُّهُ
وتُسألُ، من بعدُ، عن كلِّهِ

[٦١٥]

التخريج:

هما في (ج) والمطبوع ٦٧.

وقد أخلّت بهما (ع).

(من السريع)

١- مالكَ من مالكَ، إلاّ الذي
أنفقتَ، فانفِقْ طائعاً، مالكا
٢-تقولُ: أعمالي، ولو فتّشتَ
رأيتَ أعمالكَ أعمى لكا

[٦١٦]

التخريج:

هما في يتيمة الدَّهر ٤/٣١٦ والتمثيل والمحاضرة ١٩١ وزهر الآداب ٣٩٧ ومعاهد التنصيص ٣/٢١٩ .

وقد أخلَّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع .

(من الرَّمل)

١-[شَرَفُ الوَغْدِ بوَغْدٍ مثلِه
مَثَلُ مافيــــهِ زَيــــغٌ، وخَلَــــلْ]

٢-[ودليلُ الصِّدقِ فيما قُلتُهُ
شَرَفُ المرِّيخِ في بيــــتِ زُحَلْ]

[٦١٧]

التخريج:

أخلَّ به الأصل و(ج) والمطبوع،

ولم نجد له تخريجاً .

(من الطويل)

١-[نُسِختُ بعبدِ اللهِ، واللهُ عالِمٌ
بــأنّيَ لم أُنسَخْ بــخيرٍ، ولا مِثلِ]

[٦١٨]

التخريج:

هي له في الأنيس في غرر التجنيس ٤١٦ .

والبيتان(٢-٣) فقط في مخطوطة لمح الملح(ق١٢٥).

وقد أخلَّ بها الأصل و(ج) والمطبوع .

(من الطويل)

١-[عفاءٌ على الدُّنيا، فكلُّ نعيمِها
رَهينٌ بأنْ يُمسي ويُصبحَ باطِلا]

٢-[ترى المرءَ فيها حالياً، ثمّ بعدَهُ
تَراهُ، ولمْ يَستكملِ اليومَ، عاطِلا]

٣-[وبينا تَراهُ ناضِراً، عادَ ذابِلاً
وبـــينا تَراهُ ناشـــئاً، صارَ ذا بِلَى]

[٦١٩]

التخريج:

هما له في مخطوطة لمح الملح(ق١١٢).

وقد أخلَّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع .

(من مخلع البسيط)

١-[مَتَحتني من نداكَ مالا
يَغذُ، عندَ القـــياسِ، مالا]

٢-[أسمَتَني في الرَّبيعِ مَحلاً
مَهلاً، فقــد سِمتَني مُحـــالا]

[٦٢٠]

التخريج :

أخلَّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع،

ولم نجد لهما تخريجاً.

(من الطويل)

١-[يقولونَ: دَعْ عنكَ المُدامَ وشُربَها
فشُربُكَ إيّاها لعقـــلِكَ غَوْلُ]

٢-[فقلتُ: أديروها عليَّ، فإنّها
إذا لمْ تجدْ عقلاً، فكيفَ تَغولُ]

[٦٢١]

التخريج:

أخل بهما الأصل و(ج) والمطبوع،

ولم نجد لهما تخريجاً.

(من البسيط)

١-[ياسيّدي لاتَسدّوا بابَ برّكُمُ
ولاتغضّوا، بنحسِ الحظِّ، من أملي]

٢-[فإنَّ لي منّةً في شكرِ منّتكمْ
أقوى من المُشتري في أوّل الحَمَلِ]

[٦٢٢]

التخريج:
أخلَّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع،
ولم نجد لهما تخريجاً.

(من الطويل)

١-[إذا ملكَ الإنسانُ حوزةَ نفسهِ
وذبَّرها بالقصدِ، والسَّيرِ، والعَدلِ]

٢-[فأحرى به أنْ يستقلَّ بكلِّ ما
يُعانيهِ من شُغلٍ، ويحملُ من ثقلِ]

[٦٢٣]

التخريج:
هما له في الفتح الوهبي ٢/ ٣٢٠.
وقد أخلَّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع.

(من مخلّع البسيط)

١-[قدْ جَمَعَ اللهُ أربعاً فيَّ...
فيهنَّ عزّي، وحُسنُ حالي]

٢-[بلاغُ علمٍ، مساغُ شُربٍ
رفاغُ عيشٍ، فراغُ بالِ]

[٦٢٤]

التخريج:
أخلَّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع،
ولم نجد لهما تخريجاً.

(من الوافر)

١-[فنيتَ بمالكَ أعصرَ أولَ
وأراكَ تفنى أيُّها الرَّجلُ]

٢-[فاطلبْ خلاصكَ، قبلَ حينِكَ، يا
غرّاً، أراهُ غرّةُ الأملُ]

[٦٢٥]

التخريج:
هما له في يتيمة الدّهر ٤/ ٣٣٣ والإيجاز والإعجاز ٤٤ وخاص الخاص ١٩٨ والتذكرة السّعديّة ١/ ٤١٢-٤١٣.
والبيت الثاني فقط في التمثيل والمحاضرة ٣٣٣.
وقد أخلَّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع.

(من الكامل)

١-[لايستخِفَّنَّ الفتى بعدوِّهِ
أبداً، وإنْ كانَ العدوُّ ضئيلا]

٢-[إنَّ القذى يؤذي العيونَ قليلُهُ
ولَربَّما جَرَحَ البعوضُ الفيلا]

[٦٢٦]

التخريج:
أخلَّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع،
ولم تجد لهما تخريجاً.

(من الطويل)

١-[أقولُ لِمَنْ أنحى عليَّ بظلمِهِ
وقدْ غالَهُ، عن قصدِ سيرتِهِ، غولُ]

٢-[قدرتَ على ظلمي، لأنَّكَ مُطلقٌ
وإنّي بعقلي، عن جزائكَ، معقولُ]

[٦٢٧]

التخريج:
أخلَّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع،
ولم نجد لهما تخريجاً.

(من المتقارب)

١ -[أقولُ لنفسي، وقد غرّها
هوىً مُستبــــدّ، ورأيٌ خذولُ]

٢ -[إلامَ تصابيك، هذا المشيـ
بُ لــهُ فــي عذاريــكَ خطــبٌ يهــولُ]

٣ -[دَعيني أُعِدُّ لباقي الحياةِ
فــإنَّ الزَّمـــانَ طلـــوبٌ عجـــولُ]

٤ -[ولاتُطمعيني في طولِها
ومُتعَتِهـــا، علَّهـــا لا تَطـــولُ]

٥ -[أأطلعُ في دَرَجاتِ الضّلالِ
وقــد حــانَ من شـمس عُمرِي أفولُ]

٦ -[فلا تأمريني بضدّ الصَّوابِ
فليسَ لأمركِ عندي قبـــــولُ]

٧ -[أرى الفضلَ صونَ الرِّضا بالكفافِ
ومـــا هَدَمَ الفضـــلَ إلاّ الفضـــولُ]

٨ -[إذا كانَ كدّيَ في ما يزولُ
فكيفَ انتفاعي بـــما لايزولُ]

[٦٢٨]

التخريج:

تخلّ بها الأصل و(ج) والمطبوع،

ولم نجد لها تخريجاً.

(من البسيط)

١ -[أصبحتُ لا ناسكاً، يُرجى لآجله
ولا خليعاً يُناغي اللّهوَ والغزَلا]

٢ -[وأخسرُ النّاس مَنْ أفنى الزّمانَ، ولمْ
يَتمَّ، في الدِّين والدُّنيا، له أملا]

٣ -[ولو أطعتُ، اعتزلتُ النّاسَ كلّهُمْ
فأسلَمُ النّاس ، في الدُّنيا، مَن اعتزلا]

[٦٢٩]

التخريج:

هما له في يتيمة الدّهر ٤/٣١٩.

وقد أخلَّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع.

(من الكامل)

١ -[مَلِكٌ يفيضُ على العُفاةِ سِجالُهُ
وعلى العداةِ، بسطوِهِ،سجّيلا]

٢ -[وإذا حَباكَ بغُرَّةٍ من مالِه
ثنّى، وأتبعَ غُرَّةً تحـــجيلا]

[٦٣٠]

التخريج:

أخلَّ بهما الأصل و (ج) والمطبوع،

ولم نجد لهما تخريجاً.

(من المتقارب)

١ -[أما آنَ أنْ يشتفي المُستهامُ
بـــزورةِ وَصلٍ، وتأوي لهُ]

٢ -[تَجَمجَمَ عن سؤلِه، هيبة
ويعلمُ قـــلبُكَ تأويلَهُ]

[٦٣١]

التخريج:

هما ، من غير عزو ، في الأنيس في غرر التجنيس ٤٢٨.

وقد أخلَّ بهما الأصل و(ج)والمطبوع.

(من الطويل)

١ -[فديتُكَ،إني مُقترٌ، رازحُ الحالِ
ومالي، ســوى جدوى يمينِكَ، من مالِ]

٢ -[وقدْ أمّلتِ الآمالُ شكراً، ومدحة
على قلَمي، فاســمَعْ أماليَّ آمالي]

[٦٣٢]

التخريج:

أخلّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع،

ولم نجد لهما تخريجاً.

(من الكامل)

١-[أحسنْ مُشابهَةَ الزّمانِ وأهلِه

في جدِّ ما يأتي بـــــه، أو هزلِه]

٢-[إنَّ الزّمانَ وأهلَهُ أعداءُ مَنْ

لمْ يُمسِ شبـــــهاً للزّمانِ وأهلِه]

[٦٣٣]

التخريج:

أخلّ بها الأصل و(ج) والمطبوع،

ولم نجد لها تخريجاً.

(من المتقارب)

١-[حُلى النّاسِ شتّى، فحالٍ بمالٍ

وآخرُ بـــالفضلِ والمجدِ حـــالِ]

٢-[فلا بأسَ إنْ فاتَ حليٌ بمالٍ

فبـــالمالِ حَلّي سُراةُ الرّجالِ]

٣-[فحلِّ خصالكَ بالمكرُماتِ

ولا ترضَ إلاّ بـــعزِّ الموالي]

٤-[إذا حُلّيَ المرءُ بالمكرُماتِ

على كلِّ حـــالٍ، علا كلَّ حـــالِ]

[٦٣٤]

التخريج:

أخلّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع،

ولم نجد لهما تخريجاً.

(من الطويل)

١-[تصبَّرْ، فعُقبى الصّابرينَ حميدةٌ

وبالصَّبـــرِ في الجلّى تواصي أُلو العقـــلِ]

٢-[فلا تيأسَنْ من حادثٍ ساءَ وقعُهُ

فكمْ حـــادثٍ قـــدْ حـــادثَ العقـــلَ بالصّقـــلِ]

[٦٣٥]

التخريج:

أخلّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع،

ولم نجد لهما تخريجاً.

(من الخفيف)

١-[رَخُصتْ مُهجتي غداةَ ترآى

صدغُها لي، مُغلّقـــاً بـــالغوالي]

٢-[وغوالي الأصداغِ ترخصُ منها

مُهجُ العاشقـــينَ، وهي غوالِ]

[٦٣٦]

التخريج:

هما له في الظرائف ٨١.

وقد أخلّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع.

(من الوافر)

١-[بدا لي، في الصِّبا، لمّا بدا لي

نهارُ الشّيـــبِ فـــي ليـــلِ القَذالِ]

٢-[كأنَّ الشّعرَ شرْبٌ كانَ صفواً

فشـــابتهُ اللّيالي بالقـــذى لي]

[٦٣٧]

التخريج:

أخلّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع،

ولم نجد لهما تخريجاً.

(من السريع)

١-[لي صاحبٌ، لم ترَ عينُ امرئٍ
في كـلِّ فضـلٍ رائـعٍ مثـلَهُ]
٢-[آخرُ حَرفٍ من حروفِ اسمهِ
جذرُ جميعِ الإسـم، فافطنْ لهُ]

[٦٣٨]

التخريج:
أخلَّ بها الأصل و(ج) والمطبوع،
ولم نجد لها تخريجاً.

(من السريع)

١-[أضاءَ ليلٌ في أضاليلي
وحـانَ تعطيلُ أبـاطيلي]
٢-[ناداني الشَّيبُ، ولكنّني
أصمُّ عن قـيلِ المُنادي لي]
٣-[وابيضَّ منديليَ من بعدما
قـد كنتُ مُسـوَدَّ المناديلِ]

[٦٣٩]

التخريج:
أخلَّ بها الأصل و(ج) والمطبوع،
ولم نجد لها تخريجاً.

(من السريع)

١-[يا سيِّداً، للهِ، أوفى العلى
حـلولهُ، الدَّهرَ، وترحـالَهُ]
٢-[يا مفزعاً للحرِّ، إذْ خانَهُ
زمانُهُ، وانصدَعتْ حـالَهُ]
٣-[إنّي امرءٌ لم يلتئمْ حالُهُ
ولـم يزلْ، عنـدكَ، إمحـالُهُ]
٤-[فانعمْ على عَيشي بتلقيحهِ
فالعَيشُ فـحلٌ، أنتَ فحّالُهُ

[٦٤٠]

التخريج:
أخلَّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع،
ولم نجد لهما تخريجاً.

(من الرجز)

١-[لا تَحتقرْ حالَ الفتى، إنَّ الفتى
قـيمتُهُ، بـين الرِّجالِ، مالُهُ]
٢-[مالُ الفتى يمينُهُ، شِمالُهُ
شِمـالُهُ، كمـالُهُ، جَمـالُهُ]

[٦٤١]

التخريج:
أخلَّ بها الأصل و(ج) والمطبوع،
ولم نجد لها تخريجاً.

(من المنسرح)

١-[للنّاس في الخطِّ واللّسانِ و
تفضيلهما حـومةٌ، وأقـوالُ]
٢-[فقلتُ: كلٌّ لهُ خصائصُ، والـ
ـخطُّ لهُ رتبةٌ، وإجلالُ]
٣-[فلا تُفضِّلْ عليهِ صاحبَهُ
فالخطُّ بـاقٍ، وإنّما القـولُ سيّالُ]

[٦٤٢]

التخريج:
أخلَّ بها الأصل و(ج) والمطبوع،
ولم نجد لها تخريجاً .

(من البسيط)

١-[يا أفضلَ النّاس علماً فاضلاً، وتُقىً
وأمرَعَ النّاسِ رأياً حاصلاً، وعُلى]

٢ -[ومَنْ يجوزُ لمَثْنٍ أنْ يقولَ لهُ
على الحقيقـــــةِ والإطلاقِ، ما كَمُلا]
٣ -[حلّيتَ حالي ببرٍّ وارفٍ، خَضِلٍ
فهاكَ روضَ رجائي، وارفاً خَضِلا]
٤ -[فلا تَزِدني، فقد أرويتَ من غُلَلي
فالـــرَّوضُ، إنْ زيـدَ فـي إروائـه، ذَبُلا]
٥ -[والمرءُ يَطغى إذا أثرى، وحَسبُكَ ما
ضَرَبـــتَهُ لكَ، يا شـــمسَ العلى، مَثَلا]
[٦٤٣]

التخريج:
أخلَّ بها الأصل و(ج) والمطبوع،
ولم نجد لها تخريجاً.

(من الكامل)
١ -[لاتلتمسْ توهينَ أمرِ مُحَصَّنٍ
قَويتْ بأسبابِ الزَّمانِ حبالُهُ]
٢ -[إنَّ الزَّمانَ إذا تحفّى بامرئٍ
حَلِيتْ، بطالعِ سَعدِهِ، أحوالُهُ]
٣ -[فتراهُ يرفلُ في ملابسِ وَشْيِهِ
فـــــي مـــــا يُقَصِّرُ، دونَهُ، آمالُهُ]
٤ -[ولذاكَ قالَ ذوو البَصيرةِ والحِجى
قـــولاً، يحـــقُّ على الورى، اســـتعمالُهُ]
٥ -[نَقلُ الجبالِ الصُّمِّ أيسرُ مَطلباً
من نقـــلِ ما لمْ يأنِ، بـــعدُ، زوالُهُ]
٦ -[وإذا تولّى عنكَ أمرٌ مُقبِلٌ
لمْ يُرجَ، قبـــلَ أوانِهِ، إقبـــالُهُ]
[٦٤٤]

التخريج:
أخلَّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع،
ولم نجد لهما تخريجاً.

(من الكامل)
١ -[يا منْ يُقَدِّرُ في الشَّبيبةِ أنَّها
أســـنى المواهبِ رتبـــةً، وأجَلُّها]
٢ -[للشَّيبِ فضلٌ، وهو أنَّ وَقارَهُ
يـــدَعُ التَّوَلُّهَ، والـــغرامَ تألُّهــا]
[٦٤٥]

التخريج:
أخلَّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع،
ولم نجد لهما تخريجاً.

(من البسيط)
١ -[ما كلُّ منْ ساعَدتهُ دولةٌ فَعَلا
مـــوفَّقٌ، مُنْـــجِحٌ فـــي كـــلِّ مـــا فَعَلا]
٢ -[هو الغُثاءُ علا، لكنَّهُ وَبِحٌ
والدُّرُّ مُســـــتَكرَمٌ غالٍ، وإنْ سَفَلا]
[٦٤٦]

التخريج:
هما له في مخطوطة روح الرّوح (ق ٨٤).
وهما، من غير عزوٍ، في الأنيس في غـرر التجنيـس ٤٧٦.
وقد أخلَّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع.

(من الرَّمل)
١ -[لايَصُدَّنَّ الفتى عن آمرٍ
ردَّهُ في الوقــــــتِ، أوْ جادَلَهُ]
٢ -[فهو إنْ مانَعَهُ طاوَعَهُ
وهـــو إنْ جـــادَلَهُ، جـــادَ لـــهُ]

[٦٤٧]

التخريج:

أخلَّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع،

ولم نجد لهما تخريجاً.

(من المتقارب)

١-[تزيَّدْ من الفضلِ، وانقصْ فضولا

وأحسنْ لقولي ونُصحي قبولا]

٢-فلمْ ترفعِ السَّمْكَ سَمْكَ السَّماءِ

ولمْ تُمسكِ الأرضَ كيلا تزولا]

[٦٤٨]

التخريج:

أخلَّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع

ولم نجد لها تخريجاً.

(من الطويل)

١-[بقيتُ،وحقِّ اللهِ ذي المنِّ والطَّولِ

بلا قوَّة، آوي إليها، ولاحولِ]

٢-[أرى مزنةً، رخوَ المنالِ، مُزنَّةً

على ساحتي بالهولِ، والسَّيحِ، والغولِ]

٣-[فيا ربُّ شرِّدها، وبدِّدْ رُكامَها

سريعاً، وإلاّ فاسقِها ماسكَ البولِ]

[٦٤٩]

التخريج:

هما له في يتيمة الدَّهر ٤/ ٣١٥ وخاص الخاص ٧٩ والتمثيل والمحاضرة ١٩٠ وزهر الآداب ٣٩٦ ومعاهد التنصيص ٣/ ٢١٨ .

وقد أخلَّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع.

(من البسيط)

١-[قدْ غضَّ من أملي أنّي أرى عَمَلي

أقوى من المُشتري في أوَّلِ الحَمَلِ]

٢-[وإنّني زاحلٌ عمّا أُحاولُهُ

كأنّني أستَمِدُّ الحظَّ من زُحَلِ]

[٦٥٠]

التخريج:

أخلَّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع،

ولم نجد لهما تخريجاً.

(من البسيط)

١-[معاشرَ النّاس إرعوا ما أبوحُ بهِ

أسماعكمْ، إنَّهُ من خيرِ أقوالي]

٢-[محمدٌ، وعليٌ، ثمَّ بعدهما

محمَّدٌ، وعليٌّ ركنُ آمالي]

[٦٥١]*

التخريج:

هي له في الفتح الوهبي ١/ ٢٣٧-٢٣٨ .

والأبيات (٢-٤) فقط في يتيمة الدَّهر ٤/ ٣١١.

وقد أخلَّ بها الأصل و(ج) والمطبوع.

(من المتقارب)

١-[فديتُ أبا نصرٍ المُرتجى

لتفريجِ كلِّ ظلامٍ يَظِلْ]

٢-[لهُ قلمٌ حدُّهُ لايكلُّ

إذا كانَ، في الحربِ، سيفٌ يَكلْ]

٣-[فيوجزُ، لكنَّهُ لايخلُّ

ويُطنبُ، لكنَّهُ لايُمِلّ]

٤-[وكيفَ يُمِلُّ، وتوفيقُ مَنْ

أفادَ العقولَ عليه يُملْ]

٥- [تجودُ قريحتُهُ بالبديعِ

عقـــــــوداً، كجودِ القراحِ المُغِلّ]

٦-[مُدِقٌ، مُجلٌ، وأولى الكفاةِ

بأعلى الصفاتِ مُدِقٌ، مجلٌ]

[٦٥٢]

التخريج:

هي له في يتيمة الدّهر ٤/ ٣٢٣.

وقد أخلَّ بها الأصل و (ج) والمطبوع.

(من الخفيف)

١-[بأبي مَنْ شفى الفؤادَ عليلا

بـــكلامٍ، حـــكى النّســـيمَ، عليلا]

٢-[زادني طولُهُ اشتياقاً اليهِ

وغدا، بـــــعدُهُ، عريضاً، طويلا]

٣-[كرُضابِ الحبيبِ، يَروي غليلاً

ثمَّ يُنشـــــــي، الى المَزيدِ، غليلا]

[٦٥٣]

التخريج:

أخلَّ بها الأصل و(ج) والمطبوع،

ولم نجد لها تخريجاً.

(من البسيط)

١-[أفدي الذي لمْ يزلْ، من فرطِ مكرُمَةٍ

يُنســي الهُمومَ، ويُنشـــي الهمَّ والخذَلا]

٢-[لمْ أخلُ من برِّهِ، والدّارُ دانيةٌ

ولا رأيتُ، ســـــوى ما حقّقَ، الأملا]

٣-[حتى إذا غبتُ عنهُ، والتظتْ غُللٌ

إليـــه، لـــمْ يرَ صبٌّ مثلَهـــا غلـــلا]

٤-[أهدى كتاباً لهُ، إحدى بدائعِهِ

أُنسُ المُقـــيمِ، وزادُ المرءِ إنْ رَحَلا]

[٦٥٤]

التخريج:

هي له في يتيمة الدّهر ٤/ ٣٢٢ ومعاهد التنصيص ٢/ ٢٢٢.

وقد أخلَّ بها الأصل و(ج) والمطبوع.

(من الكامل)

١-[كمْ من أخٍ قدْ هذّبتْ أخلاقَهُ

من آخرٍ، ما قـــدْ بـــنى في الأوّلِ]

٢-[ينسى الوفاءَ، ولستُ أنسى عهدَ ما

شـــاهدتُ منهُ في الزّمانِ الأطولِ]

٣-[يرمي سِهاماً، إنْ أسرَّ المقتَ لي

بـــالكيدِ، لايقـــصِدنَ إلاّ المقـــتلِ*]

[٦٥٥]

التخريج:

هي له في يتيمة الدّهر ٤/ ٣٢٥.

وقد أخلَّ بها الأصل و(ج) والمطبوع.

(من السريع)

١-[للهِ نيسابورُ من حُلّةٍ

مـــا مثلُهـــا دارٌ، ولاحِلّهْ]

٢-[للخيرِ والمَيرِ بها كثرةٌ

للشرِّ والضُّرِّ بـــها قِلّهْ]

٣-[فيها كرامٌ، سادةٌ جِلّةٌ

ســـادوا على السّادةِ والجِلّهْ]

٤-[ما عيبُها إلا بعُمّالِها

فالبُخـــلُ والمنـــعُ لهـــمْ مِلّهْ]

٥-[جفوا، فما في طينِهِم للّذي
يَعـــــصرُهُ مـــــن بلّة بلّة]
٦-[فهذهِ أولى خطابي لهمْ
وبـــــعدَها ما يهتكُ الكلّة]

[٦٥٦]

التخريج:
أخلَّ بها الأصل و(ج) والمطبوع،
ولم نجد لها تخريجاً.

(من المتقارب)

١-[بنو شيخٍ قومٌ كرامٌ، نُبُلْ
كـــرامُ الرِّجـــالِ لـــهُمْ كالـــخَوَلْ]
٢-[ولكنّهُمْ، حينَ نبلوهُمُ
ونبحـــــثُ عنهُمْ، سراعُ المَلَلْ]
٣-[كأنَّ المَلالَ لهمْ مِلّةٌ
وأعسَرُ شـــــيءٍ فراقُ المِلَلْ]

[٦٥٧]

التخريج:
أخلَّ بها الأصل و(ج) والمطبوع،
ولم نجد لها تخريجاً.

(من المتقارب)

١-[قصدتُ زيارةَ بعضِ الملوكِ
سفاهاً، لفرطِ جنوني، وخبـــــلي]
٢-[فألفيتُ بوّابهُ بالفناءِ
وقـــدْ أغلقَ البـــابَ، شدّاً، بـــقُفلِ]
٣-[فقلتُ: أتأذنُ لي في الدخولِ
فقـــــالَ: انصرفْ، إنّهُ يومُ شُغلِ]
٤-[فقلتُ: وما هو؟ قالَ: الأميرُ
خلا وحـــــدَهُ، مُســــتعِداً لأكلِ]
٥-[فقلتُ: أيأكلُ من غيرِ أنْ
يســـــلْ، على بـــــابِهِ، ألفُ نَصلِ؟]
٦-[وينصبُ ألفاً، يَهزّونَ سُمراً
وألفاً رماةً بـــــنفطٍ كوبـــــلِ]
٧-[ويؤذِنُ في النّاس: لاتبرزوا
وإلاّ أذنتُمْ لحـــــربٍ، وقتلِ]
٨-[لشدَّ تشجُّعُ هذا الأميرِ
وقـــــدْ كانَ أفسلَ من كلِّ فسلِ]

[٦٥٨]

التخريج:
أخلَّ بها الأصل و(ج) والمطبوع،
ولم نجد لها تخريجاً .

(من الكامل)

١-[يا آمري بالصبرِ، لستُ بمُنكرٍ
للصّبـــــرِ(..............*)]
٢-[لكنْ رأيتُ العزمَ أقوى منّةً
وأشدَّ(..................*)]
٣-[والصّبرُ من خدَمِ العزيمةِ، فاتّخذْ
عزْمَ الرِّجـــالِ، إذا هممْتَ، خليـــلا]

[٦٥٩]

التخريج:
هي له في الدّرّ الفريد ٢/ ٢٤٥.
وقد أخلَّ بها الأصل و(ج) والمطبوع.

(من الكامل)

١-[النّاسُ، إمّا حائرٌ، شرِسٌ
وثِقـــــافُهُ التّقـــــويمُ والعدلُ]
٢-[أوْ مُؤثِرٌ للرُّشدِ، مُعتزلٌ
وجزاؤهُ الإحســـــانُ والفضلُ]

٣-[فاقسمْ لكلٍّ ما يليقُ بهِ

أولا، فـإنّ المُلْك يختلُّ]

[٦٦٠]

التخريج:

هما له في الدرّ الفريد ٥/ ٤٧٣ .

والبيت الثاني في يتيمة الدهر ٤/ ٣٢١.

وقد أخلّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع.

(من البسيط)

١-[يا مَنْ غدا طالباً، بين الأنام، أخا

ثبـتِ المودّة، ما في عهدِهِ، زللُ]

٢-[عَرِّج عليَّ، فما في رونقي رنَقٌ

لمَنْ أصافي، ولا في خلّتي خللُ]

[٦٦١]

التخريج:

أخلّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع،

ولم نجد لهما تخريجاً.

(من الطويل)

١-[ويوماً جلا عنّا ظلامَ همومنا

وضمَّ لنا من أنسنا ما تزيّلا]

٢-[وما غضَّ من إسعافنا بجميع ما

أردناه، إلاّ أنّه إذ حلا خَلا]

[٦٦٢]

التخريج:

هي له في يتيمة الدهر ٤/٣٢٥ ومعاهد التنصيص ٣/ ٢٢٣.

وقد أخلّ بها الأصل و(ج) والمطبوع.

(من الهزج)

١-[جُعِلنا أجنبيين

بـلا جُرمٍ، ولاتَبْلِ]

٢-[وأُقصينا، وما خُنّا

وما زِغنا عن العدلِ]

٣-[فقلْ لي يا أخا السّؤددِ،والهمّةِ، والفضلِ]

٤-[إلى كمْ نحنُ في ضيقٍ

وفي عزلٍ، وفي أزْلِ]

٥-[أما تنشطُ أنْ تُملي

على الكاتب: أنتمْ لي]

[٦٦٣]

التخريج:

أخلّ به الأصل و(ج) والمطبوع،

ولم نجد له تخريجاً .

(من الطويل)

١-[وإنّي إذا يمّمتُ غيرَك، راجياً

كمَنْ يستدرُّ الطّلقَ، والخِلفُ حافلُ]

[٦٦٤]

التخريج:

أخلّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع ،

ولم نجد لهما تخريجاً .

(من الهزج)

١-[وبي فقرٌ الى حُرٍّ كريمٍ، رأيُهُ جزْلُ]

٢-[فلا في جدِّهِ هَزلٌ ولا في جودِهِ أزْلُ]

[٦٦٥]

التخريج:

البيت، من غير عزوٍ، في الأنيس في غرر التجنيس ٤٧٣.

وقد أخلّ به الأصل و(ج) والمطبوع.

(من الخفيف)

١-[ما قضى اللهُ كائنٌ، لامَحالَة

والشّقيُّ الذّميمُ مَنْ لامَ حالَهْ]

الهوامش

[٥٢٢]

١ــ في (ع): " وخير القول ما هو صادقُ".

[٥٢٤]

١ــ في (ع): " إذا نازعتكَ النفس يوماً لشـــــهوة ... وكان إليها للفساد طريقُ".

[٥٢٥]

٤ــ في (ج): " وانكحوني". وفي (ع): " أنكحها الصدق".

٥ــ في الأصل: " تركتني الدنيا".

[٥٢٦]

* في تحفة الوزراء أنّ أبا الفتح قال هذه القطعة في الصاحب بــن عبّاد.

٢ــ في (ج): " شكلاً وصيغة". وفي المطبوع: " شكلا وبــهجة". وفي تحفة الوزراء واليتيمة والتمثيل والمحاضرة وزهر الآداب:" التفاح حسناً ونظرة".

[٥٢٨]

٢ــ في اليتيمة: " وكلّ رفيق".

[٥٣٠]

١ــ في الفتح الوهبي وحسن التوسّل: " تفرّق قلبي".

٢ــ في الفتح الوهبي: " إذا ظمئت نفسي". وفي المطبوع: " وإن لم يكن خمر". وفي حسن التوسل: " إذا ظمئت نفســـي ... وإن لم يكن ماءٌ لديك".

[٥٣٥]

١ــ المذق: الكَذِب. والرَّنَق: الكدر.

* في كل الديوان كسرت واو ((ود)) وقد صححناها ((المورد))

[٥٣٧]

١ــ في مخطوطة روح الرّوح: " يمنُ عليّ ... بئسَ الخلق".

[٥٣٩]

١ــ الومق: الحُبّ.

٢ــ كلمة غير مقروءة في (ع) التي انفردتْ بالقطعة.

[٥٤٠]

١ــ الجوح: من الاجتياح.

٣ــ في الدّرّ الفريد: " أشرف قينة ... نسيم الشكر".

٧ــ في الدّرّ الفريد: " شمل المجد".

* صححنا لجزا إلى لحزا وهو الصحيح((المورد))

[٥٤١]

١ــ في طبقات ابن الصّلاح: " لحظة وتلاق".

[٥٤٢]

١ــ المقصود بالأخ: أبو عبد الله محمد بــن حــامد. (يتيمة الدّهر ٤/٢٤٩). وفي أحسن ما سمعت: " في الوغى فيلقُ".

٣ــ في أحسن ما سمعت واليتيمة: " فلا رأيه ... بهيم".

٤ــ في أحسن ما سمعت: " قوى ناظري".

[٥٤٤]

٢ــ في حماسة الظرفاء: " فكأنّها كحلتْ... وكأنما أوداقها".

[٥٤٥]

١ــ كذا وردَ رسم الكلمة بين القوسين في الأصل و(ج) ؛ ولم نجد لها وجهاً. وفي المطبوع: "يعني".

[٥٤٦]

١ــ سقطت كلمة "متمادياً" من نسخة الأصل.

[٥٤٧]

٢ــ في الاقتباس: "بالإله وفضله".

٣ــ في (ع): " وصبري، وفي هذا أمانٌ من الهُلك".

* كتبت الهلك بكسر الهاء وقد صححت الى الضم((المورد))

٤ــ في الاقتباس: " فإن ماج طوفان الخلاف فإنني ... هناك نوح، واعتزلي للفلك".

٥ــ في الاقتباس: " اطمئنوا، وأبشروا ... والسلامة في السلك".

[٥٤٨]

اليتيمة:" قلت له لمّا مضى وانقضى". وفي (ع):" لا

[٥٥٠]

١ـ الشّواك: السّيرُ الضعيف.

٣ـ سقطت كلمة" غير" من نسخة الأصل، فانكسر بذلك وزنُ البيت فيها.

[٥٥١]

* كتبت .. أراك "وقد صححت((المورد))

[٥٥٣]

١ـ في (ج) والمطبوع:" وكنت مالك مالك".

[٥٥٤]

٥ـ دالك: تقولُ: دلكت الشّمس: أي غرُبت.

٦ـ في الأنيس:" بعد اكتهالك هالك".

[٥٥٦]

ـ كتبت "صِنته" بكسر الصاد و "الهلك" بكسر الهاء وقد صححتا((المورد))

[٥٥٩]

٢ـ الصّعدة: قناةٌ مستوية من القصب.

[٥٦٠]

٣ـ إستكتْ مسامعه: صُمّت.

٥ـ لا يَسترك: لا يضعف.

[٥٦٢]

١ـ في زهر الآداب:" عقود لهوٍ وأنس".

[٥٦٣]

٣ـ ما بين القوسين كلمتان حذفناهما لبذاءتهما.

[٥٦٤]

١ـ أزلَّ إليه النعمة: قادها إليه.

[٥٦٥]

١ـ في الأنيس:" أجرنيَ من حرِّ العتاب ... على كالمقالي". وقد ورَدت القافية فيه ساكنة. والمقالي: جمع مقلاة.

[٥٦٦]

١ـ كذا وردَ الشّطر الأول، وهو بصورته هذه من البحر السَّريع. وفي (ج):" أنعمْ بنعم إسماعي لا".

[٥٦٨]

١ـ في (ع):" السرور بأنواع من الأمل".

[٥٦٩]

١ـ في الأصل:" توكل على الله فيما تحاوله"؛ وبذلك ينكسر الوزن في البيت.

٢ـ في الفتح الوهبي:" فأنمي قليلا، وأروي غليلا". وفي (ع):" فأظمي قليلا، وأروي غليلا".

٧ـ في (ع) والفتح الوهبي:" وصار له الشرق". وسها ناسخ الأصل عن (له)، وأضيفت في حاشية.

٨ـ في الفتح الوهبي:" ارتدَّ عنه كليلا".

٩ـ في (ع) والفتح الوهبي:" المنية مغتاضة".

١٠ـ في (ع):" كفاة الرّجال". وفي الفتح الوهبي:" فلمْ تُغن عنهُ حماة الرّجال".

[٥٧٠]

٢ـ سقطت:" الناس منه" من الأصل و(ج)؛ وما أثبتناه عن المطبوع.

[٥٧١]

* سقط من هنا مقدارُ ورقة واحدة من نسخة (ج). ولذا نراها أخلت بهذه القطعة، والقطع الثماني التي تليها.

١ـ في المطبوع:" مدحتهم دهراً"، وهو الأصوب في رأينا.

[٥٧٢]

* هو الصّاحب بن عبّاد: الشاعر واللغوي الشهير، المتوفى ٣٨٥هـ.

١ـ في الأصل والمطبوع:" القوام قوماً". وما أثبتناه عن (ع).

[٥٧٣]

١ـ تأخرَ هذا البيتُ عن الذي يليه في نسخة (ع)، وذلك الأصوب في رأينا. والرّجلُ البازل: الكاملُ في عقله وتجربته.

٢ـ في التذكرة السعدية:" بالدُنيَة منزلا".

[٥٧٥]

٢ـ الدَثر: المال الكثير.

[٥٧٦]

١ـ هو أبو نصر العتبي.(يتيمة الدهر ٤/ ٣٢٠.

[٥٧٨]

١ـ في المطبوع:" عيشاً هنيئاً:" وفي شرح المقامات:" عيشاً رغيداً". وفي طراز المجالس:" عيشاً حميداً".

٢ـ في التذكرة السُعديَة "الى مَنْ تحته حـالا". وفي هامش على الأصل كلمة "تحته"، تصحيحا لكلمة "دونه".

[٥٧٩]

١ـ في (ع):"مولاي أوفى بـي على أملي". وفي اليتيمة:" على أمل".

٢ـ في الأصل:" بغوادي صونها غلل". في اليتيمة:" عللي".

٣ـ في الأصل:" أوسخة الديباج".

[٥٨٠]

١ـ في (ع):" جوْكبر".

٢ـ في (ع) :" فأرحتني ... واليأسُ أروح".

٣ـ في (ع):" إنْ رمتَ في أيَام عزِك". وأيام الغزب: الخاوية.

[٥٨١]

١ـ كافي الكفاة: لقب الصاحب بن عبَاد.

٢ـ في (ع) واليتيمة: يُقبَلُ أطراف".

[٥٨٢]

* زيادة من نسخة (ج)، أي في الصاحب بن عبَاد.

٢ـ في المطبوع:" وقولك لا يَزيدك".

*في المقطوعة(٥٨٣) كتبت مستمج بدل مستميح((المورد))

[٥٨٤]

١ـ في (ع):" فشرط البـلاغة". وفي التذكرة السـعدية ورد هذا البيت مع بيت ثانٍ، هو:

فإنْ لمْ تُعاشرْ سوى كاملٍ

بقيتَ وحيداً، لعزُ الكمال

وهذا البيتُ هو بيتٌ ثانٍ في القطعة رقم (٥٩٦) من هذا الديوان.

[٥٨٦]

١ـ غبُ: بَعُدَ في الغور.

[٥٨٧]

٢ـ يزوي مازوى لي: أي انَ الموتَ سيجمعُ ما جمعتُه.

[٥٨٨]

١ـ في المطبوع:" الإحسان والعدل".

* في الأصل "ذُلَة" بضم الذال((المورد))

٢ـ في المطبوع:" بالعذل، والعَذْلُ". والأزْل: الضيقُ في العيش.

[٥٩٠]

٣ـ في المطبـــــوع:" يُضيِعُ ذمتي". وفي (ج):" يُضيِعُ ... ويجفوني". والأدمة: القرابة، أو الوسيلة.

[٥٩٢]

٣ـ في (ج) والمطبوع:" والعهد أولَ عادل".

[٥٩٤]

٢ـ في معاهد التنصيص:" وانظر لأحـــــكامه". وفي (ج) والمطبوع:" أنى تقاد به". وفي اليتيمة والتمثيل والمحـاضرة:" أنى تُقاربها". وفي (ع):" فانقدْ لأحكامه أنى بُليتَ به".

[٥٩٥]

٢ـ في (ع) وخاص الخاص:" فالنحل لا شيءَ في ضؤلته". وفي ثمار القلوب:" في طبولته" تصحيفاً. وفي (ع):" يُشتار من كنهه جنى". وفي ثمار القلوب:" ينالُ منه الفتى".

[٥٩٦]

١ـ في الأصل:" عين الخمال".

٢ـ في (ع):" سوى فاضل". وفي المطبوع:" لموت الكمال".

[٥٩٧]

١ـ في (ع):" في أحشائه".

٢ـ في الأصل:" عشق السُجيَة".

[٥٩٨]

١ - في المطبوع: "النَاس تبقى".

٢- في المطبوع: "واسحبْ ببشرك".

[٦٠٠]

١- في (ع): "عين اللؤم والبخل".

٢- في (ع): "ممتاحاً، وممتدحاً.

[٦٠١]

٣- في (ع): "فرأيك سعدٌ في مطالع".

[٦٠٢]

١- في الأصل و(ج) والمطبوع: "نصحتك منك نصول". وفي (ج) والمطبوع: "تدلّ عليك، فلا تغفل". وفي (ع): "عليك نصولاً".

[٦٠٥]

٣- في (ج) والمطبوع: "إنجابكم". وفي المطبوع: "فلا فلا".

[٦٠٦]

١- عجز البيت مطموسٌ في (ع) التي انفردت بالقطعة.

٣- في المطبوع: "بسهم اغتيال". وفي الأصل: "دونه سهم قاتل"، ومصوّبةً في هامش عليه.

[٦٠٧]

٢- في الأصل و(ج) ونثر النظم ومعاهد التنصيص: "إنْ سرّ أقلامه". وجاء في طبقات السُبكي كذا:

إذا برى قلماً يوماً، ليعلمه

تقول هزٌ، غداة الروع عامله

٣- في زهر الآداب والمعاهد والعُمدة وشرح المقامات وطبقات السُبكي: "أقرّ على".

[٦٠٩]

٤- ورَدَ هذا البيت مُشوّهاً في نسخة الأصل، كذا:

ما إنْ أرى تثبت تنفي لا وتنفيلا

[٦١٠]

٢- في اليتيمة: "أخيب خلق". وفي (ع): "شامَ منيّ".

٣- في الأصل و(ج): "الفتيان ريّاً". وقد سقطت كلمة "يبسه" من الأصل و(ج). وجاء فيهما: "معتقباً".

٤- في (ج) والمطبوع: "مملك يملك إقفاله".

٥- في (ع) واليتيمة: "وكلّما عَنّ له".

٦- في (ع) واليتيمة: "يبني على الفكرة أعماله".

٧- في المطبوع: "تريه في الحيرة". وقد ورَدت كذلك في نسخة الأصل، وصُوّبت في هامش عليها.

[٦١١]

* بنو فريغون: عائلة لها المُلكُ في ولاية الجوزجان من لدُن السّامانيين. وقد توطّدت علاقاتها مع الغزنويين، بعد انقضاء الدولة السّامانيّة. (الفتح الوهبي٢/ ١٠١).

١- في الفتح الوهبي: "سيما الهدى، وسناءُ السّؤدد".

٢- في الأصل: "شأناً، وأسناهُم". وفي (ج) والمطبوع: "شأناً، وأسمحُهُم". وفي الفتح الوهبي: "قدراً، وأسخاهُم".

٤- في (ع): "ماءُ رواء".

٦- في (ع): "أما ترى". وفي الفتح الوهبي: "أما ترى لِنَ حالي".

٨- النهنهة: الكفُّ. تقولُ: نهنهتُ فلاناً، إذا زجرتَهُ ونهيته. (العين/نه).

٩- في (ع): "ولشتقّ من كفّه".

١٠- في (ع) والفتح الوهبي: "انعمهم".

[٦١٣]

٢- في اليتيمة: "فمن يكُ يحلو".

في الاصل "حلي" وقد صححت ـ المورد.

[٦١٦]

١- في اليتيمة: "شرف الوعد بوعد.. مثله ما فيه". وفي زهر الآداب: "مثل مافيه بزيغ".

[٦١٨]

٣-في الأنيس ولمح الملح: "ماشياً، عاد ذا بلى".

[٦١٩]

١- في مخطوطة لمح الملح: "أعطيتني من جداك ما لا".

٢- في مخطوطة لمح الملح: "وسمتني في الرّبيع".

[٦٢٥]

٢- في خاص الخاص: "العيون أقله".

[٦٣٦]

١- بدا لي في الصِّبا : تغيّر رأيي فيه .

[٦٤٣]

١- المُحصَد: المُحكم .

[٦٤٥]

٢-الوتح: كلمة تدلُّ على القلّة في الشيء.

[٦٤٦]

١- في مخطوطة روح الرّوح: "لايخيبنَ الفتى من أمرد" .

[٦٤٩]

٢- زَحَل الشيء: زالَ عن مقامه .

[٦٥١]

* في اليتيمة أنَّ أبا الفتح قال هذه القطعة في أبي نصر بـن أبـي زيد. وقد مرّت ترجمته.

٢- في اليتيمة: "غربه لايكلُّ... إذا كان حدُّ الحسام يكلّ" .

٤- في اليتيمة: " أفاد العلوم" .

٥- في الفتح الوهبي : "علوا كجود" . القراح: الأرض الطَّيِّبـة. والمُغل: ذات الغلّة المُضاعفة.

[٦٥٢]

١- في اليتيمة: "فؤاداً عليلاً" .

٢- في اليتيمة : "زاد في طوله .. وغراماً به عريضاً.

[٦٥٤]

٢- في اليتيمة : "نسيَ الوفاء" .

٣- يلاحظ أن في البيت إقواء ــ المورد

[٦٥٥]

٢- في اليتيمة : "للشرّ والضير" .

[٦٥٦]

١- الخَول: الحشَم .

[٦٥٧]

الشّجغ: التطاول.

[٦٥٨]

*بياضٌ في (ع) التي انفردت بـهذه القـطعة، نتيجة خرمٍ أصاب طرفَها .

[٦٥٩]

٢- في الدّر الفريد: "للرّشد معتدلٌ" .

[٦٦٠]

١- في الدّر الفريد: "المودّة لايُبغى به بدلُ" .

[٦٦٢]

١- التبل: العداوة .

٤- الأزل: شدّةُ الزّمان، والضيق في العيش .

[٦٦٣]

١- الطّلَق : الناقة المُطلقـة من عقـالها. والخلف: الواحـدُ من أخلاف الضّرع .

السيد كاطع العوادي ... ودوره الوطني في الحياة السياسية العراقية "١٩٠٨-١٩٤٥"

للدكتور جميل موسى النجار

, نشر المكتبة العصرية ببغداد , ٢٠٠٥

عرض ونقد
نجلة محمد

من جميل المصادفات، انني قبل اعوام، قرأت اسم الشيخ كاطع العوادي في الجزء الثاني من كتاب "سوق الجديد" لمؤلفه انور عبد الحميد ... إذ جاء ذكره هناك في سياق ذكر الرجال الذين سكنوا المحلة في اوائل ثلاثينيات القرن الماضي , ليكونوا قريبين من المجلس النيابي الذي كانوا نواباً فيه . وقد اعجبت بالشيخ الشجاع كاطع العوادي "سوق الجديد ج٢ ص٦٦".

ثم طالعنا الدكتور جميل النجار بكتابه الموسوم في صدر كلامي , ليستوفي حياة الرجل , ويفصل مسار مواقفه الوطنية وجهاده في سبيل تحرر العراق واستقلاله..

وسأحاول استعرض او اختصار الكتاب اذا جاز ان تستعرض أو تختصر مثل هذه الكتب التي تكمن متعتها وفائدتها في قراءة التفاصيل التي تضمنتها , وإلا كيف تستعرض حياة مناضل مليئة بالنشاط والفعالية او اقواله ومداخلاته , ان لم تقرأها بحيويتها وصدقها ودقة تعبيرها و مراميها!.

الكتاب يقع في ستة فصول واربعة ملاحق . بدأ الأول في ولادته ومكانها، ونسبه وبيئة النشوء الاولى وتعليمه وثقافته وصفاته..

وكان الثاني عن دوره الوطني اواخر العهد العثماني، وما مهد اليه "الاتحاديون" من سياسة عنصرية شديدة التعصب للأتراك التي قوبلت بالمعارضة الوطنية وكان العوادي احد ناشطيها والمنسق بين شيوخ العشائر والسيد طالب النقيب صاحب برنامج جمعية البصرة الاصلاحية الداعية الى الحكم اللامركزي . وتضمن الفصل الثالث اشتراك الرجل في حركة الجهاد ضد الاحتلال البريطاني ومشاركته الميدانية في جبهات الحرب ثم اتجاهه بعدئذ نحو العمل السياسي السلمي وانضمامه الى (حزب النجف) السري ... وفي الفصل الرابع كان الحديث عن الاعداد لثورة العشرين التي قد اندلعت في ٣٠ حزيران ١٩٢٠ والتي اسهم العوادي في توسيع فكرتها وتحريض العشائر عليها ... وجاء في الفصل الخامس احداث الثورة العراقية ١٩٢٠، مشاركة خلاقة ... حيث شارك في المعركة المعروفة "بالرارنجية" ثم التحق بجبهة الديوانية واشترك في ما عرف بمعارك القطار... وكان الفصل السادس خاتمة الفصول ويتضمن دوره السياسي من خلال موقعه النيابي ١٩٢٥-١٩٤٥، وهنا يبرز دور النائب

العوادي بعد تشكيل الحكومة العراقية في ٢٥ تشرين الاول ١٩٢٠ وتأليف المجلس النيابي ، وقد كانت له - خلال اجتماعاته - مداخلات واقتراحات ومناقشات وطنية كثيرة تنم عن دفاعه عن الحقوق العامة ومصالح البلاد العليا واستقرارها وأمنها على الصعيدين الداخلي و الخارجي. والذود عن حقوق العراقيين ومصالحهم والسعي للحيلولة دون وقوع الاجحاف والتعسف عليهم من قبل الحكومة وموظفيها من النواحي كافة.

ثم اعتقل بتهمة اقلاق الراحة العامة ... واخلي سبيله اواخر عام ١٩٤٤ ثم توفي في ١٠ كانون الثاني ١٩٤٥ بعد خروجه من السجن(رحمه الله)... اما الملاحق في آخر الكتاب فهي نصوص كلماته في بعض جلسات المجلس..

قبل ان اختم كلامي ، اقدم التهنئة الخالصة الى المؤلف الفاضل على ما وفق اليه من حسن اختيار هذه الشخصية ، فأعاد وأشاد بمآثرها وصفاتها ودورها في بناء العراق ، وبما اجاد و افاد من عرض الاحداث وتسلسلها بأسلوب شائق سهل ، موثقاً بما اتيح له من مراجع واسانيد وحبذا لو عمد الى اختيار امثاله من الرجال الذين خدموا العراق واحبوا العراق ليكونوا موضع دراسته ، مذكرةً اياهُ -- وليس هو ممن ينسى - ان نبعاً لا ينضب من احداث العراق ولاسيما السياسية منها ، ينتظر المؤرخين والمحققين والباحثين ان يغترفوا منه ويقدموا للأجيال ما لا تعرف من ماضي الاجداد المجيد ، او انها تعرف بعضه او أقله ولكنها تطلب الاستزادة.

بقيت عندي بضع ملاحظات لاتقلل من قيمة الكتاب او الجهد الحميد الذي بذله مؤرخنا الفاضل وهي:-

1- كان بودي لو كتب اسم الرجل "گاطع" بالگاف لا بالكاف "كاطع" الذي تكرر في صفحات الكتاب . او كما جاء خطأ في ملاحقه "قاطع".

كذلك كلمة "الزكرت"، فكان ينبغي ان تكتب بالگاف لا بالكاف "ص ٣٠ هامش ٦".

٢- كذلك رجوت لو "شُكِّلَت" اسماء الناس والالقاب والمقاطعات لتتضح أو لتصح قراءتها وحبذا لو جرى معه شرح معنى بعض الكلمات التي ربما لايعرفها غير اهل البيئة العشائرية مثل كلمة "وُدي" ص١٨ سطر5".

٣- وردت في ثنايا الكتاب اسماء رجال كان لها شأن عظيم في إذكاء الروح الوطنية وإثارة الحميّة، وقيادة المعارك ، فكان من الأولى ان تُخص بتوضيح وتعريف، والأمر كذلك بالنسبة الى بعض الامكنة إذا عرفنا أن المؤلف فعل مثل هذا في "ص٢٩ هامش ٤" و"ص٣٦ هامش ٥٧".

٤- جاء في "ص٣٢ هامش ٢٠" ان المؤلف لم يستطع مقابلة السيد "عايد" اكبر انجال السيد گاطع لأن عمره تجاوز المائة سنة "كما قيل له" ...

يقول السيد انور عبد الحميد ان السيد عايد كان تلميذاً في الصف السادس في المدرسة الفيصلية الابتدائية سنة "١٩٣٥- ١٩٣٦" من القرن الماضي والتي تقع بمحلة سوق الجديد، وكان السيد عايد رئيساً للفرق الرياضية في المدرسة ، وعمره لا يتجاوز الخامسة عشرة , لذا فإنه الآن لم يتجاوز المائة ولم يقترب منها والله اعلم.

٥- تمنيت ان يملي مؤرخنا حضوره أكثر مما رأيناه في مداخلاته "ص٩٧ هامش ٣٥" و "ص١٠١ هامش ٩٢" و "ص١٤٥ هامش ٢٧" وغيرها...

6- لست ادري لِمَ حجب مؤرخنا الفاضل لقب - باشا - عن السيد طالب النقيب وهو لقب حازه قبل الغاء الالقاب .

تهنئة ثانية للدكتور جميل النجار على توفيقه في الاختيار والعرض والسبك والتبويب .

اخبار التراث العربي

اعداد
حسن عريبي الخالدي

-أ-

(١)(٢)

** الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير. للجوزقاني ابي عبد الله الحسين بن ابراهيم بن الحسين الهمذاني المحدث الحافظ (ت٥٤٣هـ/ ١١٤٨م) بيروت، دار ابن حزم، ...ت ٢٠٠٤م.

** ابن حوقل: مصادره ومنهجه- نداء نجم الدين احمد العبيدي، بغداد، مركز احياء التراث العلمي العربي، ...- ٢٠٠٤م، ٢٥ص.

** أبو ذؤيب الهذلي: حياته وشعره- محمد مصطفى مندور، القاهرة، دار غريب للطباعة، ...-٢٠٠٣م.

** أبو علي القالي ومنهجه في رواية الشعر وتفسيره- محمد أبو شوارب، الاسكندرية (مصر) دار الوفاء لدنيا الطباعة، ...-٢٠٠٥م.

** إثارة الفوائد المجموعة في الاشارة الى الفرائد المسموعة- لصلاح الدين ابي سعيد خليل ابن كيكلدي ابن عبد اللع العلائي الدمشقي(٦٩٤- ٧٦١هـ/ ١٢٩٥- ١٣٥٩) المدينة المنورة، دار العلوم والحكم، ...- ٢٠٠٤م.

** أثر ابي العلاء المعري في الادب. الاندلسي- هناء ابو الرب. رسالة(؟) بأشراف د: صلاح جرار، الجامعة الاردنية (عمان) ...- ٢٠٠٥.

** أثر التجار العباسيين في الوضع السياسي -خليل حسن الزركاني، بغداد، مركز احياء التراث العربي، ٢٠٠٤، ١٣ص.

** أثر القاعدة النحوية في تطويع الشاهد(المبرد نموذجاً) - ياسين ابو الهيجا، اربد، عالم الكتب الحديث، ..- ٢٠٠٤.

** الإجازة الكبيرة. للعلامة الحلي مجال الدين الحسن بن يوسف بن علي الإمامي (٦٨٤ -٧٢٦، ١٢٥٠- ١٣٢٥م) تح الأستاذ الفاضل كاظم عبود الفتلاوي، ط١، النجف الأشرف، المحقق، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م، ١١٩ص.

** أجوبة على (كذا) مسائل سألها النووي في الفاظ الحديث- لابن مالك جمال الدين ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الجياني الدمشقي(٦٠١-٦٧٢هـ، ١٢٠٤-١٢٧٤م) تح:يوسف خلف العيساوي. الحكمة (لندن) ع٣٠(١٤٢٦- ٢٠٠٥) ص ٢٨١- ٣٣٢.

** أحاديث الموطأ- للدارقطني ابي الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي المحدث (٣٠٦- ٣٨٥/ ٩١٨ ٩٩٥م) ؟دار طويق، ...-٢٠٠٣م.

** احكام السرقة في الشريعة والقانون د: احمد الكبيسي، ط١، العين الامارات العربية المتحدة منشورات الكتاب الجامعي، ...-٢٠٠٣م.

(٣) (٤)

** أخبار النوبة والبجة في مصنفات الجغرافيين العرب خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين/ التاسع والعاشر الميلاديين - قاسم وهب السودان وافريقيا في مدونات رحالة الشرق والغرب. ص١٧ - ٣٠.

** الأخنش الاصغر ابو الحسن علي بن سليمان: حياته وجهوده - د:محمد حسين عبد العزيز المحرصاوي. ط١. القاهرة، الجويسي للكمبيوتر والطباعة والتصوير، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م، ٤٨٠ص.

(٥)

** الأربعون حديثا من المساواة - لابن عساكر تقي الدين ابي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي المؤرخ المحدث(٤٩٩-٥٧١هـ/ ١١٠٥- ١١٧٦م) الرياض، مكتبة الرشد، ... - ٢٠٠٣م.

** أساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي حسني عبد الجليل يوسف. القاهرة- الاحساء. مؤسسة المختار للنشر والتوزيع- دار المعالم الثقافية، - ٢٠٠١م. ٢٥٢ص.

(٦)

** استدراك الغلط الواقع في كتاب العين - للزبيدي ابي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الاشبيلي الاندلسي النحوي اللغوي(٣١٦- ٣٧٩هـ/ ٩٢٨- ٩٨٩م) حقق مقدمته: عبد العلي الودغيري، وحقق الباقي منه وقدم له د. صلاح محدي الفرطوسي، ط٢١ دمشق، مجمع اللغة العربية، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ٢٥٥ص.

** استدراك ما فات على (كذا) المعجم الوسيط - محمد محمد داود، القاهرة، غريب للطباعة، ...- ٢٠٠٤م.

** استدراك وتعقيب على تحقيق كتاب السبعة في القراءات، تح: شوقي ضيف وعلى ما كتبه عن مؤلفه ابي بكر بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) د.خلف حسين صالح. مجلة جمع اللغة العربية الاردني (عمان) ع٦٩(١٤٢٦- ٢٠٠٥) ص٢٠٣-٢١٣.

** استدراكات على تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين في علم الحديث- نجم عبد الرحمن خلف، ط-١، بيروت، دار البشائر الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢١- ٢٠٠٠م، ٤٦٤ص.

** استشهاد عثمان وموقعة الجمل - خالد محمد الغيث، الاسكندرية (مصر) دار الايمان، ...- ٢٠٠٤م.

** استهداف(كذا) المخطوطات في العراق خلال الحرب (١٩٩١، ٢٠٠٣) الاستاذ اسامة ناصر النقشبندي. تراثيات(القاهرة)ع٦،س٣(...٢٠٠٥)ص١٢١-١٢٨.

** الاسطورة في الشعر العربي قبل الاسلام- الاستاذ الدكتور : احمد اسماعيل النعيمي، ط١، بغداد، طبع مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، ٤٦٤ص، سلسلة رسائل جامعية

** الأسعار وتخصيص المورد في الاسلام مدخل اسلامي لدراسة النظرية الاقتصادية - عبد الجبار احمد عبيد السبهاني، ط١١ دبي، الامارات العربية المتحدة، دار البحوث والدراسات الاسلامية واحياء التراث، ...- ٢٠٠٥م، ٥٣٥ص، سلسلة الاقتصاد الاسلامي.

** كتاب اسفار الفصيح- لابي سهل محمد بن علي بن محمد الهروي الاصل القاهري المصري اللغوي(٣٧٢-٤٣٣هـ/ ٩٨٣- ١٠٤١) دراسة وتحقيق د: احمد بن سعيد بن محمد قشاش، ط١، المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي، الجامعة الاسلامية ، طبع مطابع الجامعة الاسلامية، ١٤٢٠-١٩٩٩، ١-٢ج، ٥٧٠ص+٥٧٩ص - ١١٧٨ص، ج١، ٥-٢٩٤ الدراسة وهي من أوفى ما كتب عن اختيار فصيح الكلام (الفصيح) لثعلب وما ألف بشأنه.

** اسم المفعول في القرآن الكريم- ايمن العتوم، رسالة ماجستير باشراف د: محمد حسن عواد، الجامعة الاردنية (عمان) نوقشت في ١٩/ ٤/ ٢٠٠٤م.

** كتاب الاسماء والافعال والحروف (ابنية كتاب سيبويه) للزبيدي ابي بكر محمد بن الحسن بن عبد الله الاشبيلي الاندلسي النحوي اللغوي(٣١٦-٣٧٩هـ، ٩٢٨- ٩٨٩) تح :د. احمد راتب حموش، ط١، دمشق، مجمع اللغة العربية، طبع مطبعة دار البعث، ...-٢٠٠٢م، ٤٧٩ص. أصل الكتاب دراسة وتحقيق جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير آداب في اللغة العربية باشراف الاستاذ الفاضل د. شاكر الفحام، كلية الآداب، جامعة دمشق، ١-٢ج، ولم تطبع الدراسة بعدُ .

** الاشتغال في كتاب سيبويه دراسة في معاني النحو- عبد الحق احمد محمد، بغداد ، مكتب سيناريو، ...-٢٠٠٤م، ١٦٦ص .

** اصطلاح المذهب عند المالكية - محمد ابراهيم علي ، ط١، دبي الامارات العربية المتحدة، دار البحوث والدراسات الاسلامية واحياء التراث، ...-٢٠٠٢ .

(٧) (٨)

** الاضافة الى الفعل بين سيبويه والنحويين- عبد الحق احمد محمد، بغداد، مكتبة سيناريو، ...-٢٠٠٤م، ٩٣ص.

(٩) (١٠)

** إعراب القرآن وعلل القراءات- لجامع العلوم نور الدين ابي الحسن علي بن الحسين الباقولي النحوي، ت٥٤٣هـ، ١١٤٨م، دراسة وتحقيق د. عبد القادر عبد الرحمن السعدي، ط١، عمان الاردن دار عمار للنشر والتوزيع، ١٤٢١- ١، ٢٠٠١، ٢٠٠١ج، ٥٦٠ص+٥٩٣ص.

** الأعشى بين ناقديه قديما وحديثا - طالب عفتان الدليمي، رسالة ماجستير باشراف د. عبد السلام محمد رشيد الدليمي، كلية التربية جامعة الانبار، ١٤٢٦-٢٠٠٥ .

(١١) (١٢) (١٣)

** أعيان الزمان وجيران النعمان في مقبرة الخيزران- الاستاذ المرحوم وليد الاعظمي البغدادي، ط١، بغداد، طبع مطبعة النعمان، ...-٢٠٠١م، ٣٠٥ص.

** الأغفال وهو المسائل المصلحة من كتاب معاني القرآن واعرابه للزجاج لابي علي الفارسي الحسن بن احمد بن عبد الغفار النحوي(٢٨٨-٣٧٧هـ/ ٩٠١-٩٨٧م) تح وتعليق: عبد الله بن عمر الحاج ابراهيم، ط١، دبي، الامارات العربية المتحدة، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ...-٢٠٠٣، ١-٢ج .

(١٤)

** أقوال الخليل النحوية في كتاب سيبويه - جمع وتحقيق: ضامن محمد عبد . رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الانبار ، ٢٠٠٠-٢٠٠٣م.

** ألحان السواجع بين البادي والمراجع- للصفدي صلاح

الدين أبي الصفاء خليل بن ايبك بن عبد الله المؤرخ الاديب (٦٩٦-٧٦٤هـ/ ١٢٩٧-١٣٦٣) تح وتقديم: محمد عبد الحميد سالم، ط١، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبع الهيئة العامة، ...-٢٠٠٥، ٤٦٣ص.

(١٥)

** الامام مالك ومكانته كتابه الموطأ - تقي الدين الندوي، بيروت، دار البشائر الاسلامية، ...-٢٠٠٢م.

** الانتصار للقرآن - للامام الباقلاني ابي بكر محمد بن الطيب بن محمد البصري البغدادي المتكلم القاضي(٣٣٨-٤٠٣هـ / ٩٥٠-١٠١٣) دراسة وتحقيق: محمد عصام مفلح القضاة. رسالة دكتوراه باشراف د. احمد علي الامام. كلية القرآن الكريم، جامعة القرآن الكريم والعلوم الاسلامية(السودان) ...-٢٠٠٠م، ٩٩٨ص.

** كتاب الاندلس وما فيها من بلاد نص اندلسي لمؤلف مجهول - تح: خالد حسن الجبالي، ط١، عمان (الاردن) دار البشير، ...-٢٠٠٤م، ٩٤ص.

** أهم صناعات الجاهليين كما تبدت في أشعارهم - حمدي منصور مجلة مجمع اللغة العربية الاردني (عمان) ع٦٧، س٢٨(١٤٢٥-٢٠٠٤) ص ١٢١-١٧٤.

** أوقاف السلطان الاشرف شعبان على الحرمين - راشد سعد راشد القحطاني، ط١، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٦-٢٠٠٥م، ٢٥٩ص.

— ب —

** ببليوجرافيا الرسائل العلمية في الجامعات المصرية منذ انشائها حتى نهاية القرن العشرين: الأدب العربي والبلاغة والنقد الادبي - تصنيف ودراسة د. محمد ابو المجد علي البسيوني، ط١، القاهرة، مكتبة الآداب، الفيوم، دار المروّة، ١٤٢٢-٢٠٠١، ٥٥٤ص.

** ببليوغرافيا مختارة لأدب الرحلات في السودان - قاسم عثمان نور. السودان وافريقيا في مدونات رحالة الشرق والغرب. ص٦٣٩-٧١٨ * البحث الدلالي عند ثعلب - أثير طارق نعمان، رسالة ماجستير كلية التربية، جامعة الانبار، ...-٢٠٠٤م.

** البحرين في صدر الاسلام وأثرها في حركة الخوارج - د. عبد الرحمن عبد الكريم العاني، ط٢، العين، الامارات العربية المتحد، منشورات الكتاب الجامعي، ...-٢٠٠٢، اقوول طبع الكتاب طبعته الاولى في مدينة السلام بغداد الزاهرة سنة ١٣٩٣-١٩٧٣ وهو اصلا رسالة ماجستير آداب في التاريخ الاسلامي باشراف الاستاذ العلامة المرحوم د. صالح احمد العلي(طيب الله تعالى ثراه) اجيزت في كلية الآداب، جامعة بداد، سنة ...-١٩٧١، بتقدير (جيد جدا).

** بحوث اندلسية - د. محمد مجيد السعيد، ط١، بغداد، منشورات المجمع العلمي العراقي، طبع مطبعة المجمع، ١٤٢٢-٢٠٠١، ٢٩٤ص.

** بدائع الملح - لصدر الافاضل القاسم بن الحسين بن احمد الطرانفي الخوارزمي(٥٥٥-٦١٧هـ / ١١٦٠-١٢٢٠م) تح د. مصطفى اوليائي، طهران(ايران)...-٢٠٠٣.

** برديات قرة بن شريك العبسي دراسة وتحقيق د. جاسر بن خليل ابو صفية، ط١، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية ١٤٢٥-٢٠٠٤. عرض ونقد د. عبد العزيز بن صالح الهلابي. العرب (الرياض) ج١-٢، س٤١(١٤٢٦-٢٠٠٥) ٣١-٤٦.

** البسملة - لابي شامة شهاب الدين ابي القاسم عبد

الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسي الدمشقي المؤرخ المحدث (٥٩٩-٦٦٥هـ/ ١٢٠٢-١٢٦٧م) دراسة وتحقيق : عدنان عبد الرزاق الحمدي، رسالة ماجستير ، كلية القرآن الكريم، جامعة القرآن الكريم والعلوم الاسلامية (السودان) ...-٢٠٠١، ٦٩١ص .

** البطليوسي والقراءات القرآنية في مثلثه - عبد الرحمن مطلق الجبوري، ط١، بغداد، مطبعة الاخوان، ...-٢٠٠٢م، ١٠٠ص .

** بعض علماء مكة المكرمة وعلاقتهم بالحركة العلمية في الطائف خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين -د. سليمان بن صالح آل كمال، الدارة (الرياض) ع٤، س٣١(١٤٢٦-٢٠٠٥) ص١٠٣-١٢٣ .

(١٦)

** بلاد العرب في المعاجم القديمة وبحوث المتأخرين (نقد وتقييم) تأليف: سعد بن عبد الله ابن جنيدل، الرياض، المؤلف، ١٤٢٥هـ -...، ٢٥١ص . (عرض) د. احمد محمد الضبيب، العرب (الرياض) ج١١-١٢، س٤٠ ،(١٤٢٦-٢٠٠٥)ص٨١٧ .

** بلغة المرام في الرحلة الى بيت الله الحرام ١٢١١هـ / ١٧٩٧م- يحيى بن مطهر بن اسماعيل بن يحيى المؤرخ الاديب الصنعاني اليمني(١١٩٠-١٢٩٨هـ /١٧٧٦-١٨٥٢) حققها وقدم لها: عبد الله الحبشي وحسني محمد ذياب، ط١، ابو ظبي ، الامارات العربية المتحدة، دار السويدي للنشر والتوزيع، ...-٢٠٠٦م، ٢٢٥ ص .

** بناء الجملة العربية- محمد حماسة عبد اللطيف، ط١، القاهرة، دار غريب للطباعة ...-٢٠٠٣ .

** البناء الداخلي للمعجم العربي دراسة تحليلية تقويمية - علي حلو حواس الغانمي . جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير آداب في اللغة العربية / لغة باشراف الاستاذ الدكتور هاشم طه شلاش، كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد، ١٤٢٣-٢٠٠٢م، ١٨١ص .

** البهلول الكوفي رائد عقلاء المجانين في تاريخنا - الاستاذ د. كامل مصطفى الشيبي ، ط١، بغداد، منشورات المكتبة العصرية، ٢٠٠٤، ١١٠ص .

** البوتقة المكية واثرها في صهر السكان ودراسة في الجغرافيا التاريخية للهجرة وتأقلم الجاليات الوافدة الى العاصمة المقدسة، د. محمد محمود الرياني، الدارة (الرياض) ع٤، س٣١(١٤٢٦-٢٠٠٥) ١٧٥-٢١٩

.ن.

** تاريخ بيهق (وذكر العلماء والأئمة والافاضل الذين نبغوا فيها او انتقلوا اليها) - لابن فندق فريد خراسان ظهير الدين ابي الحسن علي بن زيد بن محمد الخزيمي الارسي الانصاري البيهقي الاديب المؤرخ(٤٩٠-٥٦٥هـ/ ١٠٩٧-١١٧٠م) ترجمه عن الفارسية وحققه: يوسف الهادي، ط١، دمشق، منشورات دار اقرأ للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٥-٢٠٠٤، ٦٧٢ص، ابن النديم لروائع التراث. ص٥-٨٣، الدراسة وهي من اوفى ما كتب عن المؤلف، ٨٩-٥١٦ النص، ٥١٩-٦٧٠ الفهارس الفنية المفصلة للكتاب صنعتها السيدة بشرى مشكور وعدتها (١٧) فهرساً وهي فهارس فنية متقنة غاية الاتقان أوفت فيها على الغاية المتوخاة من صنعها وهي تزيد على ثلث النص المحقق...!!

** تاريخ القرآن - للمستشرق الالماني الشهير تيودور

نولدكه(١٢٥١-١٣٤٩٨هـ/ ١٨٣٦-١٩٣٠م) نقله الى العربية وحققه: جورج تامر، تعديل المستشرق فريدرش شفالي، ط١، بيروت، دار صادر، ...-٢٠٠٤م، ١-٢ ج في مجلد واحد. ٨٤١ص.

** التجارة الداخلية في مكة المكرمة في مطلع القرن الثلث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي من خلال رحلة بركهاردت - د: نادية بنت وليد الدوسري. الدارة (الرياض) ع٤، س٣١(١٤٢٦-٢٠٠٥) ١١-٣٤.

** تحقيق الاستاذ هلال ناجي لشعر الببغاء: تكملة واصلاح اخطاء-د.عبد الرزاق حويزي. العرب(الرياض) ج١-٢، س٤١(١٤٢٦-٢٠٠٥) ١٠٤-١٣٤(للبحث صلة لم اقف عليها بعدُ. اقول خصَّ المقال كتاب : الببغاء عبد الواحد بن نصر المخزومي المتوفى سنة ٣٩٨هـ : حياته وديوانه. رسالة -قصصه، ط١، بيروت، منشورات عالم الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، ...١٩٩٨ بالاستدراك والتصحيح.

(١٧)

** تحقيقات المستشرقين الوجه السلبي. المستشرق (بروي) H.H.Brau مثالا-د. عبد العزيز بن ناصر المانع. تراثيات(القاهرة) ع٦ س٣(... - ٢٠٠٥) ص ٢٧٥-٢٨٨. اقول خص المقال كتاب من اسمه عمرو من الشعراء (العمرين) لابن الجراح ابي عبد الله محمد بن داود بن الجراح الاديب الكاتب الوزير (٢٤٣-٢٩٦هـ/ ٨٥٧-٩٠٨م) المطبوع (بتحقيق) بروي سنة ١٩٢٧ في فينا ولايبزج اعتمادا على نسخة الاصل الوحيدة التي كتبها لنفسه الشاعر يوسف بن لؤلؤ بن عبد الله الذهبي (ت٦٨٠هـ).

(١٨) (١٩)

** تدوين الحديث- السيد مناظر أحسن الكيلاني. ترجمه عن الاوردية د. عبد الرزاق اسكندر. راجعه وخرج احاديثه د. بشار عواد معروف. كراتشي (باكستان) دار القلم، ...-٢٠٠٥، ٣٨٢ص.

** التراث الشعبي العربي في كتاب (العين) للفراهيدي. د. داود سلوم. التراث الشعبي (بغداد) ع٣، س٣٦(١٤٢٦-٢٠٠٥) ٢٦-٣٨.

(٢٠)

** التشيع في الاندلس منذ الفتح حتى نهاية الدولة الاموية- د. محمود علي مكي، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ...-٢٠٠٤م.

** التصوير عند العرب- احمد تيمور باشا احمد ابن اسماعيل بن محمد تيمور، (١٢٨٨-١٣٤٨/ ١٨٧١-١٩٣٠) الشارقة، دائرة الثقافة والاعلام، ...-٢٠٠١.

** تطبيقات قواعد الفقه عند المالكية- الصادق عبد الرحمن الغريقي، دبي الامارات العربية المتحدة، دار البحوث والدراسات الاسلامية واحياء التراث، ...-٢٠٠٢.

**تطور الدلالة المعجمية بين العامي والفصيح معجم دلالي - د. عبد الله احمد الجبوري، ط١، بغداد، منشورات المجمع العلمي العراقي، طبع مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٢٣-٢٠٠٢، ١-٢ج، ٤٥٤ص، ٤٥١ص ٩٠٠ص.

** تغير اسماء المواضع والحاجة الى معجم مختص - عبد الله بن سليم الرشيد، العرب(الرياض) ج١-٢، س٤١(١٤٢٦-٢٠٠٥) ٦٠-٦٩.

** التفكير الصوتي عند مكي بن ابي طالب القيسي- علاء الدين الغرايبة، رسالة دكتوراه باشراف د. جعفر عبابنة، الجامعة الاردنية (عمان) نوقشت في ١١/ ٨/ ٢٠٠٣ وأجيزت.

** تقريظ للمفتي احمد بن عمار ظروفه ونصه - الاستاذ ابو القاسم سعد الله. مجلة مجمع اللغة العربية الاردني (عمان) ع٦٥، س٢٧ (١٤٢٤-٢٠٠٣) ٢٣٧-٢٥٣.

(٢١)

** تكامل المعرفة النظرية والتطبيق في نتاج شوقي ضيف - عبد الحكيم راضي. تراثيات (القاهرة) ع٦، س٣ (...-٢٠٠٥) ١٥١-١٦٦.

(٢٢)

** التماسك النصي دراسة تطبيقية في نهج البلاغة - عيسى جواد الواداعي رسالة(؟) باشراف د؟ نهاد الموسى، الجامعة الاردنية (عمان) نوقشت في ٢٥/ ٤/ ٢٠٠٥ وأجيزت.

** التواصل الحضاري بين الحجاز وارخبيل الملايو (رحلة الحاج عبد الماجد زين الدين الى الاراضي المقدسة نموذجا) - د. احمد ابراهيم ابو شوك. الدارة (الرياض) ع٤، س٣١ (١٤٢٦-٢٠٠٥) ١٢٥-١٧٤.

** التوثيق لدى فقهاء المذهب المالكي - عبد اللطيف احمد الشيخ، ابو ظبي. المجمع الثقافي، ...-٢٠٠٤.

ج.

** الجاحظ والحركة الشعوبية - صبري احمد لافي الغريري، ط١، بغداد، مكتب رضا، ...- ٢٠٠٢، ٨٧ص

(٢٣)

** الجراحة في الطب الاندلسي - محمود مصري ومحمد هشام النعسان، ط١، ابو ظبي، الامارات العربية المتحدة، ١٤٢٥-٢٠٠٥م، ٢٩٦ص.

** جغرافية العراق من معجم البكري - علي محمد المياح، ط١، بغداد، منشورات المجمع العلمي العراقي، ...-٢٠٠٢م، ١٣٢ص.

** جمهرة تراجم الفقهاء المالكية - قاسم علي سعد، دبي، الامارات العربية المتحدة، دار البحوث والدراسات الاسلامية واحياء التراث، ...-٢٠٠٢، ١-٣ج.

** جهود استشراقية في قراءة الشعر العربي القديم - عبد القادر الرباعي. العرب (الرياض) ج١-٢، س٤١ (١٤٢٦-٢٠٠٥) ٣-٣٠.

** جهود الحافظ ابن عبد البر - مجيد خلف النشداوي. الحكمة (لندن) ع٢٤ (١٤٢٣-...) ٢٤١-٢٩٨.

** جهود الخلافة العباسية في عمارة الحرمين الشريفين ومشاعر الحج في الحجاز ١٣٢-٦٥٦هـ - د. محمد بن عبد الله القدحات. الدارة (الرياض) ع٣، س٣١ (١٤٢٦-٢٠٠٥) ١٠٣-١٣٧.

** جهود علي الجارم اللغوية - احمد عفيفي. الشارقة. جمعية حماية اللغة، ...-٢٠٠٣م.

** الجهود اللغوية لابن القطاع الصقلي مع تحقيق رسالته في اللغة - خليل محمد سعيد مخلف. رسالة دكتوراه. كلية التربية، جامعة الانبار، ..-٢٠٠٤م.

** الجهود اللغوية للشيخ محمد الطاهر التليلي (١٩١٠-٢٠٠٣م) - ابو القاسم سعد الله، العرب (الرياض). ج١١-١٢، س٤٠ (١٤٢٦-٢٠٠٥) ٧٣٩ ٧٥٤.

** الجواهر المضية في بيان الآداب السلطانية للمناوي زين الدين عبد الرؤوف (محمد) بن تاج العارفين بن علي القاهرة الشافعي (٩٢٥-١٠٣١هـ /١٥٤٥- ١٦٢١م تح: عبد الحميد حمدان، ط١، القاهرة، عالم الكتب ...-٢٠٠٥م.

ح.

** الحافظ ابن الجارود وزوائده منتقاة على الاصول الست

بل بن مريشد الحربي، الرياض، اضواء السلف، ...-٢٠٠٤.

** حدود العالم من المشرق الى المغرب - المؤلف مجهول كتبه سنة ٣٧٢هـ . نقله عن الفارسية وحققه الاستاذ: يوسف الهادي، ط١، القاهرة،(؟) ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

** حديث عبد الله بن عباس من كتاب الدلائل في غريب الحديث لابي محمد القاسم بن ثابت السرقسطي الاندلسي (ت٣٠٢هـ) تح: محمد بن عبد الله القناص الحكمة (لندن) ع٣٠(١٤٢٦-٢٠٠٥) ٦٥-١٥٣.

** حركة تيسير النحو العربي في جهود الباحثين المصريين - يوسف حسن السحيمات . رسالة دكتوراة باشراف د. محمد حسن عواد. الجامعة الاردنية (عمان) نوقشت في ٢٠٠٤/٣/١٠ وأجيزت.

** حركة الردة في البحرين- حسن سعيد سيد مرزوق، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ...-٢٠٠٥، ٧٥ص.

** الحصان العربي في روسيا- يفيم ريزيفيان نقد ومراجعة قسم الدراسات والنشر، ط١، دبي، الامارات العربية المتحدة، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ١٤٢٦-٢٠٠٥، ٦١٩ص.

** حضانة الصغير ورويته في المذهب المالكي- احمد نصر الجندي،ط١، دبي، الامارات العربية المتحدة، دائرة العدل، ...-٢٠٠٣م.

** الحقيقة الجوهرية في مشكلة الاكثرية والاقلية دراسة في التفسير الموضوعي- احمد رحماني، القاهرة، منشورات مكتبة القاهرة، ...-٢٠٠٥، ٤٦٠ص.

** حمد الجاسر (دراسة لحياته مع ببليوجرافية لاعماله المنشورة في الكتب والمجلات) اعداد: ادارة التكشيف والببليوجرافية الوطنية،١٤٢٦-٢٠٠٥، ٢٥٢ص- السلسلة الثالثة - ٥٦.

** حول بلدة ضرماء والدولة السعودية الثانية- دارة الملك عبد العزيز، العرب (الرياض) ج١١-١٢، س٤٠، (١٤٢٦-٢٠٠٥)، ٨٠٧-٨١٦.

** حول مقال وتحقيق بلاد ونسب بني شبابة، راشد بن حمدان الاحيوي المسعودي. العرب(الرياض) ج١-٢، س٤١(١٤٢٦-٢٠٠٥) ١٣٥-١٤٧.

**الحياة الاقتصادية والاسواق في العصر الاموي- عبد المنعم عبد الحميد، ط١، الاسكندرية(مصر) منشورات اسكندرية للكتاب، ...-٢٠٠٥م.

** حياة الجاحظ ومكانته العلمية- صبري لافي احمد الغريري، ط١، بغداد، مكتب رضا، ..-٢٠٠٢، ٣٠٨ص.

** حيث بين الظروف: دراسة نحوية - عبد الرحمن مطلك الجبوري ، بغداد، طبع مطبعة الاخوان، ...-٢٠٠٢م، ٦١ص.

خ.

** خاتونات البيت الايوبي ودورهن في الحياة العلمية- منى سعد محمد الشاعر. العرب (الرياض) ج١١-١٢، س٤٠(١٤٢٦-٢٠٠٥) ص٧٢١-٧٣٨.

** خبر الواحد اذا خالف عمل أهل المدينة - حسان محمد حسين فلمبان، ط١، دبي، الامارات العربية المتحدة، دار البحوث والدراسات الاسلامية واحياء التراث، ...-٢٠٠٢.

**خدمات الاوقاف في الحضارة العربية الاسلامية- رعد

محمود البرهاوي، ط١، بغداد، منشورات المجمع العلمي العراقي، ...-٢٠٠٢م، ٢٤٥ص .

(٢٤)

** الخيش. الاستاذ عباس هاني الجراخ. التراث الشعبي(بغداد) ع٣، س٣٦(١٤٢٦-٢٠٠٥) ص٩٩-١٠٣ .

ـ د ـ

** دار الارقم بن ابي الارقم المخزومي بمكة المكرمة (دراسة تاريخية حضارية). ناصر بن علي الحارثي. الدارة(الرياض) ع٣، س٣١(١٤٢٦-٢٠٠٥م) ص٣٩-٥٩ .

** دار الندوة في الجاهلية والاسلام (دراسة تاريخية حضارية)-د. عدنان محمد الحارثي. الدارة(الرياض) ع٣، س٣١(١٤٢٦ ٢٠٠٥) ص١٣-٣٧ .

** دراسات وثائقية عن الجزيرة والخليج العربي ونماذج من عناية الملك عبد العزيز بالحج- احمد بن عبد الله العنقري. الدارة (الرياض) ع٤، س٣١(١٤٢٦-٢٠٠٥) ص٣٦١-٣٨٧ .

** درج الدر في تفسير القرآن العظيم- المنسوب الى عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني المتوفي سنة ٤٧١هـ/١٠٧٨م من أول المصحف الشريف(الفاتحة) الى خر سورة يونس. دراسة وتحقيق: طلعت صلاح الفرحان جزء من متطلبات نيل درجة دكتوراة فلسفة في اللغة العربية/ لغة باشراف الاستاذ المرحوم. محمد صالح التكريتي (ت١٤٢٦/ ٢٠٠٥) كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد. ١٤٢٥-٢٠٠٥، ٧٩٨ص. اقول عنوان الاصل المخطوط درج الدر في تفسير الآي والسور وقد شرع في (تحقيقه) " الكتبي اللص" وليد بن احمد الحسين في مستوطنة مانجستر ..!!

** درر الكلم وغرر الحكم- للسيوطي جلال الدين ابي الفضل عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد المصري(٨٤٩-٩١١هـ/١٤٤٥-١٥٠٥م) تقديم وتحقيق د. فايز عبد النبي القيسي. مجلة مجمع اللغة العربية الاردني (عمان) ع٦٩(١٤٢٦-٢٠٠٥) ص١٥٩-٢٠٠ .

** الدكتور شوقي ضيف رؤية ببليومترية لابداعاته الفكرية - محمد جلال غندور تراثيات (القاهرة) ع٦، س٣(...-٢٠٠٥) ص٢٣٧-٢٧٢.

** دليل الرسائل الجامعية في الجامعات السودانية في التفسير وعلوم القرآن للفترة (كذا) ١٩٨٢-٢٠٠٢- اعداد ياسر اسماعيل بن راضي الحكمة(لندن) ع٣٠(١٤٢٦-٢٠٠٠) ص٥٣٩-٦٢٢ .

** دليل الرسائل الجامعية ومستخلصاتها المودعة من الجامعات العربية في مركز الايداع في مكتبة الجامعة الاردنية ١/ ٧- ٣١/ ١٢/ ٢٠٠٤ رقم ٣٤٠، اعداد: تحسين الصلاح، ط١، عمان (الاردن) دائرة المعلومات والدراسات ، مكتبة الجامعة الاردنية، ...-٢٠٠٤م، ٣٨٦ص.

** الدليل العاصم عن التخليط في قراءة الامام عاصم للهروي ابي النصر البرنابادي التاجكي الحنفي (ت بعد سنة ١٣٩٠هـ) تح: شايع بن عقدة بن شايع الاسمر، الحكمة(لندن) ع٣٠(١٤٢٦-٢٠٠٥م) ص١٥٥-٢٤٢.

** دمية القصر وعصرة أهل العصر للباخرزي

(ت٤٦٧هـ) دراسة نقدية تحليلية - عدنان مشعل عبد الدليمي رسالة ماجستير باشراف د. عبد السلام محمد رشيد الدليمي، كلية التربية، جامعة الانبار، ١٤٢٦-٢٠٠٥، ١٢٢ص . اقول اعتمد الباحث على مطبوعة الكتاب الثانية بتحقيق د. سامي مكي العاني، المنشورة في الكويت سنة ١٩٨٥ وتفضلها كثيرا مطبوعته بتحقيق د. عبد الفتاح محمد الحلو .

** دهشة الزائر بحضارة السيد المستعمر عن علاقة (الربيب) بـ(العربي) من خلال الرحلة الفادية في مدح فرنسا وتبصير أهل البادية لاحمد ولد قاد - جمال ملحم . الشرق والغرب في مدونات الرحالة العرب . ص ٤٧٥-٤٨٣ .

** دور الرحالة العرب والمسلمين في الكشوفات الاثرية في السودان رحلة ابلياء شبلي لمنطقة المحسن ١٦٧٠-١٦٧١- علي عثمان محمد صالح. السودان وافريقيا في مدونات رحالة الشرق والغرب . ص ٢٧٧-٢٩٢ .

** دور المرأة المكية في الحركة الفكرية في القرن التاسع الهجري- د. عائض الزهراني. الدارة (الرياض) ع٣، س٣١(١٤٢٦-٢٠٠٥) ص٣٢٧-٣٧٢ .

(٢٥)

** ديوان أوس بن حجر رما عليه من مستدركات: دراسة تحقيقية نقدية- د. عبد الرزاق حويزي. مجلة مجمع اللغة العربية الاردني (عمان) ع٦٩(١٤٢٦-٢٠٠٥) ١١-٦٤ .

** ديوان (كذا) الحسين بن الضحاك المتوفى سنة ٢٥٠هـ جمع وتحقيق د.خليل ابراهيم العطية، ط١، كولونيا (المانيا) منشورات الجمل، ...-٢٠٠٥م، ٢٤٦ص .

** ديوان (كذا) محمد بن حازم الباهلي - جمع وتحقيق : مناور الطويل، بيروت، دار الجيل، ...-٢٠٠٣م.

- ذ -

** الذرية الطاهرة - للدولابي ابي بشر محمد بن احمد بن حماد الانصاري ولاءً المؤرخ الحافظ (٢٢٤-٣١٠هـ / ٨٣٩-٩٢٣م) دراسة وتحقيق الاستاذ يحيى رمزي محسن جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير باشراف د. محمد جاسم المشهداني، بغداد، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، جامعة الدول العربية،١٤٢٣-٢٠٠٣، ٢٧٧ص .

** كتاب فيه ذكر الوباء والطاعون. ليوسف بن محمد بن مسعود السرمري (السامرائي) مولد البغدادي الدمشقي وفاة العقيلي الحنبلي الحافظ (٦٦٦-٧٧٦هـ/ ١٢٩٧-١٣٧٤) علق عليه وخررج احاديثه : شوكت بن رفقي بن شوكت، قرأه فضيلة الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان . ط١، عمان دمشق، الدار الاثرية- دار المحبة ، ١٤٢٤-٢٠٠٤(١٤٢٥-٢٠٠٥) ١١٦ص+٧ص.

- ر -

** (رب) في العربية دراسة نحوية - عبد الرحمن مطلك الجبوري، ط١، بغداد، طبع مطبعة الاخوان ، ...-٢٠٠٢م، ١١٧ ص .

**الرحلات الحجية الشنقيطية بنية النص ومنطق القصص (رحلة الجنكي نموذجاً) محمد ولد عبدي السودان وافريقيا في مدونات رحالة الشرق والمغرب ص ١٥٥- ١٦٧.

** الرحلات الشنقيطية رباط التثاقف والوصال قراءة في الوصل الثقافي بين المشرق العربي وموريتانيا - محمد ولد احمد ولد المحبوب. السودان وافريقيا في مدونات

رحالة الشرق والغرب. ص ٢٣٩-٢٦٢ .

** رحلات وحواضر وطرق صوفية محطات من التواصل الثقافي بين المغرب والسودان- عبد الرحيم مؤذن. السودان وافريقيا في مدونات رحالة الشرق والغرب ص ٢١٥-٢٢٣ .

**رحلة الى اعالي النيل الابيض ١٨٣٩-١٨٤٠م - البكباشي سليم قبطان(.../...) حررها وقدم لها : نوري الجراح، ط١، ابو ظبي، الامارات العربية المتحدة، منشورات دار السويدي للنشر والتوزيع، ...-٢٠٠٦م، ١٥٧ص .

** الرحلة الحجازية المغربية في ظل الحماية الفرنسية رحلة ادريس الجعيدي السلوي سنة ١٩٣٠م نموذجا - عز المغرب معنينو . السودانن وافريقيا في مدونات رحالة الشرق والغرب . ص١٩٩-٢١١ .

** رحلة حنون كهمزة وصل بين قرطاجة واللوبيين - احمد السليماني، السودان وافريقيا في مدونات رحالة الشرق والغرب . ص٣٤٥-٣٦٥ .

** الرحلة السفارية انتاج الدلائل ومنطق الاشياء الطائع الحداوي ط١، ابو ظبي الامارات العربية المتحدة، منشورات دار السويدي للنشر والتوزيع، ...-٢٠٠٦، ٨٠٦ص، دراسات في الادب الجغرافي العربي.

** الرحلة العربية الى اوربا وامريكا والبلاد الروسية - عبد النبي ذاكر. ط١، ابو ظبي، الامارات العربية المتحدة، منشورات دار السويدي للنشر والتوزيع، ...-٢٠٠٥م، ٦٦٦ص، دراسات في الادب الجغرافي .

** الرحلة العياشية ١٠٧٢-١٠٧٤هـ/ ١٦٦١-١٦٦٣ - لابي سالم عبد الله بن محمد ابن ابي بكر العياشي البربري القاسي الرحالة(١٠٣٧-١٠٩٠هـ/ ١٦٢٧-١٦٧٩م) حققها وقدم لها د. سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، ط١، ابو ظبي، الامارات العربية المتحدة، دار السويدي للنشر والتوزيع،...-٢٠٠٦م، ١-٢ مج، ٦٣٩ص+٧٠٩ص، موسوعة رحلات الحج.

** رحلة فتاة سودانية الى الصين ١٩٦٦ - خديجة صفوت. ط١، ابو ظبي، الامارات العربية المتحدة، منشورات دار السويدي للنشر والتوزيع، ...-٢٠٠٦م، ٢٠٦ص. رحالات شرقيات .

** رحلة في جنوب افريقيا ١٩٢٤ - الامير محمد علي باشا (٠٠٠/٠٠٠) حررها وقدم لها علي كنعان، ط١، ابو ظبي، الامارات العربية المتحدة، منشورات دار السويدي للطباعة والنشر والتوزيع، ...-٢٠٠٦م، ١٣١ص .

** رحلة يوحنا بن بطلان ليوحنا المختار بن الحسن بن عبدون البغدادي الطبيب (ت ٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م) حققها وقدم لها : شاكر لعيبي. ط١، ابو ظبي، الامارات العربية المتحدة، منشورات دار السويدي للنشر والوزيع، ...-٢٠٠٦م، ١٩٢ص .

** ردود البلاغيين على ابن الاثير في كتابه المثل السائر- حسن علي حماد، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الانبار، ٠٠٠-٢٠٠٢م .

** رسائل امين الدولة ابن الموصلايا العلاء بن الحسن بن وهب البغدادي الكاتب المنشئ(٤١٢-٤٩٧هـ/ ١٠٢١-١١٠٤م) حسن النابودة، ط١، ابو ظبي، الامارات العربية المتحدة، منشورات نادي تراث الامارات، ...-٢٠٠٣م .

** رسالة في اعراب لا اله الا الله- لولي الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان العثماني الملوي الفقيه (٧١٣-٧٧٤هـ/ ١٣١٣-١٣٧٢م) دراسة وتحقيق: سامي ماضي ابراهيم الدراجي. مجلة/ والقلم (بغداد)

ع٣(٦-١٤٢٦-٢٠٠٥)٣٨-٤٤ .

** رسالة في الذب عن ابي الحسن الاشعري وكتابه الابانة عن اصول الديانة- لابن درباس ابراهيم بن عثمان بن عيسى(.../...) تح الشيخ: حمدي عبد المجيد السلفي. الحكمة(لندن) ع٣-٤ ، ١٤٢٢-٢٠٠١) ص١٥١ .١٦٣

** رسالة مارابن سرافيون، القرن الاول الميلادي، عرض وتحليل: نزار حنا الديواني ، بغداد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ...-٢٠٠٢م) ٩٣ص .

** رشف الضرب من شرح لامية العرب- لابي البركات عبد الله بن الحسين بن مرعي الكرخي البغدادي السويدي(١١٠٤-١١٧٤هـ/ ١٦٩٣-١٧٦١م) دراسة وتحقيق عصام عكلة عبد القهار. رسالة ماجستير ، كلية التربية، جامعة الانبار ، ...-٢٠٠١م .

** الرشوة في الفقه الاسلامي اركانها وطرق اثباتها- قيس بن محمد آل الشيخ مبارك. الحكمة(لندن) ع٣٠(١٤٢٦-٠٠٠) ص٣٣٣-٣٩٠ .

** رفع السنة في نصب الزنة - للسيوطي جلال الدين ابي الفضل عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد القاهري المصري(٨٤٩-٩١١هـ/ ١٤٤٥-١٥٠٥م) تح: محمد حسين عبد العزيز المحرصاوي. القاهرة، الجريسي للكمبيوتر، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م .

** روائع من اسرار الاعجاز في نسق الفاصلة القرآنية - صفية بنت عبد الله السعيدية، مسقط، عمان، مكتبة الجيل الواعد، ١٤٢٦-٢٠٠٥، ١١٠ص .

(٢٦)

— ز —

** الزندقة ماني والمانوية - جيو وايد تغرين، نقله الى العربية وقدم له وزاده بالملاحق الاستاذ د: سهيل زكار، ط١، دمشق، دار التكوين للنشر والتوزيع ، ...-٢٠٠٥م، ٣٠٧ص .

** زيادات الرواة واثرها في الفقه الاسلامي - ماهر ياسين الفحل. الحكمة (لندن) ع٣٠ (١٤٢٦-٠٠٠) ص٣٩١-٤٥٦ .

** الزياري والصوفي في (أزهار البساتين في الرحلة الى السوادين) -عبد الرحيم مؤذن. السودان وافريقيا في مدونات رحالة الشرق والغرب ص٢٦٣-٢٧٨ .

— س —

** السلوك الطبي الاسلامي - محمود الحاج قاسم محمد ، الموصل، منشورات الجمعية الطبية الاسلامية في العراق، ...-٢٠٠٤م، ١٨٤ص .

** السودان الشرقي في عيون الرحالين المغاربة: ميناء عيذاب نموذجا - نواف عبد العزيز الجحمة . السودان وافريقيا في مدونات رحالة الشرق والغرب. ص٢٢٥-٢٣٧.

** السودان وافريقيا في مدونات رحالة الشرق والغرب: اكتشاف الذات والآخر. ابحاث ندوة الرحالة العرب والمسلمين دورة ابن حوقل. الخرطوم فبراير ٢٠٠٦م بالتعاون مع المركز العربي للادب الجغرافي - ارتياد الآفاق (ابو ظبي) وزارة الثقافة والرياضة والشباب(السودان) ط١، ابو ظبي ، الامارات العربية المتحدة، منشورات دار السويدي للنشر والتوزيع ، ...-٢٠٠٦م، ٧٢١ص .

** السودان والرحالة الالمان رحلة الفريد ادموند بريم العلمية (١٨٤٧-١٨٥٢) - فرآآل عواد. السودان

وافريقيا في مدونات رحالة الشـرق والغرب. ص ٤١١- ٤٢٥.

** السـياق لتاريخ نيسابـور لعبـد الغافر الفارسـي + المختصر من كتاب السياق لتاريخ نيسابور .

- ش -

(٢٧)

** شاهد قبر من أول القرن السابع الهجري لامام المقـام الشافعي بالمسـجد الحـرام(٥٩٨-٦٠٤هـ) دراسـة تاريخية حضارية. د: محمد بـن هزاع الشـمري. الدارة الرياض) ع ٣س ٣١ (١٤٢٦-٢٠٠٥) ٢٠٩-٢٤٧

**شرح السنة- لامام اهل السنة ابي محمد الحسن بـن علي بن خلف البربـهاوي البـغدادي الحنبـلي (٢٣٣-٣٢٩هـ، ٨٤٧-٩٤١م) حقـق نصوصه وعلق عليه: خالد بن قاسـم الرواوي، طبـعة مزيدة ومنقحـة، ط٦، القـصيم، دار الصميعي للنشـر والتوزيع، ١٤٢٦-٢٠٠٥م١٥٧ص.

** شرح شواهد شرح التحفة الوردية - عبد القادر بـن عمر البـغدادي القـاهري الاديب ١٠٣٠-١٠٩٣ هـ/ ١٦٢١- ١٩٨٢م) قـح: عبـد الله بـن علي الشـلال، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م

** الشعر مصدراً تاريخيا- د: قيس كاظم الجنابي. العرب (الريـــاض) ج١١-١٢، س ٤٠، ١٤٢٦-٢٠٠٥) ص٧٩٧-٨٠٦

(٢٨)(٢٩)

** شوقي ضيف مفسـراً- عبـد الله التطاوي. تراثيات) القاهرة ع٦، س٣ (...-٢٠٠٥م) ص١٧٣-١٧٨

**شوقي ضيف والبلاغة العربية - محمد عبـد المطلب. تراثيات (القاهرة) ع٦، س٣ (...- ٢٠٠٥م) ص١٧٩- ١٩٨

** شوقـي ضيف وتحقـيق التراث - د: حسـين نصار. تراثيات(القاهرة) ع٦، س٣(..-٢٠٠٥م) ص١٦٧- ١٧٢

** شوقـي ضيف ورحـلة التكامل المنهجي في الجامعة المصرية - عفت الشرقـاوي. تراثيات والقـاهرة) ع٦، س٣(..- ٢٠٠٥) ص ١٣٥-١٥٠

**شوقـي ضيف والنحـو - عبـده الراجحـي. تراثيات والقاهرة) ع٦،س٣(..-٢٠٠٥م) ١٩٩-٢٠٢

** الشيخ علي الخاقاني في عالم التراث الشعبي - بـديع علي الخاقـاني. التراث الشعبـي بـغداد، ع٣، س٣٦(١٤٢٦-٢٠٠٥) ص١١٨-١٢٣

** الشيخ محـمد بـن عبـد اللهبـن بـلهيد (١٣١٠-١٣٧٧هـ...-١٩٥٧)- سعد بن عبد العزيز السـيف، العرب والريـاض، ج١١-١٢، س٤٠ (١٤٢٦-٢٠٠٥) ص ٧٨٥- ٧٩٩

- ص-

** الصفدي وآثاره في الادب والنقد-د: محمد عبد المجيد لاشين، ط-١، القاهرة، دار الافاق العربية للنشر والتوزيع والطباعة، ١٤٢٥-٢٠٠٥، ٤٤٧ص

** صفوة من انتشر من اخبار علماء القرن الحادي عشر - للصغير الافراني محمد بن محـمد المراكشـي الموطن المؤرخ الاديب (ت بعد سنة ١١٥٥هـ/ بعد سنة ١٧٤٢م) تقديم وتحقيق د: عبد المجيد خيالي، ط-١، الدار البيضاء (المغرب) مركز التراث، الثقافي المغربي،...-٢٠٠٤م

** صلة لتكملة الوفيات النقلة- الاصل (التكملة) للمنذري زكي الدين ابي محمد عبد العظيم بن عبـد القـوي المؤرخ

الحافظ (٥٨١-٦٥٦هـ/١١٨٥-١٢٥٨م) والصلة لابن الحلبي (الشريف الحسيني) عز الدين ابي العباس احمد بن محمد بن عبد الرحمن القاهري المؤرخ الحافظ النقيب(٦٣٦-٦٩٥هـ/١٢٣٨-١٢٩٥م) تح(؟) ط-١، بيروت، دار ابن حزم،...-٢٠٠٥م

** صناعة الدواء في الحضارة الاسلامية (الترياق نموذجا) - محمد فواد الذاكري. تراثيات (القاهرة) ع٦، س٣(...-٢٠٠٥)١٩-٤٠

** صوت القاف بين كتب التراث والتحليل الصوتي الحديث - حليمة عمايرة. مجلة مجمع اللغة العربية الاردني (عمان) ع٦٧، س٢٨ (١٤٢٥-٢٠٠٤) ص١٧٥-٢٠١

** صورة بلاد النوبة والسودان في نظر ناصر خسرو في سفر نامة- محمد التونجي. السودان وافريقيا في مدونات رحالة الشرق والمغرب. ص٣٩٣-٤١٠

** صورة الرجل في شعر الشواعر الاندلسيات: دراسة موضوعية فنية- اوراس ثامر محمد الوادي. جزء من متطلبات نيل درجة الماجستيرفي اللغة العربية وادابها باشراف الاستاذة د: سوسن صائب المعاضيدي، كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد، ١٤٢٦-٢٠٠٥، ٢٠٤ص.

** الصورة الفنية في الحديث النبوي الشريف- احمد ياسوف تقريظ، دمشق، دار المكتبي، ...-٢٠٠٢م

** صورة المجتمع المكي في كتابات الرحالة في النصف الاول من القرن الرابع عشر الهجري - د: عبد اللطيف محمد الصباغ. الدارة (الرياض) ع٤، س٣١(١٤٢٦-٢٠٠٥) ٦٧-١٠١

** صيانة المخطوطات علما وعملاً- مصطفى السيد يوسف، القاهرة، عالم الكتب،...-٢٠٠٢م

** صيغ المبالغة بين السماع والقياس - محمد حسين عبد العزيز المحرصاوي، مجلة كلية اللغة العربية (القاهرة) ع٢٠ (١٤٢٢-٢٠٠٢)

(٣٠)
- ط -

** طرق الحج القديمة واخطار السفر (رحلة ابن جبير نموذجا) - علي كنعان. السودان وافريقيا في مدونات رحالة الشرق والغرب. ص١٨١-١٩٨

(٣١)
- ع -

** عبد الحميد بن ابي الحديد المعتزلي ومنهجه التاريخي في ضوء شرحه نهج البلاغة - السيد عبد الحليم عبد الكريم المدني. جزء من متطلبات نيل درجة دكتوراه - فلسفة في التراث الفكري والعلمي باشراف د: عماد عبد السلام رؤوف، بغداد، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، ١٤٢٦-٢٠٠٥، ٢٨٣ص

** العربية والبحث اللغوي المعاصر - د: رشيد عبد الرحمن العبيدي.ط-١، بغداد، منشورات المجمع العلمي العراقي، ١٤٢٥-٢٠٠٤، ٣٣٦ص

(٣٢)

** علم الميكانيكا عند العرب مجموعة كتب وابحاث من علماء بيت الحكمة العباسي - تح: ماجد عبد الله الشمس، ط-١، بغداد، بيت الحكمة، طبع مطبعة الفرات،...-٢٠٠٤م، ٤٣٦ص

** علي بن سليمان الاكوع- ابراهيم باجس، دمشق، دار

القلم، ...-٢٠٠٥م

** عمل أهل المدينة بين مصطلحات مالك واراء الاصوليين - احمد محمد نور سيف، ط-١، دبي، الامارات العربية المتحدة، دار البحوث والدراسات الاسلامية واحياء التراث، ...-٢٠٠٢م

** عمل اهل المدينة واثره في الفقه الاسلامي - موسى اسماعيل، ط-١، بيروت، دار ابن حزم، ...-٢٠٠٤م

** عن الاخلاق الطبية في تراثنا الاسلامي - مصطفى لبيب عبد الغني. تراثيات (القاهرة) ع٦، س٣ (...-٢٠٠٥م) ص٩١-١٢٠

- غ -

** غرائب الاسفار حكايات ابن بطوطة مستخلصة من رحلته - اختارها وقدم لها: علي كنعان، ط-١، ابو ظبي، الامارات العربية المتحدة، منشورات دار السويدي للطباعة والنشر والتوزيع، ...-٢٠٠٥م، ٤٩٢ص.

- ف -

** الفروق الفقهية - لابي محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي المالكي القاضي الفقيه (٣٦٢-٤٢٢هـ/٩٧٣-١٠٣١م) تح: جلال علي القذافي، ط-١، دبي، الامارات العربية المتحدة، منشورات دار البحوث والدراسات الاسلامية واحياء التراث، ...-٢٠٠٣م

** الفصل والوصل بين علم القراءات وعلم النحو - الطاهر محمد المدني رسالة دكتوراه، الجامعة الاردنية، عمان، ...-٢٠٠٤م

** الفكر المقاصدي قواعده وفوائده احمد الديري/ط-١بيروت، الهادي للنشر، ...-٢٠٠٣م.

(٣٣)

** فن صناعة المخطوط الفارسي - سامي نوار، الاسكندرية الوفاء لدينا الطباعة، ...-٢٠٠٢م

** الفنون الاسلامية - سعاد ماهر، الشارقة الامارات العربية المتحدة، دائرة الثقافة والاعلام، ...-٢٠٠١م

** فهرس مخطوطات مكتبة كوبريلي - رمضان ششن، ط-١، القاهرة، المكتبة الازهرية، ...-٢٠٠٢م

** فهرسة المخطوطات العربية والامازيغية - محمد القادري واحمد آيت بلعيد وعادل قبيل، ط-١، الدار البيضاء (المغرب) مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الاسلامية والعلوم الانسانية، ...-٢٠٠٥م، ٨٦٩ص

(٣٤)

** فوائد ولقطات معجمية - الاستاذ المرحوم د: ابراهيم السامرائي. الحكمة (لندن) ع٣-٤(١٤٢٢-٢٠٠١) ٢٩٩-٣٩٨

** فوح الشذا باحكام (عسى) دراسة تفصيلية شاملة لاحكام (عسى) وما يتصل بها - محمد حسين عبد العزيز المحرصاوي، القاهرة طبع الجريسي للكمبيوتر، ١٤٢٣-٢٠٠٢م

** في التصحيح اللغوي والكلام المباح د: خليل بنيان الحسون، ط-١، عمان (الاردن) مكتبة الرسالة الحديثة، بيروت، طبع دار القماطي للطباعة ١٤٢٧-٢٠٠٦م،١٩٩ص

-ق-

** القاضي عبد الوهاب في آثار القدماء - عبد الحكيد الانيس، ط-١م، دبي، الامارات العربية المتحدة، منشورات دار البحوث والدراسات الاسلامية واحياء التراث، ...-٢٠٠٣م

(٣٥)

** قاعدة لاضرر ولاضرار وتطبيقاتها الفقهية قديما وحديثا- عبد الله الهلالي. ط-١ (دبي) الامارات العربية المتحدة، منشورات دار البحوث والدراسات الاسلامية واحياء التراث،...-٢٠٠٥م، ٩٨٤ص

** قراءة في العهد الذي قدمه عبد الله بن ابي السرح (كذا) لعظيم النوبة - محمد التونجي السودان وافريقيا في مدونات رحالة الشرق والغرب. ص٥٣-٦١

** قراءة في كتاب مبادىء اللغة لابي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الاسكافي المتوفى سنة ٤٢١هـ- محمد حسن عواد. مجلة مجمع اللغة العربية الاردني (عمان) ع٦٧، س٢٨(١٤٢٥-٢٠٠٤) ص٣١-٩١

** القروض المصرفية في الاسلام دراسة تاريخية -د: عبد الرزاق احمد وادي السامرائي، ط-١، بغداد، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) وزارة الثقافة،...-٢٠٠٤، ٢٢٣ص: سلسلة رسائل جامعية

** قضاء مكة المكرمة ابان الفترة (كذا) (١٢٢٠-١٢٦٦هـ/١٨٠٥-١٨٤٨) دراسة وثائقية من واقع ارشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة- د: محمد علي فهيم بيومي. الدارة (الرياض) ع٤، س٣١ (١٤٢٦-٢٠٠٥) ص٣١١-٣٦٠

(٣٦)

** القواعد الاصولية عند القاضي عبد الوهاب - محمد المدني الشنتوف، ط ١، دبي، الاسلاميات العربية المتحدة، منشورات دار البحوث والدراسات الاسلامية واحياء التراث،...-٢٠٠٣م

** القواعد الفقهية من خلال كتاب الاشراف على نكت مسائل الخلاف - لابي محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي المالكي القاضي الفقيه (٣٦٢-٤٢٢هـ/٩٧٣-١٠٣١م) بقلم: محمد الروكي، ط-١، دبي، الامارات العربية المتحدة، منشورات دار البحوث والدراسات الاسلامية واحياء التراث،...-٢٠٠٣م

** القول الفصل في ترتيب الكتاب المقتضب للمبرد، تح الشيخ العلامة المرحوم محمد عبد الخالق عضيمة - امين علي السيد. مجلة مجمع اللغة العربية (القاهرة) ع٨٨ (١٤٢١-٢٠٠٠م) ١٣١-١٥٩

** قول مستدرك على صيغة (تفعال) المصدرية في العربية (للمرحوم الدكتور محمد جبار المعيبد)- عودة خليل ابو عودة، مجلة مجمع اللغة العربية الاردني (عمان) ع٦٧، س٢٨(١٤٢٥-٢٠٠٤) ٢٤٧-٢٥٨

-ك-

** كتب غريب اللغة: العشرات في غريب اللغة للزاهد والعشرات في اللغة للتميمي والمسلسل في غريب اللغة لابي الطاهر والشوارد للصاغاني:- دراسة موازنة - مؤنس اسامة ضياء الدين، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الانبار،...-٢٠٠٣م

**كشف الحال في وصف الخال للصفدي صلاح الدين ابي الصفاء خليل بن ايبك المؤرخ الاديب (٦٩١-٧٦٤/ ١٢٩٧-١٣٦٣) تح: عبد الرحمن بن محمد العقيل، ط-٢١ الرياض، ؟١٤٢٦-٢٠٠٥، ٣٦٨ص. عرض د: عبد العزيز بن ناصر المانع. العرب (الرياض) ج١-٢، س٤١(١٤٢٦-٢٠٠٥) ١٤٨-١٤٩

** كفاية ضعفاء السودان في تفسير القرآن لعبد الله بن فودي (ت٨٢٨هـ) تح الجزء الثاني من سورة مريم الى سورة الناس - حامد ابراهيم حامد رسالة ماجستير

عمر يوسف حمزة، كلية الشريعة، جامعة افريقيا العالمية (السودان)

** كنه المراد في بيان بانت سعاد – للسيوطي جلال الدين ابي الفضل عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد القاهري المصري (٨٤٩-٩١١هـ/١٤٤٥-١٥٠٥م) دراسة وتحقيق: مصطفى عليان، ط-١، دمشق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٦-٢٠٠٥، ٥٠٧ص

** كيف تقرأ النص القديم؟- محمد حماسة عبد اللطيف. تراثيات (القاهرة) ع٦، س٣(...-٢٠٠٥) ص٩-١٨

** كيف واجه الاسلام الفساد الاداري- سيف راشد الجابري وكامل صكر القيسي، دبي، الامارات العربية المتحدة، دائرة الاوقاف والشؤون الدينية، ١٤٢٦-٢٠٠٥، ٢١١ص

-ل-

** لات في العربية: دراسة نحوية – عبد الرحمن مطلك الجبوري، بغداد، مطبعة الاخوان،...-٢٠٠٢م، ٧٢ص

** اللباب في علل البناء والاعراب للعكبري عبد الله بن الحسين بن عبد الله البغدادي الحنبلي الضرير (٥٣٨-٦١٦هـ/ ١١٤٣-١٢١٩) تح د: غازي طليمات وعبد الاله نبهان.... عرض ونقد د: علاء الدين محمد علي حموية. مجلة مجمع اللغة العربية الاردني (عمان) ع٦٥، س٢٧(١٤٢٤-٢٠٠٣) ص١٧٣-٢٣٤

** اللباب من علوم الكتاب – لسراج الدين ابي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي المفسر(ت بعد ٨٨٠هـ/ بعد ١٤٧٥م) من سورة آل عمران الى الاية ٧ من سورة النساء – دراسة وتحقيق: عبد الغني الملا. رسالة ماجستير باشراف: بديع السيد اللحام، قسم والتفسير وعلوم القرآن، كلية اصول الدين، جامعة ام درمان الاسلامية (السودان)... ٢٠٠٢، ٤٨٧ص

** لغات القبائل في كتب اعراب القرآن -- اسماعيل محمود القيام. رسالة دكتوراه باشراف الاستاذ الدكتور ناصر الدين الاسد، الجامعة الاردنية (عمان) نوقشت في ٢٠٠٤/١/٦ واجيزت

** اللغة والتواصل الاعلاني مثل من انتشار الاسماء الاجنبية في اللافتات التجارية في الاردن-د: عيسى عودة برهومة. مجلة مجمع اللغة العربية الاردني (عمان) ع٦٩(١٤٢٦-٢٠٠٥) ص٦٥-٩٢

** لمحات من مظاهر التطور العمراني لمكة المكرمة في عهد الملك عبد العزيز- د: عادل محمد نور غباشي. الدارة (الرياض) ع٤ س٣١(١٤٢٦-٢٠٠٥)٢٤٧-٢٧٩

-م-

** الماء في الرحلات الحجية المغربية بين الحقيقة والرمز- سليمان القرشي. السودان وافريقيا في مدونات رحالة الشرق والغرب. ص١٦٩-١٨٠

** ماءات القرآن – لجامع العلوم نور الدين ابي الحسن علي بن الحسين بن علي الباقولي الاصفهاني الضريرات٥٤٣هـ/١١٤٩م) تح د: عبد القادر عبد الرحمن السعدي،ط١، بغداد، دار الانبار للطباعة والنشر، ١٤٢٤-٢٠٠٣م، ٣٤٧ص

** كتاب ما اشتمل عليه حروف المعجم من الدقائق والحقائق والحكم- للسيد العلامة محمود شكري الالوسي (١٢٧٢-١٣٤٢هـ/ ١٨٥٦-١٩٢٤) دراسة وتحقيق: كمال حسين احمد السامرائي جزء من متطلبات نيل درجة دكتوراه فلسفة في اللغة العربية/ لغة باشراف الاستاذ الفاضل د: هاشم طه شلاش النعيمي، كلية التربية (ابن

رشد) ١٤٢٦-٢٠٠٥م ٢٤٧ص

** ما تلحن فيه العامة لابي طالب المفضل بن سلمة المتوفي بعد سنة ٢٩٠هـ د: حاتم صالح الضامن. العرب (الرياض) ج١-٢، س٤١ (١٤٢٦-٢٠٠٥) ٤٧-٥٩ اقول البحث تعريف بمخطوطة نفيسة فريدة في لحن العامة وهي غير كتابه (الفاخر فيما يلحن فيه العامة)

(٣٧)

** المتشابه اللفظي في القرآن الكريم- مشهور مشاهرة. رسالة دكتوراه بإشراف د: محمد حسن عواد، الجامعة الاردنية (عمان) نوقشت في ١٤٢٦-٢٠٠٥ وأجيزت

** مجمعي في ذمة الله الدكتور شوقي ضيف ١٩١٠-٢٠٠٥. مجلة مجمع اللغة العربية الاردني (عمان) ع٦٨، س٢٩ (١٤٢٥-٢٠٠٥/١٤٢٦)

** مجمعي في ذمة الله روكس بن زائد العزيزي (...-١٤٢٥هـ/١٩٠٣-٢٠٠٤) مجلة مجمع اللغة العربية الاردني (عمان) ع٦٧، س٢٨ (١٤٢٥-٢٠٠٤)ص٢٧٧-٢٧٨

** مجمعيون في ذمة الله. الاستاذ الدكتور احسان عباس(..١٤٢٤/١٩٢٠-٢٠٠٣) مجلة مجمع اللغة العربية الاردني (عمان) ع٦٥، س٢٧ (١٤٢٤-٢٠٠٣) ص٢٦٠، د: صالح احمد العلي ٢٦١

* المختار من مناقب الابرار ومحاسن الأخيار - الاصل (مناقب الابرار) لابن خميس الحسين بن نصر بن محمد الجهني (٤٦٦-٥٥٢هـ/١٠٧٤-١١٥٧م) والمختار لابن الاثير مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري المحدث اللغوي (٥٤٤-٦٠٦هـ/١١٥٠-١٢١٠) دراسة وتحقيق: مأمون الصاغرجي، ط-١، ابو ظبي، الامارات العربية المتحدة، منشورات نادي تراث الامارات،...-٢٠٠٣م، ١-٦ج

(٣٨)

** المختصر من كتاب السياق لتاريخ نيسابور - الاصل (تاريخ نيسابور) لابن البيع (الحاكم النيسابوري) ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه الحافظ المؤرخ (٣٢١-٤٠٥هـ/٩٣٣-١٠١٤م) والسياق لابي الحسن عبد الغافر بن اسماعيل بن عبد الغافر الفارسي الاصل النيسابوري المؤرخ اللغوي (٤٥١-٥٢٩هـ/١٠٥٩-١١٣٥م)اختصره مجهول. تح الشيخ العلامة محمد باقر المحمودي، ط-١، طهران (ايران) منشورات مركز نشر التراث المكتوب، ١٤٢٦-...، ٥٥٦ص، سلسلة ميراث مكتوب -١٢٨، تاريخ وجغرافيا-٢١. اقول طبع المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور لابراهيم بن محمد الازهر الصريفيني (٥٨١- ٦٤١هـ/١١٨٥-١٢٤٣هـ) بتحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي ايضاً ولم اقف عليه بعد وطبع في بيروت بتحقيق اخر ولم اقف عليه كذلك

** المخطوطات التي حققت في رسائل جامعية بكلية اصول الدين جامعة الازهر حتى عام ٢٠٠٤م- اعداد احمد عبد الباسط واحمد عبد الستار. تراثيات (القاهرة) ٦٤ س٣ (... ـ ٢٠٠٥) ص ٢٩١-٣١١

(٣٩)

** المدن السودانية في كتابات الرحالة المسلمين والعرب - قيصر موسى الزين. السودان وافريقيا في مدونات رحالة الشرق والغرب. ص١٣٥ ـ ١٥١

** مراعاة الخلاف عند المالكية ـ محمد احمد شقرون،

ط-١ ، دبي، الامارات العربية المتحدة، منشورات دار البحوث والدراسات الاسلامية واحياء التراث، ٠٠-٢٠٠٢

** مراعاة الخلاف في المذهب المالكي ــ محمد الامين بن محمد سالم، ط-١ ،دبي، الامارات العربية المتحدة، منشورات دار البحوث والدراسات الاسلامية واحياء والتراث ــ٢٠٠٢م

** مرويات شمر بن حمدوية اللغوية(ت ٢٥٥ هــ)جمع وتحقيق ودراسة: حازم سعيد يونس البياتي، ط ــ ١ ،دبي، الامارات العربية المتحدة مركز جمعة الماجد للثقافة ((التراث))١٤٢٦ ــ٢٠٠٥، ١٠٨٠ ص. أصل الكتاب رسالة دكتوراه باشراف د: محمد علي العدواني، كلية الاداب ، جامعة الموصل ((العراق))

** مسائل ابن الازرق لابن عباس في غريب القرآن رواية الطستي جمع ودراسة وتوثيق: اخلاص عثمان علي بابكر. رسالة ماجستير باشراف الاستاذ يوسف نور الدائم، قسم التفسير وعلوم القرآن، كليةاصول الدين، جامعة ام درمان (السودان)..-٢٠٠٢م، ٢٩٦ ص

**المسائل التي بناها الامام مالك على عمل أهل المدينة ــ محمد المدني بوساق، ط- ٢١ دبي، الامارات العربية المتحدة، منشورات دار البحوث والدراسات الاسلامية واحياء التراث،...ــ٢٠٠٢، ١ــ٣ ج

** المسائل العسكريات(في النحو العربي) ــ لابي علي الفارسي الحسن بن احمد عبد الغفار (٢٨٨ ــ ٣٧٧هــ / ٩٠١ ــ ٩٨٧م)تح د: علي جابر المنصوري، ط ــ١ ،صنعاء (اليمن) منشورات دار صنعاء الاثرية،...ــ٢٠٠٢م

**مسالك الابصار في ممالك الامصار (الشعراء العباسيون من المتنبي الى ابن الهبارية) ــ لابن فضل الله العمري شهاب الدين ابى العباس احمد ابن يحيى بن فضل الله الدمشقي المؤرخ (٧٠٠ ــ ٧٤٩هــ/ ١٣٠٠ ــ ١٣٤٨م) تح د : وليد محمود خالص، ط ــ ١، ابو ظبي، الامارات العربية المتحدة، منشورات المجمع الثقافي، ١٤٢٥ - ٢٠٠٤، السفر الخامس عشر، ٧٣٠ص. اشتمل على تراجم ((٤٩)) شاعراً

** مسالك الابصار في ممالك الامصار (تراجم الفقهاء) ــ لابن فضل الله العمري...تح: بسام محمد بارود، ط ــ ١، ابو ظبي، الامارات العربية المتحدة، منشورات المجمع الثقافي،...ــ٢٠٠٥م، السفر السادس،٥٣٤..اشتمل على تراجم عدتها (١٨٣) ترجمة.

**مسالك الابصار في ممالك الامصار لابن فضل الله العمري تح د: يحيى وهيب الجبوري ، ط ــ ١، ابو ظبي، الامارات العربية المتحدة، منشورات المجمع الثقافي،...السفر الرابع والعشرون نقد الاستاذ: مهدي عبد الحسين النجم ..العرب (الرياض) ج٧ ــ ٨ ، س ٤٠ (١٤٢٦ ــ ٢٠٠٥) ٤٩٨ ــ ٥١٢

ج ٩- ١٠ ، س ٤٠ (١٤٢٦ ــ ٢٠٠٥) ٦٢٩ ــ ٦٤٢

ج ١١ ــ ١٢ ، س ٤٠ (١٤٢٦ ــ ٢٠٠٥) ٧٧١ ــ ٧٨٤ (انتهى)

** المستدرك على ديوان ابن زيلاق ــ الاستاذ احمد زكي الانباري المسيبي . العرب (الرياض) ج١ــ٢، س٤١(١٤٢٦ ــ٢٠٠٥) ٧٠ -٨٣

** المستدرك على صناع الدواين . عبد اللطيف حمودي الطائي، ط ــ١، بغداد ، مكتب يسرى، ــ ٢٠٠٢م، ٩٨ ص

** المستدركات على تحقيقي رحلة ابن بطوطة ــ الاستاذ د: عبد الهادي التازي ، ط ــ ١، الدار البيضاء، المركز

الثقافي العربي، ...ـ ٢٠٠٤م

**مشاهد وانطباعات وزير عدلية المغرب الخليفي عن الحجاز سنة ١٣٥٥ هـ/ ١٩٣٧ م ـ د: محمد الشريف. الدارة (الرياض) ع٤، س٣١ (١٤٢٦ ـ ٢٠٠٥) ص ٢٢١-٢٤٦

**المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية ـ سيف الله طه الفقراء، ط ـ ١ اربد (الاردن) دار الكندي، ـ٢٠٠٥م

(٤٠)

**مشيخة الامام سراج الدين ابي حفص عمر بن علي بن عمر القزويني المولد الواسطي البغدادي (٦٨٣ - ٧٥٠هـ/ ١٢٨٤ ـ ١٣٤٩) حققه وقدم له وعلق عليه د: عامر حسن صبري، ط ـ ١، بيروت، شركة دار البشائر الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٢٦ ـ ٢٠٠٥، ٦٨٠ ص، سلسلة الاجزاء والكتب ـ ٢٣

** المشيخة البغدادية ـ للبرزالي زكي الدين ابي عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الحافظ المحدث (٥٧٧ ـ ٦٣٦ هـ/ ١١٨١ ـ ١٢٣٩م)

دراسة وتحقيق: كامران الدلوي، ط ـ ١، بيروت، منشورات دار الغرب الاسلامي، ...ـ٢٠٠٢م

** المصالح المرسلة واثرها في مرونة الفقه الاسلامي ـ محمد احمد بوركاب، ط-١، دبي، الامارات العربية المتحدة، منشورات دار البحوث والدراسات الاسلامية واحياء التراث،..ـ٢٠٠٢م.

** مصرفي نتاج شوقي ضيف ـ عوض العباوي. تراثيات ((القاهرة)) ع٦، س٣(...ـ ٢٠٠٥) ص٢٠٣-٢٣٥

** مصطلحات المذاهب الفقهية ـ مريم الظفيري، ط ـ ١، دبي الامارات العربية المتحدة، مركز التفكير الابداعي، ... ـ ٢٠٠٢م

** مصطلحاتنا اللغوية بين التعريب والتغريب ـ د: مصطفى ظاهر الحيادرة. مجلة مجمع اللغة العربية الاردني (عمان) ع ٦٩ (١٤٢٦ ـ ٢٠٠٥)ص ١٣١ ـ ١٥٧

(٤١)(٤٢)

**مغامرة علمية شرقية مبكرة رحلة الى اعالي النيل الابيض لسليم قبو دان ١٨٣٩ - ١٨٤٠ ـ نوري الجراح. السودان وافريقيا في مدونات رحالة الشرق والغرب. ص٣٣٥-٣٤٢

** مفردات من اللغة البصرية في مفردات الجاحظ ـ عبد الاله عبد الرزاق. التراث الشعبي (بغداد) ع٣، س٣٦ (١٤٢٦ ـ ٢٠٠٥) ٤٤ ـ ٤٨

**مفردة اللون في تركيب العبارة القرآنية ـ نضال سلمان. مجلة والقلم (بغداد) ع٣ (١٤٢٦ ـ ٢٠٠٥) ٤٤ - ٥٩

** المفصل في فلسفة التاريخ (دراسة تحليلية في فلسفة التاريخ التأملية والنقدية) د: هاشم يحيى الملاح، ط ـ ١، بغداد، منشورات المجمع العلمي العراقي، طبع مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٢٦ ـ ٢٠٠٥، ٥٩٦ ص

** مفهوم الشرط واثره في الاحكام الشرعية ـ عبد الرحمن بن محمد بن عايض القرني. الحكمة (لندن) ع٣٠ (١٤٢٦ ـ ٢٠٠٠) ص ٢١ ـ ٦٣

**مقالات الادباء ومناظرات النجباء ـ لعلي بن عبد الرحمن بن هذيل الفزاري الغرناطي الاندلسي (كان حيا في

سنة ٧٦٣ هـ/ ١٣٦٢ م) تح: محمد اديب الجادر، ط ـ ١، دمشق، (؟) ١٤٢٣ ـ ٢٠٠٢م

** المقامة الحصيبية في المفاضلة بين الفنون وارباب‍ها وشرحها ـ للقاضي الرشيد (ابن الزبير) احمد بن علي بن ابراهيم الأسواني القاهري المصري الكاتب الشاعر المؤرخ (ت ٥٦٣ هـ/ ١١٦٧م) تح د: ابتسام مرهون الصفار ود:بدري محمد فهد، ط ـ ١، مانجستر (انجلترا) (؟) سلسلة اصدارات بيت الحكمة ـ بريطانيا ـ ٨، ٤٣٠ ص.

**مقامة رشف الرحيق في وصف الحريق. مقامة في حرب المدن بين المسلمين والفرنجة ـ للصفدي صلاح الدين ابي الصفاء خليل بن ايبك ابن عبد الله الاديب المؤرخ (٦٩٦ ـ ٧٦٤ هـ/ ١٢٩٦ ـ ١٣٦٣م) دراسة وتحقيق: سمير الدروبي، ط ـ ١، بيروت ـ عمان،) مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ـ دار البشير، ... ـ ٢٠٠٢م، ١٣٦ ص

**مكانة البحرين في التاريخ الاسلامي ـ الشيخ عبد الله خالد آل خليفة، وعلي ابو حسين، ط ـ ١ ،البحرين، منشورات مركز الوثائق التاريخية، ١٤٢٦-٢٠٠٥، جـ١، ٣٨٢ ص.

** مكة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري كما وصفها المقدسي في كتابه (احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، د: عبد العزيز بن راشد السنيدي، الدارة (الرياض) ع٣، س٣١ (١٤٢٦-٢٠٠٥)ص ١٣٩-٢٠٧

**المكتبة العربية ومصادرها ـ محمد عبد المنعم خفاجي، الاسكندرية (مصر) منشورات الوفاء لدنيا الطباعة، ... ـ ٢٠٠٢م

** ملامح سير ذاتية في رحلة (نفاضة الجراب) ـ د: عبد النبي ذاكر السودان وافريقيا في مدونات رحالة الشرق والغرب. ص٤٦٢-٤٧٣.

** ملامح من الحياة الاجتماعية في مكة المكرمة خلال القرن العاشر الهجري في ضوء كتابي بلوغ القرى للعز بن فهد ونيل المنى لجار الله بن فهد ـ د: عواطف بنت محمد نواب. الدارة (الرياض) ع٣، س٣١(١٤٢٦ ـ ٢٠٠٥)ص٣٧٣ ـ ٣٩٨

** الملخص في اعراب القرآن ـ لابن الخطيب التبريزي ابي زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني النحوي اللغوي (٤٢١ ـ ٥٠٢ هـ/(١٠٣٠-١١٠٩م) تح(؟) ط ـ ١، القاهرة، دار الحديث، ... ـ ٢٠٠٤ م

**من أثر(الكتاب) في اختلاف اولي الالباب: دراسة للمسائل النحوية والصرفية التي اختلف العلماء في حكاية مذهب سيبويه فيها ـ محمد حسين عبد العزيز المحرصاوي، ط ـ ١، القاهرة، الجريسي للكمبيوتر، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م

**من التسهيل الى التذييل ـ د: وليد محمد السراقبي. العرب (الرياض) ج١١-١٢، س٤٠ (١٤٢٦ـ ٢٠٠٥) ٦٩٩-٧٢٠

(٤٣)

**منهج ابي عبيد في تفسير غريب الحديث ـ كاصد ياسر الزيدي، ط ـ ١، مانجستر ، بريطانيا، (؟) سلسلة اصدارات الحكمة ـ بريطانيا ـ ١، ٣٤٠ ص

** منهج الاجتهاد عند الاباضية ـ مصطفى صالح باجو، مسقط، عمان ، مكتبة الجيل الواعد ، ١٤٢٦-٢٠٠٥، ٩٦٨ص

** منهج احمد بن فارس في النقد اللغوي في معاجم

لغة: نقد الخليل وابن دريد انموذجا ـ محمودعبد الله جفال. مجلة مجمع اللغ الاردني(عمان) ٦٧، س٢٨ (١٤٢٥-٢٠٠٤) ص٩٣ ـ ١٢٠

** منهج الجاحظ في التدوين التاريخي ـ صبري احمد لافي الغريري، ط ـ ١، بغداد، مكتب رضا، ... ـ ٢٠٠٢، ٣١٦ص

**منهج الخلاف والنقد الفقهي عند الامام المازري ـ عبد الحميد عشلق، ط ١، دبي، الامارات العربية المتحدة، منشورات دار البحوث والدراسات الاسلامية واحياء التراث، ... ـ ٢٠٠٥م، ١ـ٢ ج

** منهج الرحالة المسلمين في التعريف بالامصار : السودان نموذجاً ـ مروان العطية.السودان وافريقيا في مدونات رحالة الشرق والغرب. ص ٣١-٥١

** منهج الشيخ ابي جعفر الطوسي في تفسير القرآن الكريم دراسة لغوية نحوية بلاغية. كاصد ياسر الزيدي. طـ١، بغداد، منشورات بيت الحكمة، ... ـ ٢٠٠٤ م، ٣١٩ص

**منهج الشيخ درويش بن جمعة المحروقي ١٠٢٠ ـ ١٠٨٦هـ/١٦١١ ـ ١٦٧٦ في كتابه الدلائل على اللوازم والوسائل ـ صالح بن سعيد القنوبي، مسقط، عمان، مكتبة الجيل الواعد، ... ـ ٢٠٠٥م، ٢٢٠ ص

(٤٤)

** مواقف النحاة من القراءات القرآنية ـ شعبان صلاح، القاهرة دار غريب للطباعة ، ... ـ ٢٠٠٤

** الموضح في شرح شعر ابي الطيب المتنبي ـ لابن الخطيب التبريزي ابي زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني النحوي اللغوي (٤٢١ ـ ٥٠٢هـ/ ١٠٣٠ ـ ١١٠٩م) دراسة وتحقيق الاستاذ الدكتور خلف رشيد نعمان السامرائي ، ط ـ ١، بغداد، طبع مطابع دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) وزارة الثقافة، ١٤٢٦ ـ ٢٠٠٥، ج ـ ٥، في ١-٢ مج) ٤٨٤ص + ٤٨٧ص، اشتمل المجلد الثاني منه على القصائد والمقطعات على قافية الباء والتاء الساقطة من الكتاب عند الطبع، والفهارس الفنية المفصلة للكتاب وقد اجاد فيها المحقق وأوفى على الغاية. اقول تم طبع الكتاب بعون الله تعالى وهمة الاخ الكريم د: خلف رشيد نعمان(متعه المولى العزيز بالصحة والعمر المديد)

**موقف القبائل البدوية من قافلة الحج الشامي والخط الحديدي (كذا) الحجازي في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ـ د: ابراهيم فاعور الشرعة . الدارة (الرياض) ع٤، س٣١ (١٤٢٦-٢٠٠٥) ص٣٥-٦٥

. ن .

نباتات جامع ابن البيطار المستعملة في علاج امراض الكبد ـ كمال الدين حسن البتانوني. تراثيات (القاهرة) ع٦، س٣ (... ـ ٢٠٠٥م) ص ٤١ـ٩٠

** نزهة الابصار وخواص الاحجار ـ(؟) تح: احمد عبد الباسط واحمد عبد الستار . مراجعة وتقديم التحقيق د: احمد نواد باشا، القاهرة، مركز تحقيق التراث، دار الكتب والوثائق القومية، ... ـ ٢٠٠٥م

** النصوص التفسيرية في مصنفات الامام النسائي ـ جمع وتوثيق ودراسة من اول سورة الفاتحة حتى آخر سورة الكهف ـ عواطف محمد سعيد مدني رسال دكتوراه باشراف الطاهر احمد عبد القادر، قسم التفسير و علوم القرآن، كلية اصول الدين، جامعة ام درمان، (السودان) ...

** نصوص من الكتب القديمة ـ د: مكي نومان الدليمي، ط ـ ١ . بغداد، المؤلف، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م. ٩٧ ص

** نظام التعزيز في المذهب المالكي ـ عبد المنعم التمسماني، ط ـ ١ . دبي، الامارات العربية المتحدة، منشورات دار البحوث والدراسات الاسلامية واحياء التراث، ... ـ ٢٠٠٤م

** النظام القبلي عند العرب في الجاهلية ـ محمد الخطيب . العرب (الرياض) ج ١ ـ ٢ . س ٤١ (١٤٢٦-٢٠٠٥) ٨٤ ـ ١٠٣

** نظرات في (المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية للدكتور اميل بديع يعقوب . عرض ونقد د: محمد حسين عبد العزيز المحرصاوي . مجلة كلية اللغة العربية (القاهرة) ع٢١ (١٤٢٣ - ٢٠٠٣)

** النفقة عند المالكية ـ احمد نصر الجندي . ط ـ ١ ، دبي ، الامارات العربية المتحدة ، منشورات دائرة العدل ـ ٢٠٠٣

** نفوذ القواد العمرة والحمضيات لدى اشراف مكة ٧٣٧ ـ ٨٧٣ هـ عبد الرحمن بن مديرس المديرس. الدارة (الرياض) ع٣ . س٣١ (١٤٢٦ ـ ٢٠٠٥) ص ٢٧٩ ـ ٣٢٦

** نقش اسلامي يؤرخ لتجديد رخام الكعبة المشرفة سنة ٦٨٠هـ / ١٢٨١ بامر من السلطان الرسولي الملك المظفر. مشلح بن كميخ المريخي. الدارة (الرياض) ع٣. س٣١ (١٤٢٦ ـ ٢٠٠٥) ص، ٢٤٩ - ٢٧٨

** نقوش نبطية في (الجوف، العلا، تيماء) المملكة العربية السعودية ـ سليمان بن عبد الرحمن الذيب، ط ـ ١ ، الرياض، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٦-٢٠٠٥، ٢٠٠ ص

** نماذج من اتجاهات العلماء في بيان مكانة مكة المكرمة ـ د: عبد الرحمن بن محمد بودرع . الدارة (الرياض) ع٤، س٣١ (١٤٢٦ - ٢٠٠٥) ص ٢٨١ - ٣١٠

** نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة ـ تاليف العلامة الشيخ محمد باقر المحمودي، تصحيح : عزيز آل طالب، ط ـ ١ ، طهران (ايران) منشورات وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي، طبع مؤسسة الطباعة والنشر، ١٤١٨ - ١٤٢٢ هـ / ١٩٩٨ - ٢٠٠٢ م، ١-١٠ج، ٦٥٨ص ٢٨٨ص+٤٩٣ص+٣٢٤ص+٣٦٦ص+٤٤٥ص+٤٣٠ص +٤٨٠ ص ٧٨٠+ص +٥٠٧ ص. اقول الكتاب في ١- ١٢ ج ولم اقف على ج١١ ـ ١٢ منه بعد وهو من المراجع المستوفية المبسوطة الشاملة في بابه ويستبان منه طول باع وسعة اطلاع ونهج علمي سديد يحمد عليه

** نهر النيل في كتابات الرحالة العرب والمسلمين ـ انتصار صغيرون الزين صغيرون . السودان وافريقيا مدونات رحالة الشرق والغرب. ص ٢٨١-٣٣٣

** نوادر المخطوطات العربية من القرن ٣ - ٦ هـ في مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي الكبرى ـ د: محمود المرعشي النجفي. ط ـ ١ ، قم (ايران) (؟) ... ـ ٢٠٠٢م

** الوسيلة الى كشف العقيلة ـ للعلم السخاوي علم الدين ابي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الدمشقي (٥٨٨ ـ ٦٤٣هـ / ١١٦٣ ـ ١٢٤٥م) (تح (؟) الرياض، مكتبة الرشد. ... ـ ٢٠٠٣م اقول خص الكتاب بالدراسة والتحقيق الاخ الكريم الاستاذ د: صالح مهدي عباس لنيل درجة الماجستير من الجامعة المستنصرية (مدينة السلام بغداد) سنة ... ـ ١٩٨٧

** وصف البيت الحرام في الادب العربي ـ سعاد سيد محجوب ط ـ ١ ، دبي ، الامارات العربية المتحدة، منشورات المجمع الثقافي ـ مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ١٤٢٥ - ٢٠٠٤ ، ٣٩٣ ص